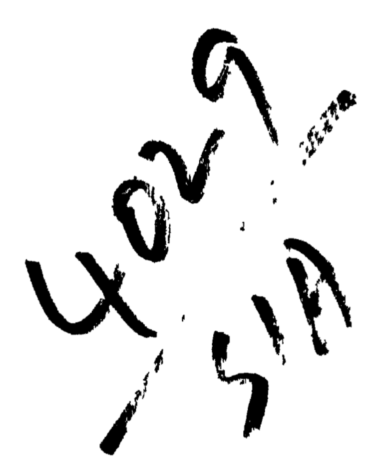
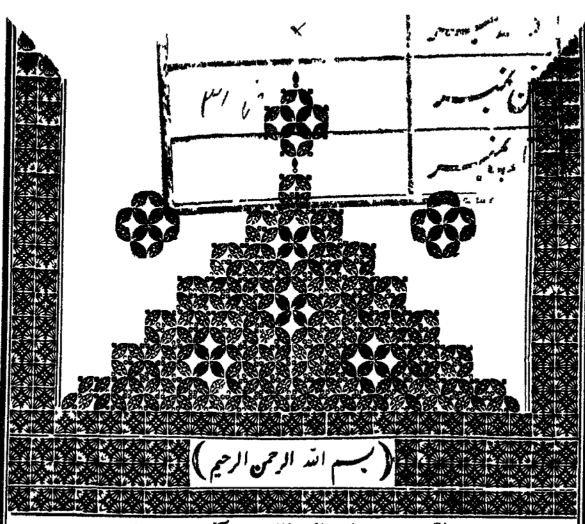
(الجزء الرابع)

من سيرة فارس اليمن ومبيد اهل الكفر والمحن سيف ابن ذي يزن

م





(بسم الله الرحمن الرحيم)

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم اجمعين

(قال الراوی) واما ما كان من امر برنوخ الساحر فانه ضرب تخت الرمل ورأى كلما حصل وما هو قادم عليه وصار ينتظر اخبار الملكة قرية وهو يراصدها الى ان ارسلت ذلك القاصد فعرف مقصودها وقال مالى حيلة اوفق من هذه الحيلة لانها ارسلت هذا القاصد يأتيها بحكيم من بلاد الحبشة ثم ضرب الرمل وحققه ونظر اشكاله ودققه وعرف المضمون وصار يدبر امره فيما يريد ان يفعله *(قال الراوی)* واما قرية فزادت بها الامراض فقالت يا عيروض اتتنى بحكيم من الجان يداوينى فانى اقول ان الانس عاجزون عن دوائى فقال لها انا ماقلت لك ان الذى بك ماهو من الجان وانما هو من شغل برنوخ الساحر فقالت له هاته لى فقال لها الا اقدر على ذلك فقالت له واين مكانه فقال لها مختف فى مكان خارج البلد فقالت ارنى مكانه فقال سمعا وطاعة ثم عندها انهضت قرية فى الحال وركبت هى وقومها ولم يزالوا كذلك الى ان وصل بهم عيروض الى الجبل الذى فيه برنوخ الساحر فوجد برنوخ قد اخفى نفسه عن اعين الانس والجان فقالت له هل تقدر ان ترصده وتعلمنى به او تاتينى به فقال لها ماقلت لك ان برنوخ يعرفنى فقالت انا اقعد له وارصده وامض انت لحالك وصرفت العساكر لحال سبيلهم وقعدت هى ترصد برنوخ بنفسها وكان برنوخ باله معها وعرف قصدها وعلم ان القاصد سار من عندها يطلب لها سقرديس وسقرديون فقال فى نفسه وحق من هدانى الى الصراط المستقيم وعرفنى نبيه الخليل ابراهيم مالى اوفق من هذه الحيلة وان الله العالم بالسر والجهر دبر لى ذلك الامر واخفى نفسه وسار الى ان بعد عن المدينة وعزم وترجم وهمهم فحضر اليه من الجان خادم كبير فقال له قف فى ذلك المكان وارصد القاصد الذى ياتى من الملك سيف ارعد وعوقه ولا تدعه يدخل المدينة الحمراء الا بعد ان اقضى حاجتى ثم انه عزم على نفسه فصار على صفة الحكيم سقرديس

وما

وما زال سائراً وهو طالب المدينة الحمراء حتى اتى اليها فلما رآه اهل المدينة قاموا له وسلموا عليه وارسلوا الى الملكة قمرية واعلموها بقدوم الحكيم سقرديس ففرحت وزال عنها التعكيس وانت اليه وقبلت يديه ودخلت به المدينة واجلسته على سريرها واضافته احسن الضيافات وما زال معها وهو يمازحها بالكلام وقد شكت له ما أصابها فالقى عليها باب النسيان فلم تذكر له كلاما حتى اقبل الظلام وطلبت الاعين الراحة بالمنام ونام الحكيم فى مكانه وعند الصباح احضرته وقالت يا حكيم اتدرى ما أصابنى وما الذى أرسلت لك من أجله فقال لا وحق زحل فى علاه غير ان القاصد قال لى انك مريضة ولا أعلم بسبب مرضها فقالت له يا حكيم انى اعترانى مرض من فعل برنوخ الساحر ثم أخبرته بقصتها وسبب اللوح وتشتيت ولدها المرة بعد المرة فقال لها طيبى نفسا وقرى عينا فلا بأس عليك قالت له يا حكيم ولاى شئ ما أتى معك قاصدى فقال لها قد امسكه الملك سيف أرعد يضيفه وأنا ارسلنى اليك شفقة منه عليك على سبيل العجلة فقالت له يا حكيم داونى فانى أشرفت على الهلاك والعدم وشرب كاس النقم فقال لها اذا كان الامر كذلك فقومى معى الى الجبل وانا أدلك على المكان الذى فيه ذلك العمل فتطلعيه بيدك ولا يلحقك منه ضرر ولا ملل ففرحت قمرية فرحا شديدا وسارت هى وبرنوخ وهى تظن انه الحكيم سقرديس وما زالوا سائرين الى ان وصلوا الى الجبل وسار برنوخ يلتفت يمينا وشمالا وهو ينظر الى الارض ذات الطول والعرض وبعده نزل عن جواده وأتى الى مكان هناك وصار يهمهم ويزمزم واذا بالقصبة التى فيها السحر قد ظهرت فلما نظرتها قمرية فرحت فرحا شديدا وقالت وحق زحل فى علاه والنجم وما سواه ما فى الدنيا مثلك ثم انها اخذت القصبة بيدها ورمتها الى الارض وامرت بعض الغلمان بحرقها ففعلوا ما امرتهم فعادت قمرية الى صحتها كانها لم يصبها شئ وصارت كالحية الرقطاء وامرت للحكيم بالخلع الغالية السنية فالقيت عليه وهى تظن انه سقرديس واخذته وعادت الى قصرها وهى تشكره وتثنى عليه وتقبل يديه وتكرمه ولا تفارقه طرفة عين وقد جعلت له عندها مكانا برسمه من داخل قصرها ورتبت له كل ما يحتاج اليه وهو يرصدها حتى تظهر له فرصة واقام على ذلك الحال عندها *(قال الراوى)* واما القاصد الذى ارسلته قمرية للملك سيف ارعد فانه سار الى ان توسط الطريق واذا بالمارد الذى اوقفه برنوخ قبض عليه وقال له الى اين تسير فقال له الى الملك سيف ارعد من عند الملكة قمرية فقال له أقم عندى هنا فانى مأمور بالقبض عليك وان تحركت من مكانك هدمت اركانك فقال سمعا وطاعة ووقف مكانه وله كلام *(قال الراوى)* وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فانه لما تركه عيروض فى الجزيرة كما ذكرنا صار يتمشى فى تلك الجزيرة فرأى طابقا مفتوحا فقال لاشك ان هذا كنز ونزل فى ذلك الطابق على درج قطع فى الحجر حتى انتهى الى آخره فوجد عين ماء جارية تخرج من مكان وتدخل فى مكان آخر ونظر الى جانب العين رجلا جالسا ولكن طول الملك سيف أربع مرات عريانا من ثيابه مكشوف الرأس وهو ينظر الى ذلك الماء الخارج من العين فسار الملك سيف عنده فلما رآه ذلك الرجل قام على الاقدام وصاح انا فى جيرتك يا بطل الزمان فقال له الملك سيف وقد تعجب من خوفه وفزعه عليك الامان لا تخف يا انسان لكن اخبرنى لاى شئ انت قاعد فى ذلك المكان وتنظر فى الماء الجارى بالاعيان

فقال له الرجل انت انسى ام جنى من قبل ان اعلمك بذلك الشان فقال له وايش رأيت من صورتى اوتشابهت بالجان فقال له لانك قصير وعمرى ما رأيت مثلك لاصغير ولا كبير فقال له الملك سيف ما انا الا خلقة الملك القدير مثل ما خلقك طويل خلقنى قصير وانا انسى من المؤمنين اعبد الله رب العالمين وانا على دين الخليل ابراهيم وانا رجل سواح اسير من مكان الى مكان الى ان اتيت الى هذا المكان وهذه حكايتى وانت لاى شئ قاعد هنا وتجردت من ملابسك فقال له هذا السبب عجيب وانا انسى مثلك وجنسى من جنسك وانا مؤمن بنوح وابراهيم عليهما السلام واعبد الله الملك العلام فقال له الملك سيف وما سبب قعودك هنا وانتظارك الى ذلك الماء فقال له اخاف أن اخبرك فتقطع ارزاقنا وتحرمنا من صيدنا فقال له الملك سيف لا تخاف والله لا تعرض لك بشئ فيه اتلاف فقال له اعلم يا اخى ان هذه العين من ابتداء السنة اول اذار يتغير ماؤها من البياض الى الحمار وبعد الحمار الى الخضار والى الصفار والى السواد الى عشرة الوان وبعد ذلك يخرج منها سرطان فيه العشرة الوان وانا اقعد انتظر خروجه فاقبض عليه واسير به الى قومى وندخره عندنا الى ان تاتينا التجار المتعودون علينا ومعهم مراكب موسوقة من بضائع وقماش وسبب من كل الاجناس فنعطيهم هذا السرطان وناخذ كل ما فى المركب من جميع البضائع والالوان ونعيش بهذه من العام الى العام وهذه شيمتنا وخلقتنا فقال له الملك سيف وايش النفع فى هذا السرطان فقال منفعته اذا كان انسان اعمى من مدة ازمان ولو عشرين عاما واخذ شيأ منه وسحقه بماء الورد البكر العال ووضعه على عينيه زال ما به من العمى ونظر فى الوقت والحال باذن الله الملك الكبير المتعال فلما سمع الملك سيف ذلك المقال احتار فى نفسه وقال ليتنى ما حلفت له وكنت آخذ هذا السرطان واجعله ذخيرة على طول الزمان ولكن اذا اطلع هذا السرطان آخذ منه قطعة والسلام فبالامر المقدر كان ذلك اليوم الذى أتى فيه الملك سيف هو التاسع من شهر أذار فمكث الملك سيف ثلاثة ايام الى تمام العاشر من الايام واذا بالماء تماوج وارغى وازبد وظهر فى وسط الماء سرطانان اثنان سوا بقدرة من على العرش قد استوى فقال الرجل يا قصير انظر صنع الله تعالى فانه ارسل سرطانين فنحن ناخذ واحدا وانت تاخذ الثانى وهذا دليل على وحدانية الله تعالى الملك الجليل فمد الملك سيف يده الى السرطان فوجده يتحرك مثل الثعبان فلما قبض عليه لم يبق فيه شئ من الحركة فتعجب الملك سيف واخذه وربطه على تكة لباسه والرجل اخذ السرطان الثانى وقال الملك سيف للرجل قم بنا من هذا المكان فما بقى لنا شغل فقال له صدقت يا بطل الزمان وقاما الاثنان وخرجا الى ظاهر الجزيرة وسارا على جانب البحر واذا برجل ثان يزيد فى الطول عن الاول قد اقبل اليهم فى مركب من وسط البحار ومعه قطعة من الخشب يجذف بها ويدفع المركب جهتهم فلما اقبل على البر صاح على رفيقه وقال له قضيت الاشغال فقال نعم فقال له ومن هذا الذى معك يا اخى وانا منه خائف لانه ما هو من جنسنا فقال له اطلع ولا تخف فانه اعطانا امانا فاقبل اليهم بالمركب فنزلا فيها وقعد واحد منهم فى مقدمها والثانى فى مؤخرها والملك سيف قعد بينهم فبقى كانه طفل صغير وكانت تلك المركب قطعة خشب واحدة منقورة فصاروا يجذفون حتى اتوا بها الى البر فنظر الملك سيف الى جماعة كلهم كبار فلما

نظروا الى الملك سيف التى الله الرعب فى قلوبهم فولوا هاربين والى النجاة طالبين فناداهم رفيقاهم اللذين فى المركب وقالا لهم ارجعوا ولا تخافوا ولا تفزعوا فقالوا لهما ومن هذا الرجل القصير الذى معكما فحكى لهم رفيقهم صاحب السرطان حكايته وكيف طلع له سرطان آخر وماجرى له معه فقالوا له دعه يمضى من عندنا فقد كدر علينا عيشنا وقد اخذ رزقه فيروح الى حاله لاننا نخاف ان يفسد علينا التجار ومعاملتنا معهم ويفسد الذى يأتينا فى كل عام ونحن قوم مؤمنون ويكون سببا لقطع ارزاقنا وما لنا معيشة الا من هذا السرطان الذى يأتينا فى كل عام فاعادا على الملك سيف ما قاله رفقاؤهم وقالوا له يا شيخ نحن ما بيننا وبينك مقاتلة ولا عداوة فارحل عنا فقال لهم يا قوم وانا على أى طريق اسير فانى بالطريق لست بخبير فقالوا له انت من أى البلاد فقال من اليمن فقالوا له مالك طريق الا من البحر لان هذه جزيرة والبحر حولها وانما نحن نعطيك هذا القارب والمجذاف لاجل ان تجذف به اذا أردت دخول البلاد ونعطى لك من عندنا زادا تسد به رمق الفؤاد فقال الملك سيف جزاكم الله كل خير فقالوا له واذا رماك البحر على أى مكان فاسأل عن بلادك والاوطان ثم اتوا له بكل ما يحتاج اليه وانزلوه فى القارب واعطوا له لوحا يجذف به وودعهم وركب القارب وتوكل على الله الطالب الغالب فسار به القارب سبعة أيام ورماه القارب فى بركة يقال لها بركة البطحاء وهى واسعة ليس لها أول يعرف ولا آخر يوصف وامواجها كالجبال ولها دوى مثل الرعد والزلزال فصارت الامواج تلعب بالقارب مثل السعفة فى الريح العاصف ويرتفع القارب لفوق فيظن الملك سيف انه لاحق بعنان السماء واذا هبط يظن انه نازل فى قاع المحيط وهكذا وبقى لا يهنأ له اكل ولا شرب ولا نوم ولا قعود وهو فى أشد البلاء والانكاد مدة عشرة ايام تمام فلما كان بعد ذلك ايقن بنفسه انه هالك لانه لا يجد ساحلا يصل اليه ولا طريقا يستدل عليه فرفع رأسه الى السما وقال يا عظيم العظما يا من علم آدم الاسما يا من جعل البيت الحرام امنا وحمى اسألك بقدرتك وعظمتك وجودك وامتنانك ان تشخص لى النجاة من هذه البحار واللجج وتجعل لى من هذا الضيق الفرج ومن هذا البلاء المخرج انك على كل شئ قدير

يا من عوائده الجميل بفضله * من ذا الذى لجلال مجدك ما خضع

يا مرسل الآيات يارب السما * يا من على سر العباد قد اطلع

الهى ضاقت على المذاهب واظلمت على جميع المشارق والمغارب وانت الطالب الغالب يا كريم يا حليم يا عظيم (يا سادة يا كرام) ثم ان الملك سيف صار لا يقدر ان يقطع ذكر الله ولا يفتر عن تسبيح الله وايقن انه مالهم يأته من الله فرج ايس له من هذا الضيق مخرج واذا به قد نظر صورة قلعتين كبيرين على وجه البحر ظاهرا فقال فى نفسه اذا انا وصلت الى هذه المراكب الكبار نزلت فى واحدة منها فان فى القعود فيها راحة عن ذلك القارب الذى لا يستقر على وجه الارض ولا يهتدى على وجه البحر وصار الملك سيف يجاهد فى القارب وهو قاصد به الى هذين القلعين اللذين هو ناظرهما حتى قرب منهما من بعد المشقة والتعب فتأملهما واذا هما ريشتان من ريش سمكة كبيرة واقفة فى وسط البحر وهاتان الريشتان واقفتان على ظهرها وكل ريشة منهما اكبر من القلع الكبير اذا كان عاليا بالهوا ولما ان رأت تلك الهايشة ذلك القارب

مقبلا فتحت لها فاها ونظر الملك سيف الى فيها كانه باب قلعة وبقى الماء جاذب القارب وهو نازل في حلقها مثل نزول الماء اذا انقطع له جسر وكان بينها وبين القارب قدر فرسخ فجذبه الماء الى حلقها لان الماء صار في دخوله في حلقها له تيار عظيم وانسحب القارب الى فم الهايشة ونظر الملك سيف الى ذلك وعلم انه هو والقارب داخلان في حلق تلك الهايشة ومتى دخلا فما يكون للملك سيف طلوع ثانيا فما بقى له مانع يمنعه وقضاء الله لا يقدر احد يدفعه فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه قفز من القارب الى البحر ولكن على آخر عزمه وقد بعد عن حلق تلك الهايشة ومالحق ان ينزل على الماء حتى صار القارب داخل حلق هذه السمكة ولما ابتلعت القارب تعجب الملك سيف واراد أن يعوم فكانت ملابسه ثقالا فشقها وتركها في البحر ولم يبق عليه الا اللباس والسيف معلق في رقبته فسار عائما في البحر باقي يومه وهو خائف ان تصادفه مثل هذه الهايشة فتبلعه وليس له ملجأ ومازال الموج يحذفه والهواء يقذفه حتى وصل الى البر وكان هذا البر الاصلي وماصدق يصل اليه حتى غشى عليه وارتمى يوما وليلة وافاق جيعانا عطشانا وشائفا عريانا وتعبانا بردانا فحل سرواله وجعل يعصره وينشفه في الشمس فرأى مربوطا على دكته شيأ يابسا وكان هذا هو السرطان الذي أخذه من جزيرة العمالقة ولكن ذهل عنه ففكه وتأمله وربطه كما كان وسار أول يوم والثاني في هذا البر والآكام وهو لا يستطعم بطعام ومن خوفه لا يلتذ بمنام وفي ثالث يوم اشرف على مدينة كاملة البنيان مشيدة الاركان والناس اليها مقبلون من كل مكان ونظر الى باب تلك المدينة فوجد رؤسا موضوعة على رماح منصوبة على سور البلد جهة الباب ينظرهم كل من دخل المدينة فتعجب الملك سيف وتقدم الى رجل من الناس وقال له يا اخي ماسبب تعليق هذه الرؤس على الاخشاب وهي رؤس آدميين وكان الاحسن دفنها في التراب واين اجسامها ماهي معها على الاخشاب ولا على الارض في تلك الاماكن والرحاب وكان المسؤل رجلا كريما وهو شيخ كبير فقال للملك سيف ياولدي وانت كانك غريب فقال له نعم فقال اعلم ياولدي ان مدينتنا هذه ملكها كبير وله بنت وهي فريدة عصرها ونتيجة دهرها ولم يكن في الدنيا من يضاهيها في جمالها ولا احد هاواعتدالها وكان جرى عليها وعد الله تعالى واختطفها عارض من الجان وبعد ايام قلائل تسبب لها الخلاص وجاءت الى ابيها واقامت مدة ايام باكية حتى كف بصرها وبقيت كفيفة البصر فقال أبوها لوزيره اكتب الى جميع القرى والمدائن كل من امكنه ان يداوي بنتي جعلتها له زوجة واجعله وزير مملكتي واقاسمه في نعمتي فهرعت اليه الاطباء والحكماء فسار كل من يدعى الشطارة يدخل ويطلب ادوية ومرتبات جمعة أو جمعتين ثم لا يقدر ويعجز فينعم عليه الملك وهكذا اول سنة وفي ثاني سنة صار كل من طلع يقيم في المعالجة حتى يتعب ولا يقدر ويعجز فيضربه الملك ويطرده والناس من طمعهم لا يرجعون حتى ان الملك صار كل من أتاه وقال أنا حكيم وعجز عن دوائها فانه يقطع آذانه وبعد ذلك في رابع سنة صار يقطع الآذان والانف وهكذا واخيرا كل من طلع يداويها ولم يقدر يقطع الملك رأسه تاديبا لغيره هذا والناس لا يرجعون وكلما سمع أبوها بطبيب يأتي به ويرغبه بالمال وان عجز يقطع رأسه وها هي على باب القلعة رؤس الحكماء المقتولين وعددهم تسعة وتسعون ولا يجد من ذلك

انتفاعا ولا براهين فقال الملك سيف ذي يزن يا عمي انا كاني بلغت المنى وزال عن قلبي كل العنا
فقال له الرجل لماذا يا ولدي فقال له لاني حكيم شاطر في الطب وفهيم وقد أتيت من بلاد بعيدة
الى تلك الاراضي والاقاليم بسبب بنت هذا الملك الكريم لان اخبار بنته وصلت الى بلادنا
وانا اتيت مخصوصا لمداواتها حتى آخذ العطايا الكثيرة من ابيها مع ما افرح بها أهلها وذويها
فقال له المتكلم يا ولدي اذا كنت أنت حكيما واتيت من أراض بعيدة ووديان فلاى شيء انت
زري الحال وعريان واظن أن عقلك فيه خلط أو جنان حتى تريد ان ترمي روحك الى الهلاك
والخسران فقال له الملك سيف يا عمي أنا كنت في مركب وقادم من بلادي الى تلك المدينة حتى
أطب بنت الملك وأبلغ قصدي ومرادي ولكن انكسرت مركبنا في البحر وغرقنا فالبعض سلم
والبعض عدم فكنت أنا من السالمين فسبب لي الله تعالى لوح خشب تعلقت عليه حتى رماني الى
البر والصحرا فطلعت وحالتي كما ترى فقال له الرجل يا ولدي رح الى حال سبيلك لا تضيع نفسك
وانت رجل غريب فيكمل بك الملك المائة ويتفرج عليك البعيد والقريب لان هذا الملك
جبار لا يوقر الكبار ولا يرحم الصغار ولا يخاف من الله تعالى الملك الجبار وهو كافر من
الكفار يعبد النار ذات الشرار ويسجد لها بالليل والنهار وانه نادى في جميع البلدان أن كل
من فتح عين بنت الملك زوجه بها وقاسمه في نعمته وان لم يقدر يقطع رقبته وقد قتل تسعة وتسعين
على ذلك المثال فقال الملك سيف يا شيخ أنا حكيم ماهر وقد اتيت اداويها الاني بالطب خابر فقال له
الرجل الله اعلم يا ولدي انك قد تقارب اجلك لانك لا تقبل الكلام وهذا دليل على انك ستشرب
كاس الحمام وانت لست ممن يخاف الملك ولا دولته ولا الالزام ثم قدامي فسار معه حتى دخل
المدينة واذا بالرجل قد صاح بصوت شديد يسمعه القريب والبعيد وقال ايها الملك السعيد قد
اتاك اليوم حكيم جديد يدعى انه بصناعة الطب عارف وفريد فلما سمع الملك الصياح قال على
بالحكيم فتجارى الاعوان حتى اقبلوا الى الملك سيف ذي يزن وقالوا له انت الحكيم فقال نعم
فاخذوه قدام الملك واوقفوه قدامه فنظر له الملك فرآه عريانا ولم يكن عليه الا السروال والسيف
معلق في رقبته كما وصفنا فقال له الملك يا حكيم من الذي عراك في الطريق واعدمك السعادة
والتوفيق فانا حاكم على هذه البلاد ومطهر الارض من الفساد وانت من فعل بك هذا الفساد
فقال يا ملك ما احد عراني وانما انا رجل حكيم وسمعت بخبر بنتك انها انكف بصرها وان
الحكماء اتتها من جميع الاقاليم وعجزوا عن دوائها بعدان عذبوها العذاب الاليم فاتيت
قاصدا اداويها وقد غرقت المركب بنا فكنت انا من السالمين باذن الله رب العالمين وهذا الاجل
سعادتك وشفاء ابنتك حرمها الله تعالى ورعاها ومن مرضها شفاها ونصرك الله يا ملك على
اعدائك وبلغك قصدك ومناك ففرح الملك بكلامه وأمر له بملبوس فلبس الملك سيف ذي يزن
بدلة وعمامة فبقي كانه البدر عند تمامه وبانت عليه هيئة الملوك فقال له الملك يا ولدي ان كنت
دعيت الحكمة على عريك فقد انكسبت فارجع من حيث اتيت ولا اكون ظلمتك ولا عليك
تعديت لاني حالف يمينا ان كل من داواها زوجته اياها ومن لم يقدر على ذلك اسقيته كاس
المهالك فقال له الملك سيف يا ملك انا رضيت بهذا الشرط فاحضر الملك الكهناء وعباد النار
وقال لهم اشهدوا علي وعلى هذا الحكيم ان هو طيب ابنتي زوجته بها وان عجز عنها فاني اضرب

رقبته فقالوا رضيت بهذا الشرط يا حكيم فقال نعم فعند ذلك احضر الملك كبير الاغوات وقال له
خذ الحكيم هذا وادخل به عند سيدتك وقل لها ان هذا الحكيم ارسله اليك ابوك وأمره ان
يداويك حتى تفتحي عينيك لانه اتى من بلاد بعيدة وان لم يداويك تقطع راسه وتخمد انفاسه
وان داواك فانت له زوجة وهو لك بعل وانظر ماذا يفعل فى دوائه فان كان صادقا كافأناه
وزوجناه وان كان كاذبا اهلكناه وقتلناه فاخذه كبير الاغوات ودخل به على بنت الملك وهى
فى قصرها واوقفه ببابها واستأذن عليها فى الدخول فاذنت له فدخل فوجد قصرا يزيل الهموم
وينفى الحصر مفروشا بالرخام المختلف الالوان وله خمسة لواوين على كل ايوان أسد من المرمر
على هيئة السباع له قوائم من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وفيه فروشات ومراتب
ومقاعد ووسائد ومساند ومعلق فيه قناديل من الجوهر فى سلاسل من الفضة والذهب وفى وسط
اللواوين فسقية من البلور وفى دائرها صفة طيور وغزلان ووحوش وعقبان وهى من الفضة
والذهب واللؤلؤ والمرجان وشئ يحير الاذهان والماء يطلع من أفواه تلك التصاوير بنفسير
وصفير على كل صنف لغو صاحبه وكذلك صفة ارباب الحكمة ومعلى الصنائع وسقف ذلك
القصر من العقيق الاحمر والاصفر والاخضر شبه جامات الحمام اذا تحرر وعلى الليوان الذى
فى الصدر فرش من الحرير الابريسم الاحمر والاخضر والاصفر كانه ملك الملك اسكندر وجالسة
عليه بنت كأنها البدر اذا بدر وعليها بدلة كانها بدلة بلقيس او أكثر وعلى رأسها تاج من الجوهر
وكل من رآها افتتن وتحير ✱(قال الراوى)✱ فتقدم الاغا وقال ياملكة الزمان قد اتى الينا حكيم
يفتح الاعيان فقالت له دعه يمضى عنى بسلام فلا حاجة لى به ولا اقبل دعاءه لان كل من اتانى
ويعجز عن دوائى فيقتله ابى ونكسب خطاياه فقال الاغا ياسيدتى هذا الرجل يكون على يده الخير
وعنك يزول الالم والضير فقالت له دعه يفعل مايعرفه من صنعته فقال الاغا تقدم يا حكيم
وافعل ماتراه حسنا وانا معك مقيم فقال سمعا وطاعة ثم قال ائتونى بهاون من الذهب فاتوا له
بكل ماطلب فامر بايقاد النار فاوقدوها وبعد ذلك قعد وفك السرطان من على دكة
سرواله وكسر منه شيأ باصبعه واحرقه فى النار وبعد حرقه وضعه فى الهاون ونقط عليه من ماء
الورد وسحقه سحقا بليغا حتى صار فى حد الغبار وتقدم الى بنت الملك وتوكل على الملك
الجبار ووضع رأسها على ركبته واخذ بالميل وكحل عينيها واذا بها صرخت بصوت دوى له
القصر وغشى عليها ساعة زمانية ولم تتحرك بالكلية فلما رأى الخادم ذلك رجع الى الملك وقال
له قم الآن فان بنتك ماتت وخرجت روحها فقال له الملك ومن قتلها فقال الحكيم الذى
ارسلته لها فانه شكها بيده فى وجهها فصاحت وخرجت روحها فقام الملك بحماقته
ودخل على قصر ابنته وتبعه ارباب دولته وهم جاذبون سيوفهم على التمام فهذا ما كان من
الملك ودولته ✱(قال الراوى)✱ واما ما كان من الملك سيف فانه لما كحل البنت ووقعت ظن
انها ماتت فمات من شدة خوفه وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم يعنى اذا كان اجلك
قد اقترب فما كان الاعلى يدى ولكن سبحان الحى الذى لايموت وصار باهتا لايبدى ولايعيد
وقال فى نفسه ياسيف ساقك أجلك الى هذا المكان ههنا حتى تشرب كأس الهلاك والفنا
ليتنى مافرطت فى روحى او بان فى تلك الساعة انقاذ نفسى وفلاحى وصار يحسب ألف حساب

ويذكر

ويذكر الاهل والاحباب وقال اللهم انك تعلم بحالى وعليك فى الامور اعتمادى واتكالى الهى أنت المرجى لكل طالب والمسؤل لكل سائل وراغب اسالك اللهم بما تحت ساق العرش من علمك المكنون ومافوق أعلى حجبك من كائن ومايكون يامن أمره بين الكاف والنون اللهم بحق الانبياء والاصفياء والاولياء والاتقياء ومن اخترتهم من خلقك وملائكتك ان تنقذنى برحمتك وتحيى هذه البنت على يدى وتداوى عينيها من العما ياخالق النور والظلما يامن علم آدم الاسما يا اله العالمين (ياساده) واذا بالبنت عطست فافاقت من غشيتها ودعكت عينيها بكفها وراحتها فسال منها ماء اصفر مثل القيح اذا تعصر وفتحت وانجلت ونظرت الى الابيض والاحمر والاصفر ونظرت السماء وارتفاعها والارض وانبساطها فزال عنها الغموم باذن الله الحى القيوم ثم نظرت الى الملك سيف ذى يزن وصاحت واسيداه ورمت روحها عليه واعتنقته وقد غشى عليها فنأملها الملك سيف واذا بها الملكة ناهد التى دعت عليه سابقا بعد قطع يد سحاب المختطف وعودة البنات الى اهلهم ودعت عليه ان يأتيها عريان فقال اما اها وتكونى عمياء ودواؤك على يدى ولما رآها الملك سيف اطمأن قلبه وهدا روعه فهو كذلك واذا بالملك داخل عليهما شاهر اسيفه والرجال من خلفه فكانت ناهد افاقت من غشيتها وقعدت على حيلها فلما اقبل الملك ورآها وقد فتحت عينيها فقال لها ناهد قالت لبيك يا ابتاه وقامت اليه وقبلت يديه فلما رآها على ذلك الحال فرح فرحا شديدا ماعليه من مزيد وقال لها مافعل الحكيم بك فقالت شفانى ربى على يديه بسعادتك يا ملك الزمان وله على قبل ذلك منة ثانية فانه خلصنى من المارد المختطف وردنى الى اهلى بامان وكم له على الناس من فضائل ومنن والحمد لله على سلامته ويا ليتنى اكون له الفدا فقال لها ومن اين تعرفيه فانى اراك تعانقيه فقالت له اماقلت لك هذا الذى ارسلنى الى اهلى بعدما قتل المارد الذى كان خطفنى وما كان سبب عماى الامن اجله وكنت اود ان لا افارقه فلما سمع ابو ناهد هذا الكلام قال لها هذا الملك سيف بن ذى يزن الذى اصابك من اجله البلاء والمحن فقالت له هذا هو يا ابتاه فقام اليه الملك واعتنقه وقبله بين عينيه وامر له ببدلة ملوكى بفصوص المعادن ثم امر له بالحمام فاخذوه ونظفوه من وعك السفر ومن تلك الاوساخ والضرر والبسوه البدلة وأركبوه وركب الملك وأخذه بجانبه الى الديوان فقام الملك واستقبله وأجلسه الى جانبه ودقت الطبول ونعرت البوقات وزينوا له المدينة وفى تلك الليلة جمع الملك ارباب دولته وعقد له عقد بنته ناهد وعمل فرحا عظيما وأطلق المحابيس وغنت المغانى وقامت الافراح عشرة أيام والحادى عشر من الايام البسوا ناهد أفخر الملابس وجلوها على الملك سيف فكانت ليلة تعد بليالى ولما دخل عليها قامت له وقبلت يديه وتعانقا ساعة زمانية واراد أن يزيل بكارتها واذا بقعقعة من عراقيب القصر فرفع الملك سيف بن ذى يزن رأسه ينظر ما الخبر واذا به عيروض قد حضر وهو يقول قم ياملك الزمان فقال الملك سيف عيروض فقال له لبيك قال له فماذا أتيت فقال له أتيت آخذك الى مملكتك وملك أبيك من قبلك فقال له الملك سيف أحق ما تقول يا عيروض فقال له اى وحق النقش الذى على خاتم سليمان فلما سمع الملك سيف هذا الكلام اخذه الفرح والابتسام وقال وما السبب فى ذلك يا عيروض فقال له يا سيدى ان هذا ما هو وقت كلام فقم

الآن لاني لا اقدر ان تأخر عنك فقال له السمع والطاعة ثم انه احتمله على كاهله واراد أن يطير للجو الاعلى واذا بناهد صرخت عليه وقالت له ان لم تاخذني معك الى بلادك والا دعوت عليك دعوة اخرى فقال لها يا ناهد لما توصلني اوسله يا خذك عندي فرفعت رأسها الى السماء وارادت أن تدعو فقال الملك لا تدعي يا ناهد وانت يا عيروض احملها معنا فانها تدعو ودعاؤها مجاب وقد جرى لي عجائب واهوال من حين مادعت علي ثم حكى لعيروض كل ماجرى له بسبب دعائها واخاف ان تدعو علي ثانيا بتعب قلبي مثل الاول فقال عيروض السمع والطاعة ثم ان عيروض حمل ناهد مع الملك سيف وسار بالاثنين الى المدينة الحمراء كما هو مامور من الذي ارسله فكان السبب في ذلك ان برنوخ الساحر لما فارق الملك سيف وجاء الى المدينة الحمراء وفعل مافعل واخرج القمرية السمر من القصبة وارتاح بدنها من الضرورة والتنكيس وهي تظن انه الحكيم سقرديس كما قدمنا في كتابنا وفرحت به واطلعته الى قصرها وفرحت واطمأنت من جهة ولدها وقعد برنوخ يرصدها لما اطمأن قلبها فشربت من الخمر المسكر جانبا واضجعت للنوم فصار برنوخ يحكي لها عبارات وسير ويطاولها بالحديث حتى ان الملعونة قرية ادركها النوم وبرنوخ يساهرها حتى اندهشت وصار يكلمها فلم تقدر تجاوبه وهذا من دواهي برنوخ وعجائبه فمد يده الى يدها وفك اللوح من على زندها واخذه وخرج وتركها نائمة في مكانها ورجع الى مكانه ومعك اللوح من وقته وساعته فاقبل عيروض عليه وقال له نعام يا سيدي برنوخ فقال له امرتك في هذه الساعة ان تحضر لي الملك سيف بن ذي يزن من اي مكان فقال له السمع والطاعة وسار عيروض مطرودا طردة الفرح فوجد الملك سيف في قصر ناهد كما ذكرنا وكانت ليلة الزفاف كما وصفنا فحمل الاثنين وهما الملك سيف وناهد كعادته وبقي فرحان بالذي جرى وسرى بهم كسير البرق في الصحراء حتى وصل بهم الى المدينة الحمراء ودخل بهم على الحكيم برنوخ الساحر فلما رآه قام له على قدميه وقبل مابين عينيه واجلسه بجانبه وقال له يا ملك الزمان خذ هذا لوحك واحترس عليه فاني فعلت من اجله كذا وكذا وحكى له مافعل ففرح الملك سيف واخذ اللوح منه وربطه على زنده كما كان وهو بذلك فرحان وشكر برنوخ الساحر على ذلك واثنى عليه وقعد يتحدث مع برنوخ وكل منهم حكى لرفيقه ماجرى له من حين افترقا عن بعضهما الى هذه الساعة ولم يزالا على مثل ذلك الايضاح وهم في سرور وافراح الى ان اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح قام الملك سيف ودخل الى كرسي مملكته وجلس وبرنوخ الساحر بجانبه وجعلا يتحدثان مع بعضهما وما عندهم احد (يا سادة) واما اللعينة قرية فانها مازالت نائمة حتى طلع النهار وقامت من نومها وفتحت عينيها وقامت على قدميها وسارت الى نحو كرسي مملكتها مثل عادتها فوجدت على الكرسي ولدها فاحس قلبها بالخيبة والبلية ولحقتها كل رزية وخافت على اللوح خوفا شديدا ومدت يدها اليسار الى زندها اليمين على انها تنظر اللوح فما وجدت له خبرولا وقعت له على اثر فذاب قلبها وانفطر وكادت ان يغشى عليها وظنت ان هذا منام واحس قلبها بزوال النعم ونزول النقم وتأملت على يمين ولدها فوجدت برنوخ الساحر جالس متبسما غير عابس فما بقي لها عقل ولا ذهن فرجعت الى مكرها وخبثها وخضعت بين يدي ولدها والنار قد اشعلت في كبدها واجرت الدموع على خدها وقالت وا ولداه وا كبداه لا كانت الدنيا ولا كانت

المملكة ولاغيرها ولا كان الذين يفرقون بيني وبينك ياولدى ولكن انا التى لك ظالمة وعليك
معتدية وانا العاتبة ولايؤاخذك الله بذنبى اذا قتلتني ياولدى وانت فى حل من دمى ثم انها
بكت وتقدمت اليه ومدت رقبتها بين يديه وقالت له ياولدى ارح نفسك منى وبسيفك اقتلني
وانت برى من دمى فلما سمع برنوخ كلامها قال للملك سيف ان اطعتنى ياولدى اقتلها
واضربها بسيفك فى هذه الساعة ولايغرك من قولها هذا المكر والخداع وان قتلها فيه لك غاية
الصلاح فانها والله ان ظفرت بك ثانيا لم تخلى شيأ من جهدها معك حتى تهلك ولم تبق عليك
لايغرك تذللها بين يديك اين تذللها هذا الوقت بالزور والبهتان من تشتيتك ورميك فى ابعد
مكان فقال الملك سيف اليزن وقد رجع الى طيبة اصله لانه ملك وابن ملك ولايؤثر عنده فعل
السوء لانه معتمد على الله ولايخشى افعال المخلوق فقال لبرنوخ يا أخى دعها تفعل ماتشاء فانها
أمى وهى واقفة تتذلل بين يدى امامها يا أخى تكون تابت لانى يا اخى قلبى حن عليها ولايمكنى
قتلها ابدا فلما سمع برنوخ الساحر كلامه لم يطق الصبر وقال له ياملك اما قولها هذا فزخاريف محال
ولاتامن مكرها واما ان كان على قولك توقير الوالدة عليك واجب صدقت لكن اذا كانت
مؤمنة وعليك شفوقة ومحسنة وهذه بخلاف الامهات فاقتلها بيدك والا احبسها عندك واما
اذلم تطعنى فى المقال فما اقيم فى هذه الاطلال ولاتلوم الانفسك اذا قاسيت منها اشد الاهوال
قال فعند ذلك استحى الملك سيف من برنوخ الساحر وطاوعه فى المقال وقد عفا عن أمه من
القتل ولكن وضعها فى القيود والاغلال والباشات الثقال وانزلها برنوخ فى طابقة تحت
الارض ووكل بها جارية تطعمها وتسقيها وتركوها لايكون لها كلام واما الملك سيف فانه
بعد ذلك امر لبرنوخ بالخلع السنية واعطاه اوفى عطية واجلسه بجانبه وصار عنده اعز من
اهله واقاربه واما الملكة ناهد فانه افردها مقصورة فى القصر واكرمها اكراما زائدا ورتب
لها الخدام والجوار وصار يتسلى بها ويقول لقد ابطا علينا الملك ابو تاج وما حضر عندى وهو
معه زوجتى شامه ودمر ولدى واقامت ناهد فى مكانها واقام الملك وهو يتعاطى الاحكام واما
برنوخ الساحر فانه لما فرغت حيلته واخذ من قرية اللوح وتركها عليه متحسرة تبكى وتنوح
و جرى من الامر ماجرى أرسل من طرفه خادما وامره ان يقول للمارد الذى كان ارسله يعوق
القاصد الذى كانت ارسلته قرية للملك سيف ارعد وكان برنوخ ارسل له عوقه ولما قضيت تلك
الدعوة ارسل ماردا يامره باطلاقه ولما انطلق القاصد سار الى الملك سيف ارعد وهو مجتهد فى
قطع البر والفدفد له كلام واما الملك سيف بن ذى يزن فانه اقام على كرسى المملكة ودخلت عليه
الخدم وخضعوا بين يديه كما يفعلوا بالملوك فقال الملك ارفعوا رؤسكم فان السجود لايكون الا
للملك المعبود واما اهل الايمان ودولة الاسلام فما عندهم تحية الا السلام فاعرفوا ذلك ولا
تخالفوه فقالوا جميعا سمعا وطاعة وشكر كلامه كل الجماعة ووصلت الاخبار الى الملك افراح
ابو شامه بان الملك سيف اليزن اتى بالسلامة ففرح فرحا شديدا وكذلك وصل الخبر الى سعدون
الزنجى فركب فى جماعته واتى الى الملك افراح واعلمه بما سمع فقال له وانا سمعت مثلك فارسلوا من
طرفهم رسولا يكشف لهم الاخبار على هجين بجاوية فما غاب الاقليل واتى اليهم بصحة الاقاويل
فجمع الملك افراح عساكره ورجاله وحريمه وعياله وكذلك سعدون وساروا الى المدينة الحمراء

ودخلوا على الملك سيف بن ذى يزن فقام اليهم واجلسهم وفرح بهم وبسلامتهم ودقت لهم
الطبول وانست بهم المنازل والطلول ونعرت البوقات وكان دخولهم فى يوم احسن من ايام
الاعياد والتقت الرجال بالرجال وهنوا الملك سيف بالسلامة فامر لهم بالخلع الغوال وافاض
عليهم شئ كثير من الاموال وثانى الايام جلس الملك سيف اليزن فى دست مملكته وجعل الملك
افراح عن يمينه وسعدون الزنجى عن يساره وقال ابرنوخ الساحر انت ما تصلح ان تكون وزير
وما انت الا اخ شفيق ونصير والراى عندى ان يكون كرسيك قدامى ولا تفترق من امامى حتى
تعلم الناس ان مقامك مثل مقامى فشكره برنوخ واثنى عليه وقال له والله يا ملك ما انت الامن
اكبر الناس فى الكرم والانعام وفضلك على ما انساه على طول الدوام لانك انت السبب فى
دخولى فى دين الاسلام ويجب على ان اكون لك من جملة العبيد والخدام فشكره الملك
سيف على ذلك الكلام وقاموا على ذلك وهم فى هنا وانعام واما الملك افراح فانه قال للملك
سيف اليزن أخبرنى كيف قدرت على هذه المعونة الخائنة المفتونة حتى خلصت اللوح
منها فقال له والله ما اجتهدلى فى ذلك الا هذا الحكيم برنوخ الساحر وحكى له على ما فعل
من الحيلة من الاول الى الآخر وقال فى آخر الكلام والحمد لله الذى جعل العاقبة الى سلامة
فعند ذلك فرح الملك افراح بتلك العلامة وقال يا ملك وهل اجتمعت بزوجتك الملكة شامة
فقال له نعم وحكى له على ما جرى فى وادى الغيلان وما جرى لشامة فى وادى السودان وان
شامه فى هنا وامان وخلفت ولد ذكر كانه البدر اذا بدر وسمته الملك دمر وهى قادمة عن
قريب فى فرح وابتهاج صحبة الملك ابو تاج فاستبشر الملك افراح وايقن بالافراح وما كان
الا ايام قلائل حتى قدمت مراكب فى البحر وقلاعهم مثل اجنحة النسور فانتظروها على
مينة المدينة الحمرا واذا هم اليها مقبلون وعليها واردون واقاموا اليهم بيارق ورايات وكان
هذا الملك ابو تاج وقد رجوا البحر ارتجاج ولما علم بقدومه الخدم دخلوا على الملك سيف
واعلموه ان الملك ابو تاج أقبل والعساكر معه فى جمع عظيم وجحفل فامر بالزينة فى البلد وامر
أرباب الدولة ان تطلع الى الملك أبو تاج وتستقبله من على المينة بالخيل والجنائب وأفرد
عمارية من الفضة للملكة شامة وطلعت من البحر وركبت فى العمارية وسارت مع جواريها
حتى دخلت قصرها وقد هدا سرها وأما الملك أبو تاج فانه دخل فى موكب لا يوصف بلسان
وانجرت قدامه الخدم والغلمان وعساكر دخلت من خلفه كانهم زهر البستان حتى وصل
الى الديوان فقام له الملك سيف اليزن وتلقاه وفرح به عند ملتقاه وأخذه ملاقاة الاحضان
وأمر له بكرسى فجلس عنده فى أعز مكان وسلم على الملك افراح وعلى المقدم سعدون
الزنجى وبعد السلام سأله الملك سيف بن ذى يزن عن غيابه فقال الملك ابو تاج يا ملك الزمان
نحن ما تأخرنا وغبنا الا لما تهنا لا تيا يا ملك تهنا فى البحار واشرفنا على الدمار ولكن الله سلمنا
من الاضرار وأتينا ونجونا من الاشرار فقال الملك سيف هذه للنصر والسعد علامة
والحمد لله تعالى على اوما لانا من السلامة ثم ان الملك سيف احضر ارباب العمارات
وامر ان يبنى للملك ابو تاج قصر لاقامته ومعه ارباب دولته وأخرج لهم الاقمشة
والخيم يقيمون فيها هنا حتى يتكامل البنا وأخرج لهم العلوفات والاقامات وكل

مايحتاجون اليه من المأكول والمشروب وحمد الله الملك سيف باجتماع الشمل بين كل محب ومحبوب هذا جرى ههنا واما قمرية فانها بقيت على حالها فى السجن وطال عليها المطال ومهالك السجن والوبال فرجعت الى مكرها وخداعها وكهانتها وجعلت نفسها ضعيفة ورمت نفسها الى الارض وصارت تبول وتتغوط على ثيابها وتنازع وتتأوه ولم تزل على هذه الحالة الى ان ضجرت الجارية الموكلة وخافت أن تموت بمرضها ولا يعلم بها ولدها وكانت أتت لها بالطعام فلم تأكل فتركتها بعدما غسلت لها ثيابها ونظفتها خوفا من ولدها وتركتها ومضت الى الملك سيف ورصدته وهو عند الملكة شامة وقالت له ياسيدى اعلم ان أمك الملكة قمرية غلبت عليها الأوجاع ومابقى بينها وبين الموت الا باع او ذراع ولا تأكل ولا تشرب وتبول وتتغوط فى ثيابها ولا تعى نفسها من شدة ما بها فلما سمع الملك سيف ذلك تغير لونه واضطرب كونه وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وانا ما اخاف الا ان تموت وهى غاضبة على ثم ان الملك سيف قام على الاقدام ولم يعلم احدا من اصحابه بتلك الاحكام وسار مع الجارية ودموعه على خدوده جارية حتى اقبل الى أمه وكانت فى طابقة فنزل اليها فرآها على تلك الحالة فبكى بكاء شديدا ماعليه من مزيد ورق لحالها وأمر أن يطلقوها من عقالها واخرجها من السجن وتقدم اليها وقبل رأسها ويديها ففتحت عينيها وقالت له ياولدى انا الذى بغيت عليك ظلما وظلمتك بالفعل الردى فلا يؤاخذك الله بذنبى وكان كلامها بصوت ضعيف فعند ذلك أمر بادخالها الحمام فادخلوها وغسلوها والبسوها أفخر الثياب المزركشة بالحرير والذهب الاحمر القانى واجلسوها فى مكان من أحسن الاماكن هذا والملعونة تظهر لهم الضعف والمسكنة والخبث والمكر والملعنة كل هذا والملك سيف كاتم امره ولم يطلع احدا على سره خوفا من برنوخ أن يجادله فى امرها ويحذره من شرها وبعد ذلك امر الخدم ان لا يخرجوها من مكانها الذى هى فيه والخدم لا يعلمون بشئ من ذلك وكان جعلها فى مكان مقتصر قريب من قصره وفى تلك الايام اقبل الخدم على الملك سيف بن ذى يزن وقالوا له يا ملك قد اقبل اثنان حكيمان من عند الملك سيف ارعد ملك ملوك الحبشة والسودان واسمهما الحكيم سقرديس الذى تولى من المكر مرتبة ابليس والحكيم سقرديون وهو الباغى المفتون وقد اتيا من مدينة الدور والسبعة قصور من عند الملك سيف ارعد غالذى تأمر نابه ان نفعله معهما فقال الملك سيف وقد اظهر لهم الابتسام ادعوهما الى عندى يحضرون حتى اسألهما فيما اذا اقبلا فعاد الخدم كما امرهم والتهوا فى اشغالهم وكان السبب فى مجئ هذين الحكيمين القاصد الذى كانت ارسلته قمرية وكان المارد عاقه عندما سافر بامر برنوخ الساحر ولما انقضى حاجته برنوخ من قمرية واخذ اللوح منها وزادت بها الرزية ارسل للمارد وامره أن يطلق القاصد فلما انطلق سار يقطع البرارى والقفار حتى دخل مدينة الدور ودخل على الملك سيف أرعد ملك الارض والبلاد وقبل الارض بين يديه فالتفت الملك سيف ارعد اليه وقال له من اين اتيت وماحاجتك فقال له يا ملك انا اتيت من عند جاريتك قمرية ومعى منها كتاب رسالة بالكلية فاخذ الملك منه الكتاب وفضه فرأى فيه من الجارية قمرية الى بين يدى سيدها الملك سيف ارعد الملك على كل بر وفدفد اعلم يا ملك الزمان انى تحايلت على ولدى

وكان عاد الى عندى ومعه لوح استخدام فاحتلت عليه حتى أخذته وكان ذلك ليلة دخلته على زوجته شامه بنت الملك افراح وأمرت خادم اللوح ان يرميها فى وادى الغيلان وارض الطودان وقلت انى ارتحت فعاد ثانيا وهو سالم فامرت الخادم فرماه فى جبل الدخان ووادى النار والفج العميق فاتى معه برنوخ الساحر وقعد لى قدام المدينة والقى على ابواب سحر أمرضنى وقصده أن يهلكنى ويأخذ اللوح وأنا يا ملك فى عرضك أدركنى لانى عركت اللوح فاتانى خادمه واسمه عيروض بن الاحمر فسألته عن مرضى فقال هذه فعال برنوخ الساحر والسبب فيه ولدك الملك سيف ذو يزن وهو الذى أرسل لك هذا الحكيم حتى يخلص منك اللوح وهو مقيم قريبا من هذه المدينة فقلت له هاته لى فقال مالى قدرة عليه وما يقدر عليه الاحكماء مثل سقرديس وسقرديون وأنا يا ملك فى عرضك أرسل لى هذين الحكيمين لاجل ان ينظرا حالى و يضربا لى تخت رمل و ينظرا هذا السحار لعلهما يقبضان عليه وأنا أرسل أحضر ولدى سيف ذا يزن وأقدم الجميع بين يديك تفعل بهم ماتريد وتريح بلاد الحبشة من الجميع وسألتك بحق زحل لاتتخلى عنى يا ملك وأرسل لى الحكيمين والسلام فلما سمع الملك سيف أرعد مافى الكتاب ماقدر أن يخالف لاجل انها أقسمت عليه بزحل فامر الحكيمين ان يسيرا اليها فاجاباه بالسمع والطاعة فقال الحكيم سقرديون لاخيه سقرديس يا اخى انا خائف أن يكون هذا امر امشكلا صعب فانى خائف منه ومن تعب فقال له سقرديس لاتخف وعمرك ماحسبت حسابا ورأيته صوابا وأنا أقول وحياة لحيتى انه امر يسير ولا يصيبنا منه الا كل الخير ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى المدينة المذكورة فمنعهما الحاجب عن الدخول وقال لهما اقفا مكانكما حتى أشاور عليكما الملكة قمرية فدخل على الملك سيف ذى يزن وأخبره كما ذكرنا فكان هذا الاصل والسبب وأما الملك سيف فانه خلع على الحاجب وقال له ائت بهما الى الديوان فقال سمعا وطاعة فعاد واتى بهما الى الديوان فنظر الحكيمان الى الديوان فرأيا الملك قاعدا وعلى يمينه الملك افراح وعلى يساره سعدون الزنجى ورأيا الحجاب والنواب وعالما لاتحصى سبحان من فى العالم ورأيا برنوخ الساحر وهو يهمهم ويدمدم ويحفظ الملك سيف ورجاله من المكر والحيف ولما رأيا نفوسهما بين أيادى الملك سيف ووقعت العين على العين فتمنيا ان الارض تبلعهما أو تغور بهما فرجعا الى خداعهما ومكرهما وقبلا الارض وقد ثقلت رؤسهما فى الارض حتى ظن كل منهما أن فوق قلبه ورأسه جبلا وقد وسخا فى ثيابهما ورفعا بعد ذلك رؤسهما ونظر سقرديون الى أخيه سقرديس وقال له بالاشارة أنا ماقلت لك على هذا المنام القمص فانه لاينقص وقد وقعنا فى يد من لا يرحمنا فقال له أخوه وكان الكلام بالاشارة الامر لزحل فقال الملك سيف ذو يزن اهلا وسهلا بالحكيمين اللذين أتيا يدبران مكايد من علومهما فقد أوقعكما الله فى مكركما والآن مابقى لكما خلاص من ضيق الاقتناص فلما سمعا ذلك الكلام لم يقدر احد أن يرد عليه جوابا وكان عندهم ضرب الرقاب اهون من ذلك المصاب فعند ذلك أمر الملك سيف بقبضهما فقال برنوخ اجعلهما عند قمرية فى السجن معا فقال له أنا يا أخى قد خلصتها من السجن لانى رأيتها تلفت ومرضت فامرت بخلاصها فلما سمع اهل الديوان هذا الكلام قاموا على الاقدام وأخذهم الهياج وقالوا له يا ملك الزمان أتأذن لنا

بالرحيل الى ارضنا وبلادنا ولانقيم أبدا ههنا فقال لهم الملك سيف لاى شئ ترحلون فقالوا له خوفا من امك لئلا تعمل لنا مكيدة ونوقعنا فيها ولا نأمن مكرها ودواهيها وانت الك اخت تخلصك من الهوان واما نحن فمن يخلصنا من الانام اذا وقعنا فى التلف والاعدام ونحن كنا أمرناك بقتلها فخالفتنا وسجنتها وقد رجعت الى الفعل الذميم واطاقتها من سجنها ورددتها فى عزها فأمرنا بالمسير من هنا حتى نامن منها على نفوسنا فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام تفكر فى نفسه ساعة وقال لهم يا اخوانى وحق ابراهيم الخليل انى ماشفقت عليها الا لما رأيتها على حياض الموت ولكن أنا ما اقدر على مخالفتكم ثم امرهم بسجنها فقام الرجال اقمرية وقبضوها والى السجن انزلوها وسلسلوا عنقها بطوق من البولاد وقرنوا الحكيمين معها فى الأغلال والاصفاد وانزلوهم فى طابق يقاسون فيه العذاب من الظلام والضباب واغلقوا عليهم الباب وطابت قلوب الرجال بتلك الاسباب * هذا جرى يا سادة والحكيمان لما بقيا فى السجن قالا لها يا ملكة قمرية ايش جرى عليك بعدما ارسلت لنا وايش الذى سجنك وكيف اوقعتينا معك فى الأشراك واجتمع المتعوس على خائب الرجاء فقالت لهم ان هذا السبب عجيب وهو انى أرسلت الى الملك المبكامنه بسبب مرضى وكان ذلك من أفعال برنوخ الساحر فانه أرسل على باب الرجفة والانفقان وغير ذلك ولما ارسلت لكما الرسول من عندى بعد أن عجز الاطباء فنظره برنوخ الساحر فقبض عليه وتصور لى فى صفة سقرديس ودخل على بحيلة وانا اظن انه أحدكما لامحالة واخذنى وسار بى الى الجبل واخرج لى قصبة السحر والعمل وامر بحرقها وبطال عنى كل ما كان اعترانى وصبر حتى نمت وقام وسرق اللوح منى وأرسل عيروض فأحضر الملك سيف فى الحال واعطاه لوح عيروض واراد قتلى فخضعت له حتى امر لى بالسجن وفى هذه الايام أظهرت العياء والضعف فدخل على ورآنى على ذلك الحال فقلت له ياولدى اقتلنى وارحنى وأنت برى من دمى ولم يبق لى عندك عذر وان الاعادى هم الذين كانوا اسلطونى عليك وقالوا لى ان ابنك لا يحبك وعيرونى بذلك الكلام فطاوعت الشيطان وفعلت معك هذه الفعال فاعمل معى باصلك واقتلنى بيدك وادفنى عندك حتى اذا كنت ميتة انظر اليك فلما سمع مقالى وانطلى عليه محالى حن قلبه على ورثالى ولكنه خاف من الدولة الانذال لانهم قالوا ان أمك فعلت معك هذه الفعال وانت تشفق عليها فاعادنى الى السجن وقد جئتما تما على غفلة منكما فقبضكما ووضع عليكما السجن معى ولم يبق الا المكر والحيلة والا فوقعتنا معهم طويلة وأسعى فى خلاصى وخلاصكما لتذهبا الى ارضكما وبلادكما وبعد ذلك أحتال عليه وآخذ منه اللوح واسلب منه العقل والروح وارميه فى مصيبة لا يخلص منها أبدا وفيها يشرب كاس الردى فلما سمع الحكيمان منها ذلك الكلام قالا لها يا ملكة ان الحيل كثيرة ولكن نخاف ان نصنع حيلة فيعلم بها هذا الملك الظالم فيقتلنا ونحن فى قبضته ولا نجد خلاصا من شبكته والصواب أن تصنعى حيلة يكون فيها خلاصنا فانا اذا كنا خالصين نكون فى هلاكه مجتهدين فقالت لهما أنا مرادى أن آكل عشبا من الاعشاب اذا اكلته تغير لونى بالصفار واعمل أنى ضعيفة واذا اتانى احد من طرفه ونظر الى حالى يذهب اليه ويعلمه بما جرى لى

فيأتى الىّ ويطلقنى رغماعن جميع اصحابه لانه صافى النية ولا يعرف المكر والخداع بالكلية
واذا اطلقنى دبرت فى هلاكه وهلاك الملك افراح وسعدون و برنوخ وباقى الرجال وارميهم
جميعا فى شباك الاختبال فقال لها احدهما هذا هو الصواب وانا فى جربندتى عشب
ياملكة قرية يصلح لتلك القضية وهو لذلك نافع وكل من اكل منه تغير لونه وينتقل من البياض
والاحمرار الى لون الاصفرار واما انى فمعه ضده اذا اكله الانسان يعود كما كان ويطيب
ثم يرجع الى حالته الاصلية عن قريب وتفارقه تلك الصفرة ثم ان سقرديس أخرج من
جربندتيه عشبا أخضر اللون وقال لها خذى كله فانه يصفر اللون و يفخ البطن
و يسهل المعدة واذا اردت بعد ذلك ان تصرفى عنك ذلك فكلى من هذا العشب الاصفر
الذى مع اخى فانه يزول كل ما كان بك ثم انه اخذ الجربندية الثانية واخرج لها ضده
فاخذت العشبين وا كلت من العشب الاول فانفتحت بطنها وانتفخت وزاد كربها واصفر
لونها فصار كل من رآها يقول انها مريضة من مائة سنة وقد اظهرت الصراخ والعياط
ومازالت على ذلك حتى دخلت عليها الجارية الموكلة بخدمتها فرأت حالها فقالت لها
ماتريدين أن تفعلى بدهاك لعن الله تعالى اباك ولا رحك ربنا ولا نجاك فقالت لها ان قلبى
يوجعنى واعضائى تؤلمنى وما اعلم بالذى جرى لى فقالت لها الجارية لعله الموت العاجل
ياعاهرة يافاجرة ثم تركتها ولم تعلم احدا بخبرها وثانى الايام زادت عليها الآلام وثالث الايام
تورمت وعلت اعضاؤها بالاورام وانتقلت من حال الى حال وما دامت تتقلب مثل
الثعبان وهى تبكى بكاء الحزين الولهان وتقول ياولدى لا يؤاخذك الله بذنبى فانا كنت
الظالمة عليك وما خوفى الا ان اموت ولم انظر اليك وانا مشتاقة الى رؤيتك قبل موتى ثم
انها غابت عن الوجود (قال الراوى) فلما نظرت الجارية الى حالها خافت على نفسها من الملك
سيف أن يقتلها وقالت فى نفسها اذا ماتت هذه اللعينة ولم اعلم الملك بحالها يلومنى على
ذلك وربما قتلنى وانزل بى المهالك ثم انها اصبرت عليها حتى افاقت من غشيتها وقالت
لها ما الذى تريدينه ياملكة فقالت لها انى اريد ان تمضى الى الملك سيف وتعلميه بحالى والذى
أصابنى وجرى لى ولا تعلمى احدا من الدولة وقولى له ان امك قد اشرفت على الهلاك ولا
تعيش الى غد وهذا اليوم آخر ايامها من الدنيا وتريد أن تنظرك وتودع منك وتوصيك
بما تريد منك وهذه حاجتى عندك ايتها الجارية فقالت لها الجارية سمعا وطاعة واغلقت
عليها الباب ورصدت الملك سيف حتى انفض الديوان واراد الملك ان يدخل الحريم فاعترضته
الجارية وتقدمت الى بين يديه وقبلتهما وقالت له ياملك الزمان انى اريد أن اقص عليك قصة
والدتك وهذا شئ يلزمنى أن اعلمك به سرا فقال لها قولى ما بدا لك ثم صرف كل من كان حاضرا
وقال لها ما الذى تخبرينى به فقالت له ياملك الزمان ان امك الملكة قرية قد انكتم عليها
المكان فضعفت وزاد عليها المرض وتورمت واشرفت على الموت وهى تقرئك السلام
وتخصك بالتحية والاكرام وتدعوك اليها الاجل أن تنظرك بالعين قبل موتها وانها ياملك
الزمان تدعو لك بقلبها واللسان وتسامحك فيما فعلت معها من كل ما كان وها أنا
يامولاى اتيت اليك واعلمتك واديت الرسالة وبلغت المقالة فلما سمع الملك سيف ذلك

المقال

المقال غضب غضبا شديد ما عليه من مزيد وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال للجارية امضي امامي الى والدتي لعلي ان ادركها قبل أن تموت وهي غاضبة علي والله اني نسيتها في السجن الى الآن وان ذلك اكبر العار ومن الذل والنقصان ان يتكلموا في حق جميع الاقران ويقولوا ان الملك سيف أمه ماتت في السجن وهي مسجونة بامر ولدها هذا وقد ساروا الى السجن وفتحوه وتأمل الملك سيف أمه فرآها غائبة عن الوجود وقد تماوتت واظهرت للملك سيف باب المكر والخداع والالم والاسقام وبقيت تتمرغ على الفرش يمينا وشمال وهي على ذلك الحال فلما رآها ولدها قال انا لله وانا اليه راجعون وصعب عليه وتقدم اليها وقعد عند رأسها وبكى عليها وتحسر وانطلى عليه ذلك الامر وأحس ان قلبه يتلظى على الجمر واذا بها فتحت عينيها فرأت ولدها قاعدا على رأسها فتأوهت على نفسها بمكرها وخبثها وقالت لها يا ولدي يا سيف فقال لها نعم يا أماه فقالت يا ولدي سامحني فاني تعديت عليك وقد ظلمتك ورميتك وشتتك من بلادا الى اقصى البلاد وكان ذلك بامر الملك الجواد واطلب منك يا ولدي انك تسامحني فيما جنيت فاني ظلمتك وعليك تعديت فقال لها يا أماه وانا اسألك ان تسامحيني وتصفحي عني ولا تؤاخذيني فقالت له يا ولدي انت مافعلت معي الا ما استحق وانا يا ولدي سامحتك في كل ما فعلت لانك على كل حال ولدي ومهجة كبدي وعليك في كل الامور معتمدي وانا اسأل الله تعالى ان يسامحك من قبلي ويبيح لك دمي لانك معذور في ذلك ولا ذنب عليك واني انا الظالمة عليك ثم انها بكت وانشدت تقول شعرا

لك الحمد يا مولاي في السر والجهر * وانك تعلم ما جنيت مدى الدهر
فيارب فارحمني فاني ضعيفة * ومحتاجة نيل المحاسن والبر
اتاني اشد الكرب ياخالق الورى * اقاسي نزاع الموت اذيات بالقهر
اموج على فرشي ولا لي مساعد * يسندني ذات الميامن واليسر
ومسجونة في طابق السجن ظلمة * فلا راحما أرجوه في ضيقة الاسر
وها أتاني كرب النزاع وحالتي * تدل على اني تناهيت في العمر
احس بروحي تنجذب من حشاشتي * بجذب عصير المامن الورق الخضر
فيارب صبرني على ما بلوتني * فانت الذي ندعوك بالحمد والشكر

(قال الراوي) ان غمرية لما قالت ذلك الشعر والنظام لم يتمالك ولدها عقله وضاع نقله وحارت منه الافهام وقال والله ما اخلي أمي تموت هكذا ابدا ولو اشرب دونها شراب الردى وقد بكى على مافعله معها وأمر باخراجها من السجن وان يحمموها ويلبسوها ما يليق لها من الملابس وينقلوها الى الاماكن العالية فقال الخدم سمعا وطاعة وفعلوا ما امرهم الملك سيف واخرجوها ثم حموها والبسوها ودخل عليها الملك سيف ينظر حالها فرآها على حالها ومرضها فقعد عند رأسها وبكى عليها فقالت له يا ولدي لا تبك الله ينصرك على جميع اعدائك والحساد ويجعل فضلك مشهورا بين العباد ثم أشارت تمدحه وتدعو له وتقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

جار الزمان على جسمي واضناني * وهد حيلي وبالا وجاع ابلاني

وكنت مسجونة فى أرض مظلمة * فمن بالنور خلاقى لاعيانى
لولاك ياسيف ياولدى فما أحد * رثى لحالى وكل الناس عادانى
مع انى معك ياولدى فعلت امىّ * لما رميتك اذا بليس اغوانى
وهؤلاء الاعادى يبتغوا تلفى * لان فعلى فعل الخائن الجانى
اخذت لوحك وألقيتك بلقعة * وزوجتك من ظلمى وعدوانى
و الحمد لله بجالك الكريم ونلت * ماتؤمل فى سر واعلان
ارجوك ياولدى فى أن تسامحنى * فقد مضى اجلى والموت وافانى
الله يعطيك ماترجوه من طلب * من المعالى بافضال واحسانى
ومن يعاديك يبقى وسط بلقعة * نهب الجوارح من وحش وغيلان

(قال الراوى) فلما فرغت قمرية من شعرها وما قالته من مقالها انكب الملك سيف على اقدامها وصار يقبلها وحزن عليها وقال لها ياأماه لا كانت الدنيا ولا كان هذا اللوح الذى يفرق بينى وبينك فان شئت خذيه وافعلى به مابدالك معى فقالت ياولدى لوحك حفظه الله عليك و يكون مباركا اليك فقام سيف وتركها فى مخدعها من داخل القصر وخرج الى الديوان ولم يعلم بذلك احد الى ان انقضى ذلك النهار ودخل الليل بالاعتكار وانفض الديوان ودخل الملك مخدعه وتخفف مما كان عليه من ملابسه وبالامر المقدر الذى سبق من عند الله خالقه انه خلع سلسلة اللوح من عنقه ووضعه فى علبة من المعدن ووضع العلبة بين الحيط والمخدة ووضع رأسه فوق المخدة وظن فى باله ان لا احد يقدر يسطو عليه وقال انا هند أغلقى باب المخدع فقالت سمعا وطاعة وارادت ان تقوم فكان ثقل عليها النوم فنام الاثنان وهذه كلها اسباب مقدرها رب الارباب ومسطرة على المخلوق فى ام الكتاب (قال الراوى) وان قمرية قامت من مكانها نصف الليل وتمشت فى القصر وهى تقول فى بالها ان رآنى احد اقول انى قصدى اشم الهواء ومازالت تمشى حتى وصلت الى مخدع ولدها الملك سيف بن ذى يزن فوجدت الباب مفتوحا ونامت تنظر ولدها هل هو نائم او يقظان فلم تسمع الا غطيط النوم فتقدمت عند الفراش فوجدت الملك سيف نائما على ظهره والملكة ناهد نائمة على ظهرها ولم يكن فى المكان غيرهما ونظرت الى سلسلة اللوح فلم تجدها فى رقبته فزاغت عيناها فرأت العلبة فدت يدها أخذتها وفتحتها فوجدت اللوح فيها فلما رأت ذلك عادت الى مكانها وقد نزع الله الرحمة من قلبها وهى كما قدمنا كافرة فطلعت وقلبها كاد ان يطير من الفرح وهى كانها ملكت الدنيا شرقا وغربا ولما جلست فى مكانها اخرجت اللوح وحركته حضر عيروض من ساعته وهو يقول نعم ياملكة الزمان فقالت له ائتنى بالحكماء وهم سقرديس وسقرديون فقال سمعا وطاعة وخرج من عندها وماغاب الاقليلا واوقفهم بين يديها فلما رأوها هنؤها بالسلامة وبعد ذلك امرت عيروضا ان يوصلهم الى مدينة الدور عند الملك سيف ارعد و الحكماء معها الا انها قالت لهم دبروا الى شيأ أهلك به ولدى ومن معه فقالوا لها ياملكة هذا ماتبتغى غرضك فمن ذلك طلبت مدينة الدور عند الملك سيف ارعد والحكماء معها فاخذهم عيروض وسار بهم فى الجو حتى انزلهم فى مدينة الدور وكان نزولهم ليلا فقالت قمرية للحكماء ايش عندكم من التدبير فأول من

جاوبها كان سقرديون وقال لها اقبل ماتفعلي شيأ اعرضي على الملك سيف ارعد فقالت له والله يا كلب ماأنت واخوك الامثل قوارتين من فخار فارغتين لا منكم نجدة ولا تنفعون في شدة ولكن أنا مثل ما طلبتكم ها انا عاودتكم الى ملككم ادخلوا اليه وسلوا الى عليه وقالت ودنى يا عيروض مكاني فقال لها سمعا وطاعة وقالت لعيروض ان ولدي سيف حكى لي من مدة ان اخته عاقصة أدخلته بلاد افلاطون ومن هناك أخذ القلنسوة منهم وأنا اعلم ان في قلوبهم منه النار التي لا تنطفي واللهيب الذي لا يخفى لاجل ما فعل معهم وان هم رأوه يأكلوا لحمه و يشربوا دمه وأنا أمرتك ان تأخذ ولدي سيف وتسير به الى مدينة الحكيم افلاطون فاذا وصلت اليها نادبصوتك في القفار وارم على اهلها شرار النار فاذا اجتمعوا وقالوا لك ما الذي تريد منا ولاي شيء بالنار ترجمنا فقل لهم اتعرفون الذي جاءكم سابقا وسرق منكم القلنسوة التي كانت للحكيم افلاطون فاذا قالوا لك وأين هو فقل لهم هاهو معي فاذا قالوا لك اعطه لنا حتى نأخذ منه القلنسوة التي للمكافقل لهم انه قطعها فان أردتم ان تقتلوه حتى تأخذوا ثاركم فاخرجوا الى واسع الخلاء كلكم وانظروه معي بأعينكم واشهروا سيوفكم وحرابكم واجعلوا أسنتها فوق وركائزها الى الارض حتى ارميه لكم وشيلوه على شفار سيوفكم واسنة حرابكم وانا ارميه لكم من علو مائة قامة فاذا فعلوا ذلك ووقفوا باسلحتهم كما اعلمتهم وامرتهم فاصعد به الى الجو الاعلى وارمه على تلك السهام والسيوف حتى يبقى بدنه كالقطن المندوف وهذه طلبتي يا عيروض لاجل انه يهلك في هذه النوبة ويموت وعد الى في الحال من بعد ذلك الفعال فقال عيروض سمعا وطاعة وخرج من عندها و بكى وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وسار وهو باكي العين حزين القلب حتى دخل على الملك سيف ابن ذي يزن وهو في منامه ولذيذ احلامه ولا يعلم ماقضاه المولى عليه في احكامه على رأى القائل حيث يقول

أيا من غرقتم في الكرى طول ليلكم * واظهرتم لهو الهوى وشجون
أمنتم وغنتم واغتررتم بلذة * ولم تعلموا ان الزمان خؤن
خذوا حذركم من نكبة الدهر انها * اذا لم تكن كانت فسوف تكون

قال فانقض عليه عيروض واقتلعه من فراشه وحمله على كاهله وصعد به الى الجو الاعلى وكانت ليلة شتاء والهواء بارد فاحس به الملك سيف فانتبه من النوم فرأى نفسه طائرا فقال في نفسه يكون هذا مناما وزمر الهواء في اذنه وهو بين السماء والارض ونظر الى الذي هو حامله فوجده عيروضا فقال لعيروض ايش جرى فقال عيروض الله يزيدك ما انت فيه من املك واذالها يا ملك انت مالك عقل ولا تقبل نصيحة ناصح ما كانك الا قطعة حجر جلمد يعرفك كل احد كيف تريد ان تبقى ملكا وسلطان ويخدمك الانس والجان وتدور يدك على حكماء وسحراء وارباب علوم الاقلام واحبار وكهان وانت على هذا الحساب ناقص العقل خرفان ويدخل عليك بدع امرأة كافرة بالعزيز الديان وتشتت شملك من مكان الى مكان وانت ما انت عاقل كان عقلك مختلا يجنان اتعبت قلب برنوخ الساحر واقام اياما وليالي حتى خلص لوحي منها بالاحتيال ولما ملكته في يدك كانك ما تعبت عليه حتى رميته من رقبتك

وفرطت فيه وبعد ما نفذ القضا وكم متى هذه المعونة بالقهر لا بالرضا وملكت لوحى واحضرتنى وبشتيتك ورميك الرمية الخامسة أمرتنى وأنت نائم فى فراشك كانك قد عدمت معاشك ولما رأيت نفسك على كاهلى تقول لى ياعيروض هل ترى ايش مرادك منى حتى أرد عليك لعل الله يرزقك بعارض من السماء ينزل عليك ويقطع الله يديك ورجليك ويخرق بعدها عينيك لانك حرقت قلبى بإطاعة الانس واوقعتنى فى يدى هذه المعونة الجنس تفعل بى ماتريد وتحكم فى حكم الموالى على العبيد وصار عيروض يوبخ الملك سيف بن ذى يزن بمثل هذا الكلام الذى كل كلمة منه امر من ضرب الحسام وما كان سبق له بذلك عادة فقال له الملك سيف ايش الخبر ياعيروض انا سألتك سؤال حسن وانت تقول كل هذا الكلام أما تعلم ان الله له قضايا وأحكام ولا منها مفر ولا فيها نقض ولا ابرام فقال له عيروض لعبت عليك هذه الملعونة حتى ملكتنى منك بالحيلة ودبرت عليك المكيدة وخلصت الحكيمين من السجن وقالت لى اذهب بهما الى مدينة الدور فاوصلتهما اليها وفعلت كما أمرتنى وبعد ذلك قالت خذ ولدى وارمه فى مدينة الحكيم افلاطون وقالت لى نادعلى أهلها وقل لهم يفعلوا كذا وكذا وحكى له على ما أمرته وقال له هذا جزاؤك لانك أتعبت نفسك وفرطت فى لوحك وأتعبتنى وملكت اللوح لمن يهيننى وكل مرة أرميك من مكان الى مكان وهذه المرة السادسة واذا كنت سلمت من المرار الاول فما انت سالم من هذه النوبة وهذا آخر الكلام بينى وبينك فلو كان احد غيرك ما خاطبته بخطاب ولارديت عليه بجواب فلما سمع الملك سيف من عيروض هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وايقن بشرب كاس الحمام فقال ياعيروض انا فى عرضك انك لا تسلمنى للاعداء فانهم يهلكونى ولا يرحمونى وأنت ياعيروض تعلم انك على طول الايام كما تقول الحكماء والكهان مصيرك لى فاذا صنعت معى الجميل يبقى لك عندى مقام جليل وانت تعلم ان هذه اقدار نافذة وكل اول له آخر ومصير هذه القضايا تنفذ والجميل عندى ما يضيع وهذه حاجتى عندك فان انت انقذتنى من هذه ابقى اعرفها لك على طول الزمان فقال عيروض يا ابا دمر وحق النقش الذى على خاتم سليمان لولا انى محكوم لم افرط فيك فى امر معلوم ولو كان الامر لى لا قاتل بين يديك حتى تغوص الجبال تحت التخوم فقال الملك سيف أنت واصلك ياعيروض ثم انه بكى وان واشتكى وعاد الى طبع العرب فاعرب واطرب وانشد يقول صلوا على طه الرسول

جار الزمان وعادانى وعذبنى * بالضعف والسقم اضنانى واسقمنى
ويلاه من حر انفاس اردها * على فؤادى فيصلى حر هابدنى
كان دهرى حسود لى فاهلكنى * وكلما يقتضى حكما فيظلمنى
امى رمتنى مرارا من طبائعها * والله من مكرها مازال ينقذنى
ورام برنوخ يرديها فقلت له * لاتؤذ والدتى بالقتل تعدمنى
وقد رضيت لها بالسجن قلت عسى * تتوب عن سائر الاضغان والاحن
فدبرت لى عظائما من مكايدها * واقبلت فى دياجى الليل تغدرنى
واللوح قد سرقت منى وقد بلغت * كل المقاصد بى وازداد بى حزنى

ثم انتبهت وعيروض تحملني * بأمرها ولاعدائي يسلمني
فقلت استأهل الخسران بالحقيق * اني رجعت عدوّا ليس يرحمني
اسلمت امري لرب قادر حكم * ارجوه من يد اعدائي يخلصني

(قال الراوي) ثم ان الملك سيف بن ذي يزن بعد ذلك الشعر والنظام قال يا ابن الاحمر انا ما اعتقد الا على الله عز وجل فانه وعدني الخلاص من جميع المكايد من امي ومن غيرها وكل الشدائد وانت ان الهمك الله بشيء تفعله معي يبقى لك علي به الجميل وان لم تعرف شيأ فانت معذور فقال عيروض والله يا ملك لابد أن أبذل مهجتي دون مهجتك حتى تخلص من كربتك ثم ان عيروضا اتى الى جبل عال ووضع الملك سيف بن ذي يزن عليه ثم غاب عنه زمانا طويلا واتى ومعه شجرة جوز قلعها من أصلها بفروعها واتى بها وبرى فروعها وجوفها وادخل الملك سيف بن ذي يزن في جوفها وسد فمها بحجر وقال يا ملك انا افعل الذي اعرفه والله تعالى يدبر ما يشاء بقدرته فقال له الملك سيف وايش منفعة دخولي في هذه الشجرة فقال عيروض يا ملك اذا وقعت في وسط العدا وضربوك بالسلاح فان هذه تردعنك السيوف واسنة الرماح حتى يفعل ما يشاء الملك السماح ولكن قد خطر لي خاطر فان صح فما اكون على مثلك بخاطر ثم انه تركه وغاب ساعة وعاد وهو يضحك مشروح الفؤاد فقال له الملك سيف ايش اضحكك يا عيروض فقال يا ملك قضيت الحاجة وأنت سالم فلا تكثر اللجاجة فقال سيف بن ذي يزن ايش الحاجة التي قضيت يا عيروض فقال له لا تكثر الكلام وأخذه وطار به في الجو وهو في قلب تلك الشجرة ملازم للذكر والتسبيح لله تعالى ولسانه لا يغفل عن ذكر الله طمعا في عفو الله كل هذا وعيروض طائر به حتى انه وصل الى مدينة افلاطون وأنزله على جبل قريب منها وسار الى ان بقي فوقها وسار يرمي شررا ونارا من فمه حتى ازعج الناس ونادى بصوته وقال يا أهل هذه المدينة اسمعوا ما أقول لكم من المقال واعلموا اني أنا مارد من مردة الجان واعلموا ان أفلاطون الحكيم كان خلف لكم قلنسوة كل من لبسها يختفي عن أعين الناظرين ولما كبر أولاده وكل منهم طالب ان يأخذها أتاكم رجل من العرب واحتال عليكم واخذها وانا علمت بذلك فخطفته واتيت به اليكم لما علمت انه غريمكم وقد اتيتكم به لتقطعوه بسيوفكم وتحملوه على اسنة رماحكم فقالوا له ارمه فقال لهم حتى تطلعوا الى خارج البلد وأقف به على رؤسكم مثل العلامة وارميه عليكم من خمسمائة قامة فقالوا له وحياتك لا ترمه كما تقول فانك ان رميته من علو فيميل فما يصل الا وهو قتيل هيا احذفه لنا حتى نشفي بقتله أكبادنا وناخذ منه بثارنا فعند ذلك صعد به عيروض الى العلا وألقاه من يده الى ذلك الملا فنزل الملك سيف في قلب تلك الشجرة وهي تتقلب وهو في قلبها كأنه الاكرة ورأسه يخبطها خشب الشجرة والحجر حتى صار قريبا من الارض مقدار قامتين واذا بشيء وثب تحت الشجرة وحملها وصعد بها الى الجو ثانيا هذا واهل المدينة جميعا واقفون منتظرون أن ينزل لهم ويربطوه وباسيافهم يقطعوه فما شعروا الا وهو قد ارتفع ثانيا الى العلا وعن قليل غاب عن اعينهم في فسيح الفلا فصاحوا على عيروض وقالوا يا ابن غريمنا احذفه لنا كما وعدتنا وكان عيروض لما رماه من يده راح الى حال سبيله ولم يسأل عما جرى وسلم أمره لصاحب المشيئة والقدرة واما اهل المدينة فانهم قال بعضهم لبعض كان عقولكم غابت من رؤسكم هل

تعلمون ان هذا المارد كان بينكم وبينه ميعاد حتى يأتيكم بغريمكم وتأخذوا منه بثاركم وما هو الا مستهزئ بكم ومستخف بعقولكم فقالوا والله وما حمله على ان يقول لنا هذا المقال ونحن رأينا معه شيأ غليظا من الخشب على صفة التمثال فقال لهم وهذا من جملة الضلال وهل رأيتم الاخشاب فيها رجال ثم انهم لاموا بعضهم على ذلك الحال ودخلوا مدينتهم وهم يضحكون على تلك الفعال واما الذى أخذ الملك سيف بن ذى يزن فهى عاقصة بنت الملك الابيض (والسبب) فى ذلك ان عيروضا لما أعياه الحال وخاف على الملك سيف من الهلاك والنكال تركه كما ذكرنا على الجبل وطار فى الجو الاعلى وما زال حتى وصل الى الارض التى يعلم ان عاقصة وأباها وأمها لابد لهم من الاقامة فيها وهى بجانب منابع النيل وضرب قصر عاقصة بأجنحته فقالت عاقصة

من أنت يا من طرقت قصرى * ولم تخف سطوتى وشرى

فقال لها أنا عيروض خادم أخيك وقد اتيتك فى أمر مهم وهو ان اخاك احتالت أمه عليه ثانيا واخذت لوحى منه وامرتنى ان أرميه بارض أفلاطون بعد أن أنادى عليهم وأقول لهم أحضروا سلاحكم وألقيه عليهم من مائة قامة فاذا فعلت ذلك وملكوه أهلكوه وها انا قد أتيتك أعلمك فقالت له وكيف جاز لك ان تعلو على مدينة افلاطون فقال لها الاجل ان آمرهم بالخروج خارج البلد فادركه عند نزوله والا فان تمكنوا منه فلا اقدر بعدها طول عمرى اراه ولا تخلصه فقالت له صدقت يا أخى ثم ان عاقصة قامت مثل المجنونة وسارت خلف عيروض كأنها البرق واسود فى عينها الغرب والشرق حتى وصل عيروض الى الجبل وأخذ الشجرة وراح الى مدينة أفلاطون وقال ما قال ورمى الشجرة والملك سيف بن ذى يزن فى قلبها وانقضت عاقصة واقتلعتها وسارت به الى قصرها وهى تقول وامصيبتاه وأخاه وكسرت الشجرة وفلقتها من بعضها ونظرت الى الملك سيف بن ذى يزن وقد توهن منه البدن وأشرف على التلاف والمحن فلما رأته لطمت على وجهها وأكلت لحم زنودها لانها رأته كأنه الخشبة اليابسة مما اصابه فقالت انه مات وانقضى نحبه فجعلت تبكى وتنتحب وتقول يا حسرتى يا لهفى عليك يا ليتنى من الاسواء اكون لك الفداء وانشدت تقول

كذلك صنع الدهر بين الحبائب * يريهم هوانا بعد اعز جانب
فلا كانت الدنيا ولا كان عيشها * ولا كان صبح للامانى الكواذب
أخى انتبه وانظر تجدنى حزينة * افقدك يا نسل الكرام الاطايب
وحق الذبيح المجيج لبيته * ومن يذكر المولى بجنح الغياهب
لاحرق سلطان الحبش وبلادهم * وافنى من السودان جمع الكتائب
فيا حسرتى يا نار قلبى وحرقتى * ووجدى ونيران الحشى والترائب
فلا كان لى من بعد بعدك عيشة * اذلم أخل المدن قفر الجوانب
وأول من ارديه أمك يا اخى * وكل حكيم سيئ الظن خائب
سلام على الدنيا اذا كان واحدى * يموت وأبكى بالدموع السواكب

(قال الراوى) ولم تزل عاقصة تبكى عليه وهى تظن انه مات فقعدت قدامه على هذا المنوال وضاقت بها الاحوال واما عيروض فانه رجع الى قرية واخبرها بما فعل فقالت له راح ابن

اللئام ولا بقى لى عليك ملام فامض الى حال سبيلك بسلام وجلست قرية فى قصرها والناس لايعلمون مافعلت من مكرها وغدرها ولما كان الصباح انتصب الديوان وجلست ارباب الدولة وانتظروا الملك سيف ان يخرج اليهم فما خرج حتى أضحى على الناس النهار وهم لملكهم فى الانتظار فقام الملك افراح الى قصر بنته شامة وقال لها اين الملك سيف فقالت له يا ابى ما كان عندى بل كان عند الملكة ناهد فارسلوا الى ناهد فقالت لهم فقدته لا فذهبوا الامه فقالت امشوا والزموا اماكنكم ولاتكثروا الفضول فكل من تعرض لى فانه يكون اول مقتول لانكم تعلمون ان هذه مملكتى وبلادى فلا أحد يعارضنى فقالوا لها يا ملكة أعلمينا ايش الخبر فقالت لا أعلم فاول من خاف على نفسه الملك افراح وسعدون وأتباعهما فما كان منهم الا انهم ودخلوا على برنوخ الساحر وقالوا له انظر لنا ايش جرى فى المملكة فقال لهم هذا شئ بامر الله تعالى وما للعبد منه مهرب وهذه قضايا وأحكام وتدبير الملك العلام فقالوا له يا حكيم الزمان وهل نتفرق الى اماكننا ونخلى هذه المدينة لتلك الملعونة والا فانت تقدر عليها وتعجزها عنا فقال لهم انتم تلزمون اماكنكم وتقيمون على حفظ المدينة حتى يحضر صاحبها وامافرية هذه فانا أتجرد لها وأحاربها ولا أخليها تستخدم لوح عيروض ولا يبقى فيها عضو الا وهو مرضوض فقالوا له افعل ما بدالك وانصرف كل منهم الى مكانه ولهم كلام (قال الراوى) واما عاقصة فانها حركت الملك سيف وسارت تقلب أعضاءه حتى وضعت يدها على قلبه فرأت فيه الروح فصارت تأتى بماء وتبل به يديه ورجليه طول تلك الليلة حتى طلع الفجر فلما أعياها الحال رفعت طرفها الى الله الكبير المتعال وقالت اللهم يا عظيم العظماء ويا باسط الارض ورافع السماء اسألك بما قد ذكرت به من أعظم الاسماء وبحق من يسبحك ويقدسك فى النور والظلماء وبحق الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين والملائكة المقربين ان تسخر لى من يحقق خبر أخى عن يقين ان كان من الاحياء السالمين أو من الاموات الهالكين فانك أنت الله الملك الحق المبين يارب العالمين فما تمت الملكة عاقصة دعاها حتى سمع الله نداها وأرسل لها من ينقذها من بلواها ودخل عليها آدمى من الحكماء وهو راكب على زير من النحاس الاصفر وذلك الزير له أجنحة من النحاس وهو من العجب العجاب ولم يزل نازلا حتى صار بجوار عاقصة وقال لها لاتبكى يا عاقصة عليه فقد أرسلت من أجله واتيتك بالدواء فلا تخافى عليه واعلمى يا بنتى ان له الاجل المديد و يعلو قدره على الاحرار والعبيد ويحكم على ممالك الحبش والعرب والبرارى والبحار والقفر والبيد باذن الله تعالى الملك المجيد خذى هذه الثلاثة حقاق فادهنيه بالاول فان العزوق تضرب ساعة الدهان والثانى ضعيه فى فمه فانه يرطب اللسان والثالث قطرى لمنه فى أذنه فانه لايسمع شيأ من الكلام الا بهذا الدهان فان الهواء أصم منه الآذان فافعلى ما قلت لك من الاحكام ومنى عليك السلام فقالت له عاقصة ياسيدى ومن تكون أنت من الاخوان فقال لها لاتسألى عنى فى ذلك الاوان بل انتبهى لذلك السلطان واحتفظى عليه يا بنت الكرام فسوف يظهر لك من انا والسلام باذن الله الملك الديان ثم ركب على ذلك الزير وطلب البرارى فى المسير وأما عاقصة فانها أخذت الحقاق وأقبلت على الملك سيف وجردته من ملبوسه ودهنته بذلك الدهان الذى فى الحق الاول كما علمها الحكيم وبعد ذلك لفته فى ثيابه وحفظته من الهواء

وقطرت الثانى فى فمه مثل تقطير الدواء وقطرت الثالث فى أذنه فلما فعلت ذلك خرج ماء من اذنه أصفر كثير وسال على الارض وله خرير وبعد ذلك تحرك الملك سيف بن ذى يزن وارتعشت اعضاؤه ودبت فيه الروح باذن رب الملائكة والروح وتحركت عروقه ولعبت شفتاه ولسانه وبعد ذلك عطس وقال الحمد لله على كل حال لا اله الا الله ابراهيم خليل الله وفتح عينيه فوجد عاقصة حواليه وهى تبكى وتنوح عليه فقال لها فى أى مكان أنا يا عاقصة فقالت له أنت يا سيدى عندى فى جبال القمر ومنابع النيل وأنت فى قصرى أيها الاخ الصادق فقال لها ومن أتى بى الى هذا المكان ووضعنى هنا فقالت له ما جابك الا انا وأنت يا أخى اطاقت أمك من شفقتك عليها وهاهى يا أخى من شفقتها عليك أمرت عيروض ان يرميك فى مدينة افلاطون وكادت تسقيك كأس المنون ولولا ان عيروض اتانى وهو مثل المجنون ولحقتك بعدما حكى لى على ما فعلت أمك من العجائب والفنون وادركتك وأنت فى حال ما تسر الحبيب وكان رماك عيروض من علو ما تتى قامة وأشرفت على الهلاك بعد السلامة وأخذتك يا أخى وأنت على ذلك الحال وأنا أبكى ولا شئ بيدى وانا دملك وأنت لا تحدثنى ولا تسمع لى كلام وأنت فى غاية الانعدام ولولا ان الله أرسل لى حكيما راكبا على زير من النحاس الاصفر وأعطانى ثلاثة حقاق مملوأة باصناف من الدواء وما كنت أظن يا أخى أنك تشم نسيم الهواء ولقد سألته عن اسمه فما أخبرنى يا أخى والحمد لله على سلامتك فان الله بعد كسر قلبى جبرنى وان شاء الله على أمك هذه الملعونة ينصرنى فقال الملك سيف يا أخى جزاك الله عنى كل خير فلقد انقذتينى من كل سوء وهم وضير فقالت له يا أخى روحى فداك ولا اشمت بك أعداك فهنالك تفكر الملك سيف متعجبا كيف نجاه الله بعد ما أشرف على موته وفناه وحضر له عاقصة تخدمه وترعاه وأرسل له ذلك الحكيم حتى أتى له بدواه فقال اللهم لك الحمد على كل حال وتبارك الله المهيمن ذو الجلال وقال يا عاقصة يا أختى هل عندك شئ من الزاد حتى أسد به رمق الفؤاد فقالت سمعا وطاعة وقدمت له عاقصة الزاد وهى فرحة وكلما تنظره وتجده على قيد الحياة تشكر الله تعالى على بقاه وبعد ذلك قال لها يا عاقصة يا أختى أريد منك ان توصلينى الى المدينة الحمراء بلدى حتى أريك ما أفعل بتلك العاهرة أمى وأقابلها على فعلها الذميم وأصب عليها العذاب الاليم فقالت عاقصة لا وحق الرب الكريم رب موسى وابراهيم وحق ما نقش على خاتم سليمان من الاسماء والطلاسم والترسيم انا لا اريد ان تسير من عندى الى بلادك واطلالك الا بعد مضى ثلاثة أشهر حتى اجدد معك صحبة ومؤانسة وراحة يزول بها عنى ما رأيت من عيروض فى الجو والا كام وهو حاملك على كاهله وطائر فى الهواء وأنا أتبعه بالحيل والقوى والشدة العظمى الى ان وصل الى مدينة فلاطون ونادى على اهلها فخرجوا اليه من كل سرب كانهم محاربون للعجم والعرب وأنا أنظر ذلك وقلبى يتقلب على الجمر وما صدقت ان أتلقفك بعد ما ألقاك من علو ما تتى قامة واعجب من هذا كله أنى لما أتيت بك وأنا فرحة وفلقت الشجرة ووجدتك عديم الحركة كانك مت منذ شهر فانقلب على الفرح ترح وقلبى من ذلك انشرح وبقيت أصرخ والتفت عن الشمال واليمين ولم اجد ناصرا ولا معين الا رب العالمين وهو الذى من على بكرمه ولطفه وارسل لنا رجلا حكيما لا نعرفه فاعطانا هذا الدوا وكان فيه الشفا باذن فالق الحب والنوى يا اخى أتعب نفسى

لاجلك هذا التعب واهين نفسي هذا الهوان وماينوبني ان اتمتع برؤيتك شهرين اوثلاثة من الزمان ولكني افرض اني ما لحقتك ولا افتقدتك وكانك للآن في تشتيت املك وان كان عذرك يا اخي من اجل حريمك فانا احضرلك ازواجك الاثنين ولا يردني عنهم عيروض ولا كل من سكن القرى والعروض وأما امك هذه التي استخفت عقلك وكل ساعة تحتال عليك فوالله مالها عندي الاساعة بجعل الاجسام والارواح من هولها مرتاعة واعرفها من يكسب ومن يخسر في هذه البضاعة فان كانت امك كارهة ان تنظرك فانا والله يا اخي ما استغنى عنك وان كان قصدها ان تهلكك وتحرمني منك فانا الابدلي من قريب احرمها من روحها ومهجتها وأجعل شر الموتات موتتها وأنا أعلم أنه ليس لك في ذلك رضا ولكن أنا لا أبالي بك ان كنت تغضب اوترضى فضحك الملك سيف بن ذي يزن من كلامها وعلم ان هذا من رأفتها عليه فقال لها يا أختي أكدت هذه الايمان وأنا يا أختي مثل ما تحبيني أحبك ولكن اذا أقمت أنا عندك في هذه البلاد تشمت بي الاعداء والحساد ويظنون اني قتلت وشربت كاس الذهاب والنفاد ويضيق صدري على مالي من العساكر والاجناد فقالت له وأنا أيضا حلفت الايمان ولا بقي لك براح من هذا المكان الا بعد مضي الميعاد فقال لها ولابدلي من القعاد فقالت نعم وحق خالق العباد وجاعل الجبال أوتاد فقال لها اذا كان كذلك فأنا أطاوعك على الاقامة ولكن بشرط ان تسيري أنت من هنا الى حمراء الحبش وتنظري كيف حال شامة وابنيها دمر وناهد والملك افراح وسعدون الزنجي والملك أبو تاج وما فعلت اللعينة قمرية من الافعال الردية حتى اني اذا أقمت يا أختي أبقى مطمئنا من المصائب والمحن ولكن لا تحكي لي الا بصحة البرهان فاني أحلفك بالنقش الذي على خاتم سليمان فقالت له يا أخي سمعا وطاعة ثم انها تركته على حالته ومضت تكشف الاخبار عن مملكته وسارت الى ان وصلت الى مدينة حمراء الحبش وكشفت الاخبار وعرفت كل ما جرى من الآثار ثم انها رجعت وهي فرحة ضاحكة مستبشرة فلما رآها الملك سيف على ذلك الحال اطمأن قلبه وقال لها يا أختي أعلميني بالخبر وما جرى على أهلي وجنودي من العبر فقالت يا أخي اعلمك بما يسر خاطرك فلا تخف على أهلك ولا تحزن واعلم ان أمك في غاية الضيق وقد عدمت السعادة والتوفيق وسلط الله تعالى عليها العذاب الذي هو أشد من نار الحريق وابتلاها الله بما لا تطيق فقال لها أعلميني كيف ذلك فقالت له اعلم ان رجالك لما أصبحوا لم يجدوك أقاموا ينتظرونك يومين والملعونة قمرية طابت وظهرت لهم فخرجت عقولهم فذهبوا الى برنوخ الساحر وقالوا له انظر لنا ملكنا وما الذي جرى عليه لاننا يا حكيم خائفون ومن غيبته مرعوبون فقال سمعا وطاعة ثم قام ودخل محل أشغاله وضرب تخت الرمل وبين اشكاله واستنطقه واذا به ظهر له كل ما فعلته قمرية بالملك سيف وانها احتالت عليه بالاوسرقت منه اللوح وأمرت الخادم أن يحذفه الى بلاد افلاطون فقال برنوخ الساحر لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم ثم انه اخبر رجالك جميعهم فاغتاظوا وزادوا اهموما واما برنوخ فانه امتزج بالغضب وعبس وقطب واشتعل قلبه بالنار والتهب وقال كيف يكون الحال حرمة كافرة تفعل هذه الفعال وتزري بالملوك أهل الافضال وانا والله ما ارضى بذلك الحال فقال له الرجال يا حكيم الزمان انت تعلم انها فعلت مع ملكنا

مافعلت ومعها ذلك اللوح ولابد لها من عمل مكيدة فينا من مكايدها فانها فعلت المكايد مرارا
بولدها فقال لهم برنوخ انا ارى بحكم منها ثم انه فتح جربندينه وأخرج منها ورقة وكتب فيها اسماء
وطلاسم بمعرفته وسودها بالحبر الاسود ووضعها في يده اليسار وصار يقرأ العزائم عليها حتى
طارت من يده والناس ناظرون اليها ومازالت ترتفع حتى بقيت على أعلى القصر الذي للملكة
قرية واتسعت قليلا قليلا حتى صارت مثل القبة السوداء فوق القصر وافترشت عليه من
الاربع جوانب واحاطت بالقصر من كل مكان وجانب فصار القصر اعلاه ظلام واسفله
ظلام ونزلت على قرية كل رزية وبلية واندهلت في عقلها وتحيرت في أمرها ونسيت
لوح عيروض وهو على زندها ورأت قدامها تخيلات وعجائب مستغربات واذا خرجت
من باب القصر تتصور لها الجان في صفة طيور وعقبان وشاغلها الخوف والرجفان فمن
ذلك انحصرت في قصرها وكادت ان تعدم عقلها وسمعها وبصرها وعلمت حقيقة ان هذا من
افعال برنوخ الساحر وهو يجازيها على فعلها بسيف ولدها وصارت كلما تريد أن تمد يدها
الى لوح عيروض يثقل ذراعها وزندها وعلمت ان كل ما حصل لها من تركيب الحكيم برنوخ
الطلاسم وافترسها بالسحر وعلم القلم وكان برنوخ اراد أن يخنقها بالطلاسم ويعدمها مهجتها
ويهتك بين الناس رمتها ولكن خاف الملامة من الملك سيف فبعدما فعل في قرية ذلك الفعال
وانزل بها الذل والنكال خرج الى الديوان وطلب الملك افراح وقال له ياملك اعلم ان زوج ابنتك
معذور في اشغال منعته عن الحضور فاجلس انت مكانه ويكون معك ولده دمر حتى تعلم تلك
الملعونة ان الملك سيف بن ذى يزن اذا مات له خلف باق وهذا اول فرع من فروع الاعيان
واصل الغصن محفوظ بقدرة الله العزيز الديان واجلس أنت وابن الملك على كرسي الديوان
وعلى يمينك سعدون الزنجي وانا على يسارك وهذه الناس جندك وانصارك فقال له الملك
افراح سمعا وطاعه وانتظم الديوان بهم من تلك الساعه وبعد ذلك ركب برنوخ على زير من
النحاس وعزم عليه فطاربه الى الجوو سار الى كنوز اليونانيين واخرج ثلاثة احقاق محكمين
للملك سيف بن ذى يزن فركب وراح الى قصر عاقصة واعطاها الاحقاق وعلمها كيف تفعل بهم
ورجع برنوخ الساحر وجلس في الديوان ولم يعلم احد بذلك الشان واقاموا ينتظرون اخبار
الملك سيف بن ذى يزن وبرنوخ مطمئن قلبه بتلك الاسباب وجاءت عاقصة واجتمعت على برنوخ
واعلمها بما جرى واوصاها بكتمان الاسرار وقالت له أنا حلفت عليه يمينا الا اكمله تسعين يوما
فأرجوك لاتؤاخذني وعادت الى الملك سيف واعلمته بما رأت عيان فلما سمع الملك سيف من
عاقصة ذلك الكلام أخذه الفرح والابتسام وقال لعاقصة بشرك الله بكل خير كما فدارحتى
قلبي من الوهم والضير واقام عند عاقصة يأكل ويشرب ويلتذ ويطرب حتى مضت مدة التسعين
يوما التى وقع عليها اليمين بالتمام ثم قال ياعاقصة ها قد مضت الايام ولا بقى لى صبر ولا اقدر على المقام
فرديني الى بلادى وزوجتي وأمي واولادى فقالت له كيف أردك الى ها تيك التي كل
ساعة تؤذيك فقال لها يا أختي اصغي معي جميل فما بقى لي صبر عنهم لا كثير ولا قليل فقالت له
عاقصة السمع والطاعة ثم انها قامت واحتملته على كاهلها وطلبت الجو الاعلى وارتفعت به الى
العلا وسارت به واذا به يشم رائحة حسنة طيبة ذكية فقال ياعاقصة قالت لبيك فقال لها ماهذه

الرائحة فقالت له لا تسأل يا أخي على هذه الاحوال ودعني أوصلك الى منازلك والاطلال فقال لها بالله يا أختي اعلميني فقالت له هذه رائحة الوادي المعلم وبستان النزهة المطلسم وهو مصنوع بعلم القلم وبحكمة ارباب السحر والكهانة والآن اسمه بستان الحكماء لا يقدر أن يجوزه أحد من الانام لان الحكماء صنعوه لاجل بناتهم يتنزهون فيه وغيرهم لا يخطر في نواحيه وان دخله احد غير اولاد الملوك العظام تحمله الخدام الى البرور الآكام ويهلكونه ويشرب كاس الحمام (يا سادة يا كرام) ان هذا الكلام تقوله عاقصة للملك سيف بن ذي يزن تخوفه لاجل ان يتركه ولا يطلب منها ان ينزل ذلك البستان ولا يتأخر في ذلك المكان فقال لها الملك سيف يا اختي يا عاقصة اني اشتهيت أن أتفرج على ذلك البستان وارى ما فيه من الفواكه والاشجار مع الازهار والاثمار والالوان فقالت يا أخي اسمع مني ما أقول ولا تعاندني في مشورتي فالك به حاجة فطاوعني وابطل اللجاجة ودعني اوصلك الى بلادك فاني ما اريد لك الا كل الخير واخاف عليك من الشر والضير فقال لها الملك وقد زاد به الحق وانا ما اسمع مشورتك في ذلك ولا اقبل نصيحتك ولابد لي من الفرجة على ذلك البستان والنظر الى حكمة اهل ذلك الزمان وأقسم عليك بالنقش الذي على خاتم سليمان وبالهيكل الكبير الذي يحكم على جميع الجان لاني اذا رجعت الى اهلي وقومي وقلت لهم اني مررت على بستان النزهة يقولون لي أخبرنا عن الذي رأيته فيه عيان فان لم اصفه لهم يضحكون علي ولا يجوز لي ان اكذب فان الكذب يشين الرجال فقالت له وانت لاجل ذلك السبب تريد الفرجة فقال لها نعم ولابد لي من ذلك يا أختاه فقالت له سمعا وطاعة ثم انها هبطت به الى الارض وقد كاد ان يغشى عليه من تلك الرائحة الذكية وقالت له عاقصة يا أخي اني أريد لك النصيحة لله فانك والله ما تهون علي لان بيني وبينك عهد الله وان كان الحذر لا يمنع القدر فقال الملك سيف بن ذي يزن يا عاقصة من اي شيء تحذريني فقالت له أحذرك من أمرين ان في هذا البستان منظرة وهي محكمة بعلوم الاقلام معمرة فاذا رأيتها فلا تقربها ولا تنظر اليها بعينك فان في ذلك الحظ الاوفر والثاني انك لا تقعد فيه أكثر من ساعتين أو ثلاثة وان أقمت فيه أكثر من ذلك فانك تشرب كاس المهالك وهذا ما عندي لك من النصيحة ولا تقرب اشجار ولا تقطف مما عليها من الازهار ولا من الاثمار تطلب بذلك الرائحة الطيبة مثل البهار لان هذا الزرع كله بالكهانة والاسحار فالحذر ثم الحذر يا أخي لا تخالفني لئلا تتلف نفسك ولا اقدر أن أتعرض لك فان الخدام تتلفني فقال الملك سيف السمع والطاعة فقالت له سر على بركة الله تعالى وها أنا قاعدة لك انتظرك في هذا المكان حتى تتفرج وتعود يا أخي بأمان لاني ما اقدر أن اجوزه لا أنا ولا غيري وقد اعلمتك فلا تتعب سري فسار الملك سيف بن ذي يزن قاصدا باب البستان وهو متوكل على العزيز الديان فرأى بابه مفتوح وعليه روائح كانها العنبر تفوح فتعجب الملك سيف ودخل فرأى سواقي ودواليب واغراسا وتراكيب والسواقي دائرة من غير أحد يديرها ومزروعات البستان من كل شيء زوجان صنوان وغير صنوان مثل خوخ ورمان ومشمش ولوز وجوز وبندق وفستق الوان من كل الاصناف الحسان وكذلك تفاح مشطب وتين وعنب مكعب وسفرجل مذهب وليمون مركب واترج قاني ومشمش حموي وخراساني ونرجس وياسمين وورد ونسرين

وآس وريحان وشقائق النعمان ونظر الى طيور على الاغصان تسبح الملك الديان بجميع اللغات المختلفة الالسن والبيان فالقمرى يسبح ويجاوبه العصفور والكروان يناغى فيسجع الشحرور وجميع الطيور تسبح وتذكر الله الملك الغفور لا اله الا هو ألا الى الله تصير الامور وهذا البستان كما قيل فيه

يا أخا الحزم لا تكن متوانى * قم وشاهد محاسن البستان
ادخل الباب وانظر الثمر اليا * نع وانظر أحاسن الالوان
وعليل النسيم يعبث بالما * وسجع الشحرور بالالحان
وغصونا بحملها مجنبات * وقدود تميس ميس الغوانى
والى الورد والازهار فيها * والى الياسمين والاقحوان
جل ربى مصور الخلق جمعا * وتعالى مكون الاكوان

(قال الراوى) ثم سار الملك سيف بن ذى يزن يمشى فى ذلك البستان وهو ينظر يمينا وشمال وخلف وأمام فنظر الدواليب دايرة والسواقى ناعرة والطيور على الاشجار طائرة وما زال كذلك حتى اقبل الى المنظرة التى حذرته منها عاقصة وقالت له لا تقربها فلما قرب منها رآها نزهة الناظرين وبهجة للمبتهجين وفيها تحير عقول العارفين وهى مركبة على اربعين عمودا من الفضة وبين العمود والثانى شباك من النحاس الاصفر باطواق الذهب الاحمر وفى دائرها من داخل مسطبة واحدة تدورها من الباب الباب وهى من النحاس علوها نصف قامة وعرضها اربعة اذرع وهى كلها مخازن للاحتياج ومفروشة بالابريسم وعليها فروش كلها بالقلم لا يعلوها غبار ولا تطوى ولا ترفع من ارض تلك المنظرة كلها بالحجر المرمر وفيها كراسى مصفحة بالذهب الاحمر ومكللة بفصوص الجوهر وهى اربعون كرسيا وكل كرسى منها قدام خزانة من تحت المسطبة وبابها من النحاس وخلف ذلك الكرسى اشارة الى ان كل من كان له كرسى من تلك الكراسى يكون له خزانة من تلك الخزائن فتقدم الملك سيف وهو يتعجب وفتح باب خزانة واذا بها منقوشة من داخلها بالذهب وهى كلها من نحاس أصفر ومكسية الحيطان من الحرير المدبر وفيها بدلة نسجها من شرائط الذهب والفضة وازرارها من فصوص المعادن شئ لا يقدر عليه الا الملوك اصحاب القلاع والقرى والمدائن والبدلة فى بقجة من الحرير ففتح الملك سيف جميع الخزائن فوجدها على ذلك المثال فعلم من ذلك ان كلام عاقصة صحيح وان هذه البدل لبنات الملوك اللاتى يأتين الى هذا المكان محمولات على اكتاف الجان وأراد أن يعلم هل كل بدلة لها صاحبة مخصوصة أم الكل لصاحبة هذه المنظرة وكل من أتى يلبس منها فتأمل فلقى كل سبع بدل على لون واحد لا تختلف فقال الملك سيف وعلى اى شئ هذا البحث سبحان من يعلم ما الناس عليه لكن يا ترى انا رأيت هذه البدل وايش يكون اوصاف من يلبسونهم وانا اقول ان اصحابهم لم يكن لهم نظير فى الدنيا فانا لا اخرج من هذا المكان الا اذا حضرن صاحبات هذه البدل وانظرهن بالعيان هل هن من الانس او من الجان وان عاقصة ما حذرتنى من انى اقرب هذه المنظرة الا لكونها فيها شئ يؤذينى ثم أبعد عن تلك المنظرة

وأقبل الى مكان فيه اعشاب طويلة غزيرة وجلس فيها وهو ينظر الى تلك المنظرة (قال الراوى)
فهو جالس واذا الطيور اقبلت من البرطائرة وهي الى نحو ذلك البستان متبادرة وما زالت
ترفرف وتنزل حتى هبطت قبالة تلك المنظرة ونزلت على سقفها منحدرة ثم انها زامت على
بعضها واستقلت على رفوف مصنوعة لها من أجل النزول والعلو عليها كل هذا والملك سيف
ينظر اليها ويقول ما اكبر هذه الطيور وبقي يتفكر واذا الطائر منها نزل الى الارض وصار ينظر
عن يمين وشمال وخلف وامام ورفع رأسه وقال لرفقته انزلوا والمكان سالم وليس فيه احد
من العالم فلما ان سمعت منه ذلك الطيور نزل جميعها احداه مثل ما ينزل الحمام على الحمام
وكانت كلها تابعة للطير الاول ودخلت خلفه الى داخل المنظرة وكل واحد من هذه الطيور
وقف قدام كرسي من تلك الكراسي وهم يفكون أزرارهم من تحت آباطهم والعرى سلوك
ذهب والازرار من الذهب من تحت ابطهم الى آخر اجنحتها ولما حلوا الازرار خلعوا
ثياب ريش ووضعوها على تلك الكراسي فانكشف الامر عن بنات كأنهن النجوم
الزاهرات أو البدور الطالعات وفعل الجميع ذلك الا واحدة منهن صعدت فوق القبة ونزلت
على الرفرف ولم تنزل مع البنات ولم تلعب معهن واما جميع البنات فانهن لما خلعن من على
ابدانهن الثياب الريش فتحت كل واحدة منهن خزانة من الخزائن التي في المنظرة وأخرجت
لها مئزرا من الحرير ونزعت بدلتها وتلففت في ذلك المئزر وكان في وسط تلك المنظرة فسقية
من الرخام وماء الدواليب جائز من عليها وهي ملآنة ماء مثل سبائك اللجين فعند ذلك نزلت
البنات جميعا فوق شاطئ الفسقية وصرن يلعبن بأيديهن في الماء وارجلهن فيها متدلية كل
هذا يجرى والملك سيف بن ذي يزن مختف بين الاعشاب ينظر اليهن ويرى وبعد ذلك نزلن جميعا
في قلب الفسقية وانتشرت شعورهن على وجه الماء وصرن يتسابحن ويتغاطسن ويتلاعبن
ويتضاحكن وعلى بعضهم يتمايلن وهكذا قدر ساعة وكانت واحدة منهن باقية فوق
رفرف المنظرة وهي على حالها بملبوسها لم تنزل معهن ولم تنزع ملبوسها وبعدها رفعت احدى
البنات رأسها اليها وقالت لها يا ملكة منية النفوس لاى شيء ما نزلت معنا ولا قلعت ثيابك
مثل ما قلعنا فاذا كانت الملكة لا تسعى في انشراح صدرها فكيف يكون حال جواريها اللاتي
تحت أمرها فالصواب يا ملكة أن تنزلي عندنا وتقلعي جميع ثيابك وتلعبي بين اترابك وتفرحي
بشبابك فلما سمعت من المتكلمة كلامها قالت لهم أما انا فان قلبي مقبوض وصدري ضيق
من حين نزلت في هذا البستان وقلبي يحدثني بان هنا من بني آدم انسان فقالت لها المتكلمة
يا ملكة ايش هذا الكلام الذي تقولين ومن اين آدمي يأتي الى هذا المكان أو يصل اليه وايضا
لو كان هنا انسان كانت تهلكه عمار هذا المكان فانه مرصود للبنات فقط ولم يكن للرجال
عليه سقط وما زالت معها بمثل هذا الكلام حتى نزلت من على ذلك الرفرف الى الارض
ووقفت قدام كرسيها وهو أكبر الكراسي وهو مطعم بفصوص الجوهر ومصفح بالذهب
الاحمر ثم انها فككت أزرارها كما فعل أترابها وتجردت عن كل ثيابها مثلهن والتفت في مئزر
من الحرير الاصفر والاحمر والاخضر وتقدمت الى تلك الفسقية تريد النزول مثل اترابها وهي
كما وصف القائل حيث يقول

تجردت ذات حسن من ملابسها * فقلت مالك خضبت الاناميلا
قالت مسحت بها ثغرا به عسل * قلنا صدقت وما للثغر معسولا
قالت أتت نحلة تحسبه موطنها * قلنا صدقت وما للشعر مسدولا
قالت أتت دادق قصدى تشطنى * قلنا صدقت وما للطرف مكحولا
قالت سواد جفون قد نظرن انا * قلنا صدقت وما للورد مذبولا
قالت يغار نسيم الصبح يذبله * قلنا صدقت وما للعنق مهزولا
قالت لثقل عقود كنت ألبسها * قلنا صدقت وما للنهد مبذولا
قالت لشدة أزرار اقرطها * قلنا صدقت وما للخصر منحولا
قالت لثقل حياصات ومنطقة * قلنا صدقت وذا الشروال محلولا
قالت على تكتى قد دست فانقطعت * قلنا صدقت وما للشيخ مبلولا
قالت أحيض كما حاضت نساؤكم * قلنا كذبت وليس العذر مقبولا
قالت سألت على ما ليس تملكه * فصرت عندى عديم العقل مهبولا
* انى المليك ان يحظى بمثلى لم * يخش الردى ودما بالسيف مطلولا
يالهف نفسى على تلك الفتاة وهل * انال منها بيوم الوصل مأمولا
استغفر الله من قولى ومن عملى * وكل ذنب عليه كنت مسؤلا
ثم الصلاة على أزكى الورى شرفا * محمد جاء بالآيات تفصيلا

قال الراوى) فلما نظر اليها الملك سيف وهى على ذلك الحال اعتراه الخبال وزاد به الاشتغال وانتقل من حال الى حال واما الملكة منية النفوس فنزلت فى الفسقية مع البنات وصارت تلاعب معهن وهن معها يلعبن وطاب لهن الوقت وغاب عنهن الرقيب وصرن يتعانقن كما يتعانق المحب والحبيب وقد فاحت اعطارهن فامتلأ البستان ما بين مسك وطيب واما الملك سيف فاضرم حشاه بالنار واللهيب وايقن بالبلاء والتعذيب وفنى صبره منه وعقله كاد يغيب وابتلى بداء الغرام الذى أعيا كل حكيم وطبيب فقال فى نفسه يا سيف هذه بلوى وقد وقعت فيها وهذا شئ ما لى منه ملجأ ولا مخلص وها انا بقيت مثل الطير الذى فى القفص وان ظهرت ونظرتنى هذه البنات ربما انهن يجتمعن على و يهلكننى وليس لى اليهن يد فقد بطال من الاحوال وان قاتلتهن فما لى قدرة على مجالدتهن فى الحرب والقتال لما هن عليه من الحسن والجمال لاسيما هذه منية النفوس التى هى عين القصد والآمال ان قبضتنى بيدها اليمين او الشمال ارتخت جميع اعضائى والاوصال فتفترسنى وتضربنى من لواحظها بكل سيف قصال وترشق فى مهجتى من سهام جفونها نبال وهذا والله شئ ما كان لى على بال ولكن لا يعاوننى على ذلك البلاء وهذه الاهوال الا الله الكريم المتعال وعاقصة أسير اليها واقص قصتى عليها كل ذلك يجرى على الملك سيف والبنات مع بعضهن فى المياه وقد ابتزجن فى اللهو والطرب وفعلن أفعالا من أعجب العجب وكل واحدة تبسط كفها للثانية وتعوم معها على وجه الماء و يتقلبن على ايدى بعضهن وطال الحال على هذا المثال حتى مالت الشمس الى الزوال والملك سيف تركهم وتحايل حتى طلع من البستان بالاحتيال واسرع يهرول بين الربا والتلال حتى عارضته

عاقصة فرأته فى كرب وعاينته وقد راح من عندها نقى الجسم سليما فلما عاد اليها الا
مريضا سقيما قالت له مالك اعلمنى حالك وما الذى جرى عليك ونالك فلم يقدر أن يتكلم
بل غلبت عليه الحسرات وتألم وصار يشرق بالدموع و يتحسر و يتأوه ولا يقدر من ذهوله
أن يتفوه وهو ذو فؤاد عليل وكبد التى عليه من الحب قول ثقيل (ياسادة) ثم ان عاقصة تحب
الملك سيف محبة زائده ولا يهون عليها ان تفارقه ولا ساعة واحدة فلما رأته على ذلك الحال
وهو فى بكا واعوال وتلجلج فى الكلام والمقال قالت له ايش جرى عليك فحكى لها ما نظر
فلطمت على وجهها وقالت له أما قلت لك لا تدخل المنظرة فخالفتنى يا أخى وهذا يا أخى امل بعيد
والوصول اليه صعب شديد وانا أعلم ان هذا البستان تأتى فيه بنات الملوك للنزهة يحملهن
الجان وتأتى بهن الى هذا المكان والبعض ثياب مصنوعة بالحكمة لاجل الطيران
والتى رأيتها هل عرفت اسمها فقال لها اسمها امنية النفوس فلما سمعت عاقصة لطمت على
وجهها وبكت وجرى دمعها فقال الملك سيف انا أبكى من الجوى والغرام وايش ابكاك يا بنت
الكرام فقالت يا أخى على ما أصابك من الجوى وهذا داء ليس له دوا فان الذى ذكرتها وان
اسمها منية النفوس لها أب يقال له الملك قاهر العبوس وهو صاحب جزيرة الالماس وهى
جزيرة مطلسمة فى آخر الدنيا وهى بعيدة مسيرة أربعة وثلاثين عاما وهو ملك جبار عنيد
وشيطان مريد وله عساكر لا تعد ولا تحصى يكاثر بها الرمل والحصا ويحكم على أربعين تختا
فى تلك الجزيرة وما حواها من مدن وقلاع وقرى وأقاليم ورساتيق ولا تخت الا وله ملك بحكمه
بعساكر ورجال وجنود واقيال وحكماء وكهان واما مدينته هو المخصوصة بتخته فان فيها
عساكر اربع ملايين كل مليون الف الف وهذه المعدة للحرب والقتال لا هم متزوجون
ولا ارباب صنائع ولا متاجر ولا لهم اشغال بل هم فى انتظار الحرب والقتال وخوض المعامع
والاهوال وعنده من الحكماء ثلثمائة وستة وستون حكيما بعدد أيام السنة كل يوم يحضر
عنده واحد منهم وجميع الممالك تخاف حسابه وتهاب سطوته كل المهابة لان الصين وما يليها
تورد له الخراج ويخشون من عاقبة اللجاج ومن شدة فراسته فى الامور المهمة جعل لبنته
واترابها ثيابا بالحكمة ذات ريش مثل الطير اذا لبسته البنت كانت طيرا بلا شك ولا ريب اى
وقت تطير وايما توجهت تسير لان طيرانها ساعة كاملة من النهار تقطع به سفر سنة كاملة
على حد المشوار فالدنيا كلها عندهم وبلادها مع المدن والاودية والبرور والبحار كانها حارة
صغيرة او حوش ينتقلون فيها من دار الى دار ولا يبعد الطريق عليهن مثل السفار فيا أخى
اذا كانت معشوقتك على ذلك الحال فمن اين لك اليها اتصال الا اذا اراد الله تعالى الكريم
المتعال فلما سمع الملك سيف ذلك المقال قال لها ولاى شئ اتين الى هذا المكان ونزلن فى ذلك
البستان فقالت يا أخى فى كل عام يأتين اليه على عادتهن و ينزلن فى هذا المقام لاجل النزهة
وراحة الاجسام ويقيمون سبعة ايام وهم على حظ وفرح وانتظام وضحك وابتسام واكل
طعام وشرب مدام حتى تمضى السبعة ايام ويرحلن من هنا بسلام وهذه عادتهن يا ابن
الكرام فاترك يا أخى عنك حمل اثقال الجوى والغرام فانه يوقع فى البلاء والاسقام وكنت نصحتك
عن هذا الحال فلم تقبل لى مقال حتى وقعت فى هذا البلاء والنكال والصواب انك تقدم

حتى احملك واوصلك الى ارضك و بلادك حتى تطمئن بازواجك واولادك و برالجملة عساكرك واجنادك (ياساده) فقال الملك سيف يااختى والله لا اسمع منك ولا من غيرك مقال ولا اصغى لعذل عذال ولا ارجع عن هذه الملكة الا اذا بلغت منها الآمال واحظى منها بالمضاجعة والوصال والا اهلك تحت سنابك الخيل العوال وتروح روحى على حدود السيوف الصقال واسنة الرماح الطوال فقالت له عاقصة أتقيم فى بلاد غير بلادك وتفوت جملة اهلك واولادك اوعسكرك واجنادك فقال سيف أنا يا أختى مالى اولاد ولا اهل ولا اقارب ولا أصدقاء ولا احبايب ولا اسمع مقالا ولا اقبل سؤالا ولا بدلى من أخذ محبوبتى اما بالاحتيال او بالحرب والقتال فقالت له ومن اين لك بها اتصال فبكى عند ذلك الملك وزاد به البلبال وقال لها يا أختى قد عدمت صبرى وجلادى واشتعلت نار الجوى فى جسدى فان كنت تقدرين على مساعدتى فساعدينى وان عجزت يا أختى فعذرك مقبول فامضى الى حالك واما انا فلا انتقل من هنا الا ان اخذت هذه الملكة منية النفوس ولو شربت من المنية أمر الكؤس فعرفت عاقصة ان الملك سيف بن ذى يزن وقع فى شرك الهوى والغرام ولا ينفع فيه النصح والكلام فبكت عليه وفاضت على خدودها دموع ذات انسجام فقالت له يا أختى والله ما اقدر على الوصول الى بلادها ولا يمكننى ان ادخل المنظرة التى هى فيها فقال لها يا عاقصة يا أختى انا ما قلت لك اوصلينى الى بلادها الا انها فى ذلك البستان ومن الذى يصبر عليها حتى تطير واقيم بعدها انا تاطلى بنار السعير ثم انشد يقول

ياعاقصه خلى الملام * فالقلب منى مستهام	* معى اشتكى الم الكلام
وليس عندى محتمل * أنا رأيت فى ذا المكان	* شقيقة الحور الحسان
فاشربت قلبى الغرام * ياعاقصه كيف العمل	* رأيت منية النفوس
وحسنها فاق الشموس * قصدى تكون عندى عروس	* والحب فى قلبى نزل
ياعاقصه ان الهوى * قد هد حيلى والقوى	* والقلب فى نار الجوى
والجسم والصبر اضمحل * امضى لحالك واسلى	* من لوم قلب مغرم
لابد من سفك الدم * حتى امتع بالامل	* ماحيلتى الا البكا
مع الانين والاشتكا * حتى اقاسى المهلكا	* فلربما حيلى اتصل
استغفر الله العظيم * القادر البر الرحيم	* ربى باحوالى عليم
يغفر ذنوبى والزلل * ثم الصلاة على النبى	* الهاشمى اليثربى
والآل أهل الطيب * والصحب والقوم الاول	

قال الراوى ان الملك سيف بن ذى يزن هو الذى أنشد هذه الابيات ودموعه على خدوده مرسلات وعاقصة كلامه تسمع وفؤادها عليه من الحسرة يتقطع ولما علمت انه وقع فى تلك الاشراك ولا بقى له منها انفكاك قالت والله يا أختى اذا كان هذا حالك انا أساعدك على ما نالك واجتهد فى اخذك لهذه الجارية ولو تروح مهجتى واعدم جميع اهلى وعشيرتى ولكن مرادى أن تعلمنى امرك الصحيح حتى اطمئن واستريح فهل انت لما دخلت البستان رأيتهن هنالك فيه اوأنو افيه هو وانت حاضر فقال يا أختى انا أول ما دخلت تفرجت على كل البستان

وبعد مدخلت المنظرة ورأيت الكراسي والمخدات والفرشات ومارأيت من انس ولاجان قط ثم رأيت الاعشاب فقعدت بينها على التراب لانى رأيت رائحتها ذكية وهذا أصل القضية فلم أشعر الا وهذه الطيور نزلت وجرى ماجرى ولما ضاق صدرى اتيتك وأعلمتك بامرى وهذه حكايتي ياأختي والسلام ثم ان الملك سيف بكى ونزلت دموعه منحدرة وأذله العشق والهوى الذى أذل من قبله من الجبابرة فقالت له عاقصة هذا النهار فات فقم حتى آتيك بطعام فى هذا المقام وأرح فؤادك للمنام وعد اليهم تحت اذيال الظلام واجتهد أن تسرق الثوب الريش فاذا قدرت على اخذه فاجعله من داخل ثيابك وادخل تحت دولاب الماء الدائر فانهم يفتشون جميع البستان عليك الا هذا المكان لانهم متطبعون بطبائع الطيور وان الطيور لاتجسر أن تتقدم لشئ يدور فاذا فتشوه ولم يجدوك تقول لهم اذهبوا وأتونى بثوب غيره فاذا تركوها وبقيت وحدها فاظهر وقل لها هذا ثوبك وفرجها عليه فتقوم غائرة عليك فاجتهد فى الجرى ولاتقف لها حتى تخرج من ذلك البستان باربعين خطوة ثم عد عليها واقبضها وأنا اكون عندك حين تقبضها وتبقى فى يدك فقال الملك سيف بن ذى يزن ياأختي يمكن أنها ترسل بعض الطيور وتبقى الباقى عندها يؤانسها فقالت له عاقصة ياأخى هذا يكون من شؤم بختك ولكن هذا لايكون لان هذه بلاد بعيدة ولايسير فيها الا الجميع فاذا اخذت الثوب فاختف تحت دائرة الدولاب فانها لاتطلع الا آخر النهار فاذا طلعت ولم تجد ثوبها فانها تظن ان احدى البنات تلعب معها حين ترى الكرسى ليس عليه ثوبها فتقول يابنات من فيكم أخذ ثوبى الريش المطلسم فيقولون لها والله ياملكة مالنا به علم فتتزرج بالغضب وتصيح عليهم وتغضب وتقول ياويلكم فتشوا البستان وانظروا من أتى فى ذلك المكان فيقع التفتيش بخوف وارتياب لكن مايجسروا أن يقدموا على الدولاب فاذا فتشوا جميع البستان ولم يجدوه يقولوا لها ياملكة ماقضاه ولانعلم من تجاسر وأخذه فتقول يمكن ان خادمه أخذه وهرب ولكن أنا قاعدة فى هذا المكان لانه مطلسم كما تعلمون وامضوا أنتم الى بلادى واحضروا الى ثوبا غيره على طبق مرادى وأدركونى قبل ان يحصل لى ضرر من بعض الاعادى فاذا رأوها غضبت يسرعون جميعا فى الطلوع ويلبسون ثيابهم ويخرجون قاصدين بلادهم ويتركونها مكانها واعلم ياأخى انهم لايصلون الى بلادهم الا فى ثلاثة أيام اذا ساروا بسير الاهتمام فى النهار والظلام واذا رجعوا يأتون فى ثلاثة أيام وهذا يكون على سبيل العجلة منهم واعلم ياأخى انها تحكم على جزيرة البنات وكل من فيها وعدد جنودها مائة ألف وهى شديدة الباس صعبة المراس من الجبابرة العظام فاذا أنت ياأخى رأيت البنات قد ساروا الى جهة بلادهم وصارت هى فى البستان وحدها من دونهم فاخرج اليها كما ذكرت لك وأظهر نفسك لها فاذا قالت لك من أوصلك الى هذا المكان فقل لها ادخلتنى قدرة الله الملك الديان فتقول لك اخرج من هذا المكان فقل لها انت لاى شئ قاعدة هنا من دون جماعتك فتقول لك لاجل شئ ذهب منى فقل لها أظنه هذا الثوب الريش وأخرج لها ريشة من طوقك وانت عنها بعيد فانها اذا رأته معك تقفت عليك فكن انت حذرا منها على نفسك واذهب أمامها فانها تتبعك مثل ذكر النعام فاحذر أن تلحقك وأنت فى

البستان فانها تفترسك ولو كنت أفرس اهل الارض وتسقيك كاس الهوان فسر قدامها حتى تبعد عن البستان بأربعين خطوة ثم ع عليها كما أعلمتك فانها تذل بين يديك فاقبض على عقيصتها فانها تخضع وتقول لك ترفق باسيرتك فلا تلتفت الى مقالها واسحبها من ذوائب شعرها وهاتها عندي حتى أقول لك ماتفعل هذا كله ان ادركتهم هنالك وان لم تدركهم فاصبر العام الثانى (قال الراوي) فلما سمع الملك سيف من عاقصة هذا المقال قام من بين يديها وسار حتى وصل الى باب البستان وهو متوكل على الله العزيز الديان فدخل يمشي مستترا بالاشجار وهو أخف من الغبار حتى وصل الى المنظرة التى فيها الجوار فوجدهن على حالهن فى قلب الفسقية وهن يتقلبن فى الماء كانهن الكواكب الدرية ومنية النفوس بينهن كانها القمر بين النجوم فقال سبحان من خلقكن وصوركن وهو الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم هذا والبنات سارحات فى اللعب والاشجان كانهن زهر البستان فقال الملك سيف بن ذى يزن ياحليم ياستار يامن لا يكشف الاستار احجبنى عن أعين النظار وكف عنى جميع الابصار ياعزيز ياغفار فاستجاب الله دعاه وحجبه عن عيون كل من رآه وذلك لاجل الكائن فى علم الله تعالى من القدم وماخط على الجبين بالقلم حتى يظهر ماهو مخفى فى علم الله المكنون (ياسادة ياكرام) ثم ان الملك سيف مد يده الى الثوب الريش وأخذه ووضعه فى جيبه وستره عليه الحليم الستار ورجع من خلف الاشجار حتى صار تحت الدولاب ولسانه لا يفتر ولا يغفل عن ذكر رب الارباب الذى أعانه على أخذ ذلك الثوب وظن انه ملك الدنيا بما فيها هذا ما كان من أمر الملك سيف وأما ما كان من أمر البنات والملكة منية النفوس فانها طلعت من الماء هى والبنات جميعا وكل بنت أتت الى كرسيها وصارت تأخذ ثيابها وتلبسها وبعد لبس الثياب لبسوا ثياب الريش الا منية النفوس فانها لبست ثيابها واما ثوب الريش فانها لم تجده فأحست ان الدنيا انطبقت عليها وصارت لا تعرف مابين يديها وبقيت عيناها فى أم رأسها وطاش عقلها وتاه نقلها فقالت للبنات ياويلكن من منكن أخذت ثوبى تريد معى المزاح هياها توه فقالوا لها ياسيدتنا اى ثوب الذى تذكرينه فوالله ماطلع أحد منا من الماء الا بعدك فقالت ثوب الريش والذى فعل معى ذلك ما قصده انى اعيش هيا هاتوه ودعوا عنكم التلبيش فانى من حين اتيت الى هذا المكان وأنا قلبى نافر وعقلى فزعان واظن ان بعض الاعادى كامن لنا فى هذا البستان فان كنتم لم تاخذوه ففتشوا هذا المكان فقالوا لها ياستنا هذا البستان مطلسم ولا يدخله احد من الامم ثم صاروا يفتشون فى البستان حتى نبشوا جميع الاماكن والرحاب الا تحت الدولاب فانه فى دورانه يصيح فلا تطيق البنات ان تقبل عليه فلما أيست من ثوبها التفتت لاترابها وقالت انى لا اقدر ان اطلع من ذلك البستان الا بالطيران وهذا الوقت لا يمكننى الطير والطريق بعيد مايمكننى فيه المسير فانا اقيم فى هذا المكان وسيروا انتم باجتهادكم فى الوديان حتى تأتونى من قصرى بالثوب الثانى ولا يكن عندكم تهاون ابدا والا تأخذنى الاعدا فقالوا لها سمعا وطاعة ثم ان البنات لبسوا وطلعوا طائرين والى نحو بلادهم قاصدين وبقيت الملكة منية النفوس مقيمة فى البستان فدخلت المنظرة وقعدت متفكرة ونظر الملك الى انفرادها من بين الاشجار وعلم انه بلغ منها كل مايحب ويختار وتلالأ وجهه بالانوار فتقدم الى باب المنظرة

وهو فرحان بما جرى وقال لها الاى شئ بقيت أنت فى هذه المنظرة ولماذا سار أصحابك طائرين وانت معهم طائرة فلما نظرته قالت له من انت ومن اين اتيت الى هذا المكان وهل انت من الانس او من الجان وانى اظنك الذى سرقت ثوبى واذهبت عنى مسرتى وجعلت هذه الحال حالتى فقال لها نعم أنا الذى اخذت الثوب حتى أنال منك القصد والمطلوب وهذا ثوبك يا راحة القلوب ثم انه أخرج لها من جيبه ريشة اشارة الى ان هذا هو الثوب فلما نظرت الى ثوبها معه علمت انه هو الذى أخذه فاسودت الدنيا فى وجهها وقالت له ايش الذى الجاك الى هذا الامر حتى رميت نفسك للهلاك وسوء الارتباك فوالله العظيم لقد وقعت فى أمر ذميم ثم ان الملكة منية النفوس قامت على الملك سيف كانها الاسد اذا خرج من الغاب وانقضت عليه مثل العقاب يجرى قدامها وطلب الباب وهو لا يلتفت ومنية النفوس تجرى خلفه ويشد عزمه فى جريه خوفا ان تدركه فبينما هو يجرى واذا به عثر فى جذر شجرة فكاد ان ينكفى على وجهه من شدة تلك العثرة ولكن ثبت نفسه وجد فى جريه ومنية النفوس من حين علمت ان ثوبها معه لم ترجع عنه وتبعته حتى خرج من البستان وذهبت أينما كان حتى بقى بينه وبين البستان قدر ميلين وقد خرج الملك سيف من الارض المطلسمة وبقى بعيدا عنها بمقدار أربعين خطوة وهى منحدرة فى جريها عليه فعاد اليها كانه الاسد وجذبها من ذوائبها وهو لا يصدق بذلك فلما نظرت الملكة منية النفوس منه ذلك أيقنت أنها شربت كاس المهالك وعلمت انه ما بقى منه مناص ولا من يده خلاص فقالت له وقد انكسر قلبها وزاد كربها يا سيدى ارفق باسيرتك فلقد أصبت فى تدبيرك فلم يرد عليها جواب ولا واجهها بخطاب بل ما زال قابضا على شعرها حتى اقبل بها على عاقصة وهى من هذه الفعال متنغصة وكانت عاقصة منتظرة لقدومه فتقدمت الى الملكة منية النفوس وسلمت عليها وقالت لها يا ملكة الزمان وسيدة البنات والنسوان اعلمى انك بلغت ما لم يبلغه قبلك انسان وأن هذا ملك ملوك الزمان وأفرس من جميع الفرسان فقالت لها منية النفوس ويلك يا عاقصة قد بلغ من قدرك انك تأتى بالانس الى أرضنا وتدخليهم الى بستاننا وتريهم زينا واشكالنا وتجرى ذلك الرجل الصعلوك حتى يقبض على بنات الملوك فمن يقدر على خلاصكم من يد ابى اذا علم بذلك فلابد ان يسقيك انت واياه كاس المهالك ولابد ان يخرب بلاد القمر ومنبع النيل ولا يخلى من سكانها لا كثيرا ولا قليل فقالت عاقصة يا ستاه هذا ما هو صعلوك وما هو الا من أكابر الملوك وله جنود واعوان من الانس والجان وبيده دائرة على سحرة وكهان وارباب اقلام واحبار وحجاب وأنصار وانما انت لم تعرفيه وفى المثل السائر من لم يعرف الصقر يشويه ولكن يا ملكة انا اعلمك واعرفك من هو انه ملك ملوك اليمن ومبيد أهل الكفر والمحن وهو الملك سيف ابن الملك ذى يزن ابن الملك تبع اليمانى الذى لم يكن له بين الملوك معادل ولا مدانى وهو أخى فى الرضاع وهو بطل شجاع وقرن مناع ولا تظنى أنه امرك فانت التى قد اسرتيه وبجمالك سبيتيه فقالت منية النفوس وايش كان اصل مجيئه الى هذا المكان ودخوله البستان الذى لا يدانيه انس ولا جان لما عليه من الطلاسم والارصاد والاتقان وما فعل الحكماء فى تلك الازمان فقالت لها عاقصة اعلمى يا ملكة انه كان عندى فى قصرى مدة أيام وطلب الوصول الى حمراء اليمن فصادف

طريقها هذا المكان فطلب منى ان ينزل اقضاء حاجته فانزلته فتركنى وسار وانظرك فى المنظرة فرماه عليك الحب الذى يذل الجبابرة ولم يقدر على الصبر فتجاسر عليك وسرق ثوبك وجرى ماجرى وهذا شئ سابق فى علم الله ذى العظمة والمقدرة رب الدنيا والآخرة فلا يصعب عليك ايتها الملكة فانه مامكلك الامن يعرف قدرك ومقامك وبه تشرفى على جميع اتباعك ولزامك ومازالت عاقصة ترقق لها الكلام وتخدعها بحسن الابتسام حتى لانت وتبسمت وعلمت انها مابقى لها خلاص وان قاتلت فما لها مقدرة وبقيت وحيدة فريدة فقالت ياعاقصة اما تدخلى بنا البستان حتى نقعد فنأكل ونشرب ونتلذذ ونطرب فقالت عاقصة ياملكة ليس لى دخول فيه وانما انا اقعدك فى قصر أحسن منه ثم انها حملت الاثنين على كاهلها وطلبت الجو الاعلى ومازالت بهم حتى انزلتهم على قصر سحاب المختطف الاقطع الذى قتله الملك سيف بن ذى يزن سابقا لما استجارت به عاقصة فى أول السيرة وكان ذلك القصر فيه فروشات من اعز الديباج الجوهر واسرة من الخشب والمرمر مصفحة بصفائح الذهب الاحمر واجلست الملكة منية النفوس على سرير واجلست الملك على سرير مثله وقالت لهم تحدثوا مع بعضكم حتى انولى انا واجب خدمتكم رصاحت على خدام القصر والاعوان وامرتهم ان يصنعوا طعاما يكون عافية للابدان فاجتهد الاعوان وأتوا بطيور الحجل والخضارى والسمان وذبحوا الطيور وصفوا القدور ثم طلبت عاقصة الشراب والحلوات وقدمت للملك سيف والملكة منية النفوس شيأ يذهب العبوس وصارت عاقصة تمازح منية النفوس وتقول لها ياملكة انت صاحبة هذا المكان وأما أنا وأخى الملك سيف بن ذى يزن فانا لك خدام وغلمان فاشرحى صدرك ولا تشغلى بالك ولا فكرك واعلمى أن كل ماجرى للانسان فهو مقدور عليه من قديم الزمان لاينال الانسان المقصود الابالمخاطرة وبذل المجهود لولا ان الملك سيف بن ذى يزن كتب الله له السعد والاقبال ماقدر ان يطلك ولا يرى لك خيال وانت ياملكة قد ملكت قلبه وحويت سرائره ولبه وماتصلحى الاله ولايصلح الالك فانت تفتخرى بالحسن والجمال والقد والبهاء والكمال وهو أيضا يفتخر بشجاعته وصولته على الابطال وثباته فى الحرب والقتال وبملكته وحكمه على مدائن واقاليم واقطاع وقرى وقلاع واطلال ومازالت عاقصة بالملكة منية النفوس حتى أكلت الطعام مع الملك سيف بن ذى يزن الهمام وتنقلوا فى الكلام وضحكت الملكة منية النفوس وابدت الابتسام ففرحت عاقصة ووضعت يديهما فى يدى بعضهما وقالت لهما تصالحا وتعاقدا وتنا كحا على ملة سيدنا ابراهيم الخليل وصار العقد بينهما بالتحليل وكان الملك سيف بن ذى يزن يعرف مايجب عليه ففعل على قدر الامكان بشريعة ذلك الزمان وغابت عاقصة وجاءت ببدلة من الجوهر والبست الملكة منية النفوس وجعلتها للملك سيف عروس والبستها التاج والعقود مع انها غنية عن الملبوس فصارت ابهى من الشمس والقمر وهى كانها الدنيا القادمة على قوم فقراء فلما نظرتها عاقصة قالت فى نفسها حقيقة ان الجمال فى الانس لافى الجان سبحان من خلق من كل شئ زوجان وهو الله الذى لااله الاهو الملك الديان وكانت منية النفوس كما قال فيها بعض واصفيها هذه الابيات

حوت فوق صحن الخد نقطة عنبر * من استلبت عقلي وافنت تصبري
وماست بقد قد قلبي بذابل * وشقت فؤادي من لحاظ بابتر
تبسم منها الثغر فارتفعت لنا * ستائرها الياقوت عن كنز جوهر
وتضرب من سيف اللحاظ بابيض * وتطعن من قد قويم باسمر
من الترك تسطو بالجمال وتعتدي * بسلطان جمع الحسن في كل محضر
وما هو الا الظاهر ومؤيد * علينا ومنصور بعزم مظفر
كان بخديها الجنان تزخرفت * وقد فرشت من عارضيها بعبقري
فوالله ما احلى واحسن وجهها * حوى جوهرا والمي رشف سكر
ويشرق كالبدر المنير اذا بدا * محياه من طوق القباء المزرر
فترشقنا من كل هدب بنبلة * وتجرحنا من كل ماق بخنجر
اذا مت مشتاقا لنظرة وجهها * فما الموت في سبيل الغرام بمنكر
فلو انها باعت سويعات وصلها * لكنت لها بالمال والروح اشتري

(قال الراوي) ثم ان عاقصة لما انشرحت منية النفوس بعد ما أكلوا الطعام احضرت المدام واحضرت فواكه من اثمار الشجر والنخيل كالفاكهة والفواكه والدواء الاطايل واطلقت بخور الند والعنبر وأحضرت من الجان مغنيات ومواشط فجلتها المواشط وغنت المغنيات وكان يوما بالله من يوم هذا والملك سيف بن ذي يزن قد زاد به الشجن وأخته تساوره حتى ولى النهار واقبل الظلام بدياجي الاعتكار فعلمت عاقصة ان الاجتماع على هذا الحال يلبسه الوصال فقفلت القصر على الاثنين وقالت لهما تملوا ببعضكما وانا منعزلة عنكما وقد أمن الملك سيف على نفسه من كل مخيف فنام الى محبوبته ورشف لمى ثغرها وجعل صدره على صدرها وخصره على خصرها فاحتك الاحليل على قبلها فهمزها في الحال وافتضها بلذة ووصال وجرى الذي جرى وبلغ الآمال وضما بعضهما واحتوى الملك سيف بن ذي يزن على منية النفوس وقد تمكن من العناق والضم والبوس وازيل عنه البؤس فضربها بالابوس فوجدها درة ماثقبت ومطية لغيره ماركبت فبات يعانق ويواصل الى الصباح فحملت الملكة منية النفوس على دم الافلاح بقدرة الكريم الفتاح فأتى منها غلام وكان له حديث وكلام اذا وصلنا اليه نحكي عليه والعاشق في جمال النبي يكثر من الصلاة عليه (بالسلامة) وعند الصباح قامت الملكة منية النفوس وفتحت باب القصر فاقبلت عاقصة وسلمت عليهما وباركت لهما وجاءت معهما فقال الملك سيف يا عاقصة يا اختي قد اخترت اني اقيم بذلك القصر حتى أزيل ما بقلبي من الهم والحصر وأريد منك ان تلتزمي لنا بالطعام والشراب كما تفعل الاحباب بالاحباب فقالت لهما انتم محتاجون الي يا ابن السادة الانجاب فان خدام ذلك القصر يأتونك بكل ماتريده من الشراب والطعام ولو اقمت عندهم ألف عام فاقام الملك سيف بن ذي يزن مع الملكة منية النفوس في هذا القصر مدة من الزمان وهو يحب الملكة منية النفوس مستهام ونسي حمراء الحبش وغيرها وملكه والانعام الى ذات يوم من الايام قالت له الملكة منية النفوس يا سيدي أنا سمعت منك مرارا ان لك جنودا وانصارا

فما الذي يمنعك من بلدك والاقامة مع عساكرك وجندك وأنا والله قلبي ماهو مرتاح على هذه الاقامة فقال لها وأنا أيضا اشتوقت الى أهلي والى أرضي وبلادي حتى أفرح الاصدقاء واكيد الاعادي ثم التفت الى عاقصة لانها طول هذه المدة لم تفارقه وقال لها يا أختي وصليني أنا وزوجتي الى حمراء الحبش حتى أنظر ماجرى بعدى فلما سمعت عاقصة كلامه قالت له اقعد أنت وزوجتك على السرير ولله المشيئة والتدبير فجلسا ودخلت عاقصة تحت السرير ورفعته الى الجو الاعلى حتى اسمعتهما تسبيح الاملاك في مجاري تبب الافلاك يامؤمن بحق من سوالك اذكر من لاينساك ولما صعدت وتمكنت من الصعود وارادت النزول ارتجفت اعضاؤها وقالت لاخيها الملك سيف بن ذي يزن يا أخي انا مابقي لي قدرة انتقل ولا اخطى ولا اخطو واحدة فاني اشم رائحة رصد مطلسم على الارض ذات الطول والعرض ومستدير بهذا المكان وهذا فعل استوكان وهو من أكبر الكهان وحكيم من قديم الزمان وليس له مقاوم يرده ويصده وانا مابقي لى قدرة على الوصول الى ارضكم والطلول بلاد السودان الى القصر الذى كنت فيه حتى اضعكم وأقيم معكم فقال لها يا أختي ماتحتاج ان ترجعي فانزلي بنا في هذا الموضع فقالت ماتحتنا أرض وما تحتنا يا أخي الا البحر وانا والله بقيت في حيرة فقال لها الملك سيف بن ذي يزن انظرى لنا جزيرة فقالت سمعا وطاعة ثم انها هبطت قليلا حتى بقيت على الارض ووضعتهم بالسرير واذا بهم في جزيرة ذات اشجار وانهار واطيار تذكر الله العزيز الغفار فتأمل فرأى شجر الجوز الهندى كل واحدة قدر البطيخة العظيمة وان هذا الجوز يكفي ألوفا من بني آدم لانه شئ كثير واذا أتى قوم الى هذه الجزيرة وأخذوا شيأ من ذلك الجوز وكسروه فانهم يجدوا فيه مثل اللبن وطعمه مثل العسل وهو يغني عن الطعام والمشروب وفيه راحة من التعب للقلوب واذا كان أحد معه خبز يجده ملآن مثل اللبن كما ذكرنا فيغمس به الخبز ويأكل واذا لم يكن معه خبز وكسر الجوزة فيجدها مثل الحلاوة المعقودة وهى أطعم من الشهد وألذ من اللوز والسكر وأطيب رائحة من المسك الاذفر وند العنبر كل هذا بقدرة الله الذى خلق وصور ثم ان عاقصة قالت للملك سيف أتريد حاجة فقال لها نعم أريد شيأ من وحوش البر أو من دواب البحر المأكولة فقالت السمع والطاعة وغابت قليلا وأتت له بوحش بقر سمين فقام الملك وذبحه وسلخ جلده واخرج لحمه من عظمه وأضرم النار في ذلك المكان وكانت عاقصة جاءت باحطاب فشواه واقبل هو ومنية النفوس وأكلوا من لحمه حتى اكتفوا وأتوا الى عين ماء أبيض من الثلج وأحلى من العسل فشربوا ثم قالت عاقصة يا أخي ايش تريدمني فقال لها وانت ايش مقصودك فقالت له اريد العودة الى بلدي فاني من مدة وانا معك في قصر المختطف وماأعلم ماجرى على أهلي فقال لها الملك سيف سيرى وعودى الينا عن قريب فسارت عاقصة وأقام الملك سيف ومنية النفوس معه في هذا المكان حتى أكلوا لحم الوحش الذى معهم في ثلاثة ايام وبعد ذلك صاروا يأكلون من ذلك الجوز الذى في الجزيرة مدة أيام وهم مقيمون ليلا ونهارا ثم ساروا بجانب البحر حتى فاتوا البقعة التي فيها شجر الجوز ومشوا بعيدا عنها وظن الملك سيف ان عاقصة تأتى اليه فانتظرها فلم تأت فقال ياليتنا كنا أقمنا مكاننا وكنا نأكل من شجر الجوز حتى يدبر ناربنا ويرسل لنا رزقنا وأقاموا كذلك وكانوا فاتوا محل الجوز بيومين فقالت الملكة منية النفوس

انا أدبر لك حيلة على صيد شئ من البحر أو من البر وهو انك تعطيني سيفك فأحفر في الارض حفرة وأكمن بها حتى اذا مرت على غزالة أنهضها أو اصيبها فقال لها افعلي ما بدا لك ففرحت وأقامت كامنة واحتالت كما ذكرنا حتى قبضت على تل غزال وفرحت به وجمعوا أحطابا وشووا وكان بهم جوع فأكلوا أكل جائع حتى اكتفوا وكان يوما شديد الهجير والحر فتوقد عليهم الحر واشتد بهم العطش والظمأ وايسوا من أنفسهم وبقي الملك سيف يبل جثته من البحر المالح فيزداد عطشا وظمأ فلما يقنوا بالتلاف والملك سيف بقي ويله نفسه وويله المليكة منية النفوس ويودلو يفديها بروحه ولو يسكن هو في ضريحه فالتفت يمين فلم يجد معين الا الملك الامين والتفت يسار فلم يجد انصار الا الملك الغفار والتفت قدام فلم يجد مقدام الا الملك العلام والتفت خلف فلم يجد الف وقطع العرئق من الخلائق وتوسل بالله العظيم ورفع طرفه الى السماء وقال اللهم يا عظيم العظماء يا رافع هذه السماء و باسط الارض على تيار الماء يا من علم آدم الاسماء أغثنا من كرب العطش والظماء ثم انشد وقال صلوا على باهي الجمال

بحق لطفك يالطيفا لم تزل * الطف بنا يا ذا العلا فيما نزل
يا حي يا قيوم يا صمد ويا * احد ويا ملك توحد في الازل
يا من بلا كيف على العرش استوى * يا من بحكمته لنا ضرب المثل
يا اول يا آخر يا ظاهر * يا باطن انت المؤمل والامل
يا قابض يا باسط يا وارث * ترث الوجود وأنت حي لم تزل
يا من هو الموجود ليس كمثله * شئ عن التشبيه والتمثيل جل
يا من هو البر الرؤف بخلقه * لم يبق فينا للتجلد محتمل
ان لم نكن اهلا لعفوك يا عفو * فانت أهل العفو عن محض الزلل
يا من له عنت الوجوه باسرها * وبنوره نارت مصابيح المقل
فسد الزمان ولم نطق اصلاحه * افسادا نفسنا وفينا المقت حل
* يا ملجأ الملهوف اذ لا ملجأ * ياوي اليه سوى جنابك قد سأل
قد حل بي ما قد علمت وأنت لي * نعم الاذ لما بصدري قد حصل
فاجب سؤالي يا الهي واكفني * شر الزمان وما بدهري قد نزل
وأعد لنا ما كان فيه سرورنا * مع الانتظام لحالنا فالخطب جل
ثم الصلاة على النبي محمد * خير الخلائق في الاواخر والاول

(قال الراوي) فلما فرغ الملك سيف بن ذي يزن من كلامه وما ابداه من نظامه تغير البحر وهاج وتلاطم بالامواج وأرغى وازبد وانجلى عن مراكب وعقبات كأنهن الشهب الثاقبات وهم قاصدون الى تلك الجزيرة والهوى غالب عليهم حتى الجأهم اليها من كل جانب باذن الملك الغالب فوصلوا الى البر فربطوا مراكبهم وطلعوا الجزيرة باجمعهم فرأوا الملك سيف وزوجته منية النفوس في هذه الجزيرة فخافوا منهم لعلمهم ان هذه الجزيرة لم يدخلها قط انسان

فقالوا لهم من أين أنتم ومن أتى بكم الى هذا المكان وهل أنتم من الانس أو من الجان فقال لهم الملك سيف وقد علم انهم خافوا منهم ها أنا مثلكم من الانس فلا تخافوا ولا تفزعوا فاقبلوا اليه ودار واحواليه وجعلوا يسألونه عن سبب مجيئه الى هذا المكان واذا بكبيرهم قد أقبل وهو فى أمره على عجل ومازال حتى وصل الى الملك سيف وحقق فيه النظر ونادى واسمداه لا باس عليك فانا خادمك الملك أبو تاج وهذه مراكبى ورجالى وأنت ايش أتى بك الى ذلك المكان ورمالك فى هذه الجزيرة العادمة السكان فقال له أنا ما قعدت ههنا الا فى انتظارك والحمد لله على سلامتك فانى مشتاق الى رؤيتك وقد جمع الله شملنا بالاحباب فقال الملك أبو تاج ومن أين علمت أيها الملك انى قادم الى هذا المكان حتى قصدت أنت هذه الجزيرة وأقمت بها فى انتظارى فقال الملك سيف يا أخى ان المؤمن ينظر بنور الاسلام وقلب المؤمن دليله على مثل هذه الاحكام واذا حدثه قلبه بشئ فما يكون الا صحيحا هذا ولم يظهر له الملك سيف شيأ مما جرى عليه وقعدوا يتحدثون مع بعضهم وأمر الملك أبو تاج باحضار الطعام من المراكب فاقبل اليه الغلمان مثل السلاهب فأكل ابو تاج والملك سيف وقدم للملكة منية النفوس أعز الاطعمة فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وحمدوا مولاهم على ما أعطاهم ثم ان الملك سيف بعد ذلك أمر بعض الرجال ان يحضروا مركبا يعودوا فيها من شاطئ البحر الى محل الجوز الهندى فجاؤا بها وتوجهوا الى محل الجوز الهندى فملؤا منه المركب وعادوا بها الى المكان الذى هم فيه فلما حضرت قال الملك سيف للملك ابو تاج اعلم يا ملك ان هذا امر غريب يحير كل عاقل ولبيب فقال ابو تاج لماذا يا ملك فقال له لانك اذا كان معك خبز وتكسر الواحدة تجد فيها مثل اللبن فتأكل منه بالخبز وان لم يكن معك خبز تجده جوزا من غير لبن والذى فى قلبه معقود مثل الحلاوة وهذا صنعة الله تعالى فلما سمع ابو تاج ذلك الكلام ازداد يقينا فى دين الاسلام وكسروا من الجوز واكلوا منه ونزلوا فى المراكب والملكة منية النفوس معهم فاخلوا لها محلا فى الغليون الكبير الذى برسم الملك ابو تاج وصار الملك سيف يقعد باقى النهار مع الملك ابو تاج وفى الليل مع الملكة منية النفوس وفردوا الاقلشة وساروا ليلا ونهارا ولم يعلموا الطريق ايسلكوها ولا سواحل يقصدوها وكل يوم يقول الملك ابو تاج للناظور اطلع الصارى وانظر لنا برا من البرارى لعلنا نبلغ السلامة من اللطيف العزيز البارى فيطلع وينزل ويقول لهم لم يكن غير الماء والسماء وداموا على ذلك السير والله تعالى يدبر لهم التدبير ويهون كل أمر عسير انه على ما يشاء قدير وبعباده لطيف خبير فبينما هم كذلك اذ طلع الناظور على رأس الصارى وقال للملك سيف يا ملك الزمان انى رأيت اننا قادمون على برارى وصحارى ورأيت على بعد سور المدينة الحمراء فقال الملك سيف والله يا قبطان ان صدقت لك عندى جزاء البشارة ودام واحتى وصلت الغلايين والمراكب وفرحت جميع العساكر بتلك البشائر ودخلوا الميناء وطلع الملوك والعساكر وتباشروا باعظم البشائر ودقت الطبول ونعرت البوقات وانتصبت الخيام فى البرارى والطلول وانتشروا فى الارض عرضا وطول واقاموا هنالك ثلاثة ايام حتى اخذوا الراحة من تعب البحر ثم التفت الملك سيف بن ذى يزن الى الملك أبو تاج وقال لهم ارادنا الركوب والمسير الى المدينة الحمراء فجهز عساكرك بالخيل

والجنائب ولا يبقى منكم احد الا ويكون راكب فقال الملك أبو تاج سمعا وطاعة وأرسل الى مدينته فاحضر الخيل وركبت عساكره وركب الملك سيف بن ذى يزن وجعلوا الملكة تمنية النفوس صحفة من خشب مثل التخت وأركبوها فيها وساروا طالبين حمراء الحبش وهى بلد الملك سيف بن ذى يزن ولهم كلام اذا وصلنا اليه نحكى عليه والعاشق فى جمال النبى يصلى عليه (يا سادة) والتفت الملك سيف الى الملك أبو تاج وقال له يا أخى ايش جرى فى زوجتى الملكة شامة بنت الملك افراح لانى تركتها عندكم وتوجهت وما أعلم ما جرى فقال أبو تاج يا ملك اعلم ان شامة كانت معى لما وصلت بعساكرى الى مدينتك حمراء الحبش وأنت معنا يا ملك حاضر وطلعت السيدة شامة الى سرايتها واقامت فيها مثل عادتها واقنا جميعا فى خدمتك ولما اصبحنا ولم نجدك سألت برنوخ الساحر عن الذى اعاقك عن نزول الديوان فقال لى ان أمه هى التى عاقته ولابد ان يبقى لنا معها اهوال ووقائع ثم سكت ولم يرد على جواب هذا والملك سيف اطمأن قلبه على زوجته وولده وساروا كما ذكرنا (قال الراوى) وأما ما كان من برنوخ الساحر وعساكر الملك سيف بن ذى يزن مثل المقدم سعدون الزنجى ومن معه من العبيد والفرسان الصناديد وكذلك الملك أفراح وباقى الابطال والرجال فانهم لما فقدوا الملك سيف ونزلت الملكة قمرية أم الملك سيف وجلست على التخت ولم تحسب حساب أحد من الحاضرين اغتاظ اهل الدولة وعلموا انها احتالت على ولدها واخذت اللوح وبقى معها ولولا ذلك لما قعدت على التخت ودارت بها توابعها كما كان لهم فساروا الى برنوخ الساحر وقالوا له ايها الحكيم كيف العمل فى ذلك الغبن العظيم فان قمرية احتالت على الملك سيف وأخذت منه اللوح ولابد من فتنة من هذه اللعينة حتى تهلك العساكر وتخرب هذه المدينة فقال لهم برنوخ لا تحركوا الساكن ولا تسعوا فى الفساد وخراب الاماكن لان هذه كافرة واذا قتلت على ايديكم وحضر ولدها وعلم بقتلها يعتب عليكم فدعوها عن بالكم وسوف أفعل ما يليق بها وأريحكم من شرها ومكرها وصبر برنوخ الساحر حتى اقبل الليل فالقى عليها باب الظلمة وجعل حول قصرها سورا من الظلام وألقى عليها الخذلان حتى منعها عن القعود والقيام وطال عليها المطال وهى على هذا الحال وكلما أرادت ان تمسك اللوح الذى لعيروض تجد يديها مثل الخشب البلوط فعند ذلك صبرت على هذا الحال مدة أيام وليال وكان عندها عبد اسمه مرجدون ولكنه كافر مفتون وهو لا يفتر عن خدمتها ودائما ملازم طاعتها فقالت له فى يوم يا مرجدون انا قصدى ارسالك الى الملك سيف ارعد تخبره بكل ما جرى وتجدد واكتب لك كتابا فانى من شدة ما فعل برنوخ من هذه الظلمة أشرفت على الويل والعمى وقد اردت منك أن تحايل وتضع لى سراجا لعلى ان اقضى حاجتى فقال لها سمعا وطاعة وأتاها بسراج وكانت الملعونة ماهرة فى الكتابة فكتبت للملك سيف ارعد تقول اعلم يا ملك الزمان انى احتلت على ولدى سيف بن ذى يزن ابن الزانية حتى اخذت منه اللوح وغدرت به وامرت عيروض خادم اللوح أن يرميه فى بلاد الحكيم أفلاطون لاجل أن يهلكوه لان لهم عليه ثار قديم لما كان أخذ قلنسوة اجدادهم وتوجه به عيروض كما امرته وأظن انه مات وانقضى زمانه وفات وقد استرحنا منه ولا يمكن ان يعود وكنت سابقا لما ارسلت اطلب من

حضرت لك الحكماء كان برنوخ الساحر قاعدا لي بالمرصاد فقبض عليهم وسجنهم وجرى ما جرى وقد عملت الحيل حتى خلصت نفسي وخلصتهم وارسلتهم اليك بامان وان برنوخ الساحر اقتنص الملك سيف هو والرجال وعلم من باب صناعته بالحال ما فعلت انا بالملك سيف بن ذي يزن من الفعال فالقى على محلى ظلمة اشرفت منها على العمى وحبسنى فى قصرى هذه المدة فدعوت بعيروض بعد أيام وأمرته ان يقبض على برنوخ فما قدر على ذلك وقال لى لم اقدر على برنوخ وان تعرضت له يحرقنى وأنا ياملك ما بقى لى اصطبار وكيف ياملك الزمان تتخلى عنى وأنا جاريتك فارجو منك ارسال بعض الحكماء لعله أن يكون على أيديهم ازالة الغمة ويكشفوا عنى هذه الظلمة وها أنا ياملك أرسلت اعلمك أدام زحل مملكتك وبعد ما كتبت ذلك الكتاب فتحت له باب السر واخرجته ليلا وسار قاصدا مدينة الدور عند الملك سيف أرعد حتى وصل المدينة ودخل على الملك سيف أرعد بعد ما استأذنوا له بالدخول فلما لم يبق فى الديوان احد من الخدم أفصح عما جاء به وتكلم ودعا للملك بدوام العز والنعم فقال له الملك سيف ارعد من أين اتيت وما الذى تريد فقال له أنا خادمك حردون من عند جاريتك قمرية وأريد ياملك أخبرك بما وقع لها من اعدائها فانها فى كرب عظيم وخطب جسيم ثم انه اعطاه الكتاب فامر بقراءته وسمع ما فيه فدعا بالحكماء الاثنين وهم سقرديس وسقرديون بين يديه فلما حضروا وسلموا عليه اخبرهم بما ارسلت به قمرية وأراهم الكتاب وقال لهم مرادى ان ارسلكم الى قمرية لتزيلوا عنها ما فعل بها برنوخ الساحر من المصائب والاذية لانها صاحبة دولتنا وتركت ولدها واتبعتنا فبقى الواجب علينا ان نعاونها ولا نتخلى عنها فقالوا له ياملك ومن ارسل برنوخ هذا اليها فقال لهم اما سمعتم كتابها وما قالت فى جوابها فلا تقعدوا عن نصرتها ولا يكون لكم همة الا فى نجدتها فقالوا له ياملك نحن نسير اليها بكل همة ونزيل عنها كل غمة وهذا عندنا اقرب ما يكون ولكن نحن ياملك نخاف من سعدون الزنجى لانه متى وقعت عينه علينا فانه لاشك يقتلنا ولا يبالى بك ولا بنا لانه كما تعلم ياملك جبار لا يصطلى له بنار فلما سمع كلامهم اغتاظ منهم وقال لهم ايش هذا الكلام يا أولاد اللئام وأنا اذا تخليت عن قمرية ولم أقدر أن ازيل عنها الرزية يقال ان ملك الحبشة والسودان عجز عن رجل سحار وعن عبد قليل المقدار فانظروا لكم رأيا صواب فقالوا الله اعلم ياملك الزمان اننا لسنا أهل حرب وطعان فالمراد ياملك ان تجهز لنا عساكر حربية معودين بخوض الاهوال ومصارعة المنية فاذا كان برنوخ الساحر يتعرض لنا فنحن له أكفية وأما اذا تعرض اما سعدون الزنجى بمن معه من الفرسان وكذلك الملك افراح ومن له من الجنود والاعوان فتلقاهم الابطال الذين معنا والفرسان واما برنوخ الساحر فنحن له ولامثاله فاذا قدمنا على مدينة حمراء الحبش ووقعت العين على العين فنكون نحن لبرنوخ الساحر واما الفرسان الذين معنا فتلاقى الجيوش والعساكر ولا نعود الا بلوغ المقصود ونأتيك بكل ما فيها من الملوك فى الاغلال والقيود بعد ما نفنى العساكر والجنود هذا ان اردت ان نرحل ينصرك واما ياملك الزمان اذا أرسلتنا وحدنا نحن الاثنين فما نبلغ غرض ولا نشفى مرض فقال لهم صدقتم ومن تريدوا تأخذوا من الفرسان والابطال حتى يعينوكم على الحرب والقتال وملاقاة الاهوال (قال الراوى) وكان فى فرسان الملك سيف أرعد

فارسان جباران يفتخرهما الشدائد والاهوال اذا كثرت عليه الحروب واشتدت الاحوال ويضرب بهم الامثال عند الحرب والقتال فاما واحد منهم فاسمه المقدم مهوب وهو كانه الاسد الوثوب واذا نزل على اعدائه كانه البلاء المصبوب وهو جبار من الجبابرة وكان في ديوان الملك سيف أرعد الفرسان ومقدموا العساكر يفتخرون بالحرب البولاد ويركبوها في قطع من عود القنا وكل من كان جبار له حربة على قدر جبره وعادة جبابرة الحبش والسودان ان يفتخروا بحرابهم التي يعتقلون بها والسيوف التي يتقلدون بها وكل جبار له حربة خاصة لنفسه كما ذكرنا واتفق في قديم الزمان انه ظهر في بلاد الحبشة فارس قبل ذلك الزمان كان اسمه الهول الصائل وكان بطلا من الابطال وله حربة تزيد عن حراب غيره على قدر جبره وشجاعته وكان بطل آخر اسمه المقدم كادرفان كان الآخر جبارا وله حربة على قدر جبره فكان يوم من الايام اجتمعوا في الديوان بحضرة الملك ابو سيف ارعد وتذاكروا بالقوة بين بعضهم وافتخروا على قدر شجاعتهم وقوتهم فقال المقدم الهول الصائل أنا أقدر أطوى هذه الحربة التي في يدك يا مقدم كادرفان واطوى ركيزها على السنان واقصفها بيدي وأجعلها نصفين و يكون بيني و بينك رهان من حصان الى حصان ان أنا قصفتها أخذت حصانك وان عجزت اعطيك حصانى وكان ذلك بحضرة الملك فأخذها وكانت من البولاد الصيني فاتكأ عليها وقصفها نصفين وافتخر بما فعل على جميع الفرسان فأمر الملك من عنده بحصان فداء عن حصان المقدم كادرفان فاغتاظ كادرفان وحلف برحل الذي يذكر بين الكواكب النيرة انه يقدر ان يسبك بين يديه حربتين ويأخذ في نظير ذلك حصانين فقال له الملك وجعل يمتحنه بالكلام ان فعلت ذلك اعطيك حصانين من عندي واحكمك في جميع عسكري وجندي فكان الامر كذلك وامسك حربتين واتكأ عليهما فانطويا على بعضهما ورجعهما البعيدهما فانقصفا فانعم عليه الملك بحصانين وشاع له بذلك الذكر في بلاد السودان وتداولت الايام والازمان وتسلطن الملك سيف أرعد بعد أبوه على الحبشة والسودان وظهر مهوب هذا وافتخر بعزمه على الاقران حتى سمع ما فعل المقدم كادرفان في قديم الزمان وكان المقدم كادرفان موجود ولكنه صار هرما ليس له همة فلما سمع المقدم مهوب بانه في زمانه قصف حربتين وصار له ذكر شائع في العسكرين طلب من الملك سيف ارعد ان يحضره بين يديه فلما حضر قال له المقدم مهوب اريد منك بحضرة الملك ان تأمر ارباب الصنائع وهم الحدادون أن يصنعوا حربة مثل التي كنت تفتخر بها في زمانك فقال سمعا وطاعة وأحضر حربته الاصلية التي كان يعتقل بها في زمانه بين اتباعه واقرانه وأيضا أحضر حربة الهول الصائل وكان الحربتان متماثلتين فقال المقدم مهوب وهذه حربتي الثالثة وكان المقدم الهول الصائل في زمانه قصف واحدة فسمي بسابك الحربة بيديه وافتخر بذلك المقدم كادرفان سابك الحربتان فعند ذلك تقدم المقدم مهوب واخذ الحربتين ووضع عليهما حربته وقال للملك سيف أرعد يا ملك الزمان اذا أنا كنت اسبك هؤلاء الثلاث حربات ايش يكون لي عندك من الانعام فقال له كنت أجعلك نائبا على أي بلاد تريد واجعل لك خدم وغلمان وعبيد ومهما طلبته أعطيك وأزيدك عليه اوفي مزيد فعند ذلك طبق الثلاثة خشوت الحديد على بعض وقبض بكفيه على اطرافها فطواها على بعضها وقال يا ملك

الزمان عند ما اهتزازها بيدى فالاثنان ينقصفان وأما حربق فانها تنفرد كما كانت ولا تنقصف
وأما هتان الحربتان تنقصفان بما انهما قد عتقتا وأما حربق من دونهما الجديدة فقال له افعل
ما بدا لك حتى تتفرج على أفعالك وان كنت تقدر ان تعيدهما كما كانتا ولا ينكسرا فانك
بذلك تفتخر على أقرانك ولا يبقى لك عديل فى زمانك فقبض عليها حتى اعادهم كما كانت على
صحتها فانعم عليه الملك فى الحال وحكمه على ما حول المدينة من جميع الجبال ورتب له
الجماكى والعلوفات وسماه المقدم مهوب سابك الثلاث وشاع ذكره بهذا الاسم بين
الفرسان والقادات وهو فارس شديد وبطل صنديد وشيطان مريد (قال الراوى) وكان
فارس ثان اسمه المقدم دمنهور وكان من منشئه وهو طفل جعل مأواه الجبال حتى كان
يصارع أولاد النمورو بين السباع والاشبال وكل اقامته فى الاجمات والغابات والاودية
الطوال وأكله من لحم الوحش والغزال ومشربه من غدران المناهل والجبال فبذلك
سموه دمنهور الوحش فانه كان اسما على مسمى هذا اصل اسمائهم وكانوا ابدا لك فائقين على جميع
الحبشة والسودان ولهم هيبة فى كل مكان وتخضع لهم جميع الجبابرة والاقران وهم
فرسان ذلك الزمان ومع ذلك لا يحضرون عند الملك فى ديوان ابدا الا اذا عصى على الملك سيف
ارعد ملك أو نائب فيرسل الى اهل دولته ويأمرهم ان يبعثوا الى احد الاثنين أما سابك الثلاث
أو دمنهور الوحش (ياسادة) ولما كان ما كان من امر قمرية وبرنوخ الساحر فى هذه النوبة والملك
سيف ارعد ضيق على سقرديون وسقرديس فما كان لهم الا ان قالوا له يا ملك سيف ارعد يا ملك
الزمان انت تعلم ان سعدون الزنجى جبار وفى الحرب ما عليه عيار وان اردت ان تبلغ
منه المقصود فى القوة والبطاش فارسل معنا سابك الثلاث والمقدم دمنهور الوحش فان هذين
البطلين يتكفلان بسعدون الزنجى ومن معه من الرجال ويكون معهم فرقة من العساكر
للقاء الملك افراح اذا تعرض للحرب والكفاح ونحن نتجرد لبرنوخ الساحر وما يفعل من
الفعال واعلم يا ملك الزمان انه ما يتم لنا امر فى هذه الكرة ونفتح لك المدينة الحمراء الا اذا امرت
هؤلاء الجبارين ان يكونوا معنا فى هذه القضية فقال الملك سيف أرعد السمع والطاعة وفى
الحال ارسل من عنده نجابين الى المقدم سابك الثلاث والمقدم دمنهور الوحش وبعد ارسال
النجابة من عنده قال للحكماء أنا ارسلت لهم النجابة وحين يحضروا من البرية فخذوهم وسيروا
بهم الى معاونة قمرية ثم التفت الملك الى وزرائه وأرباب دولته وقال لهم انتم جميعا اقامتكم معى
على غير منفعة وأحوالى معكم على أى الحالات ضائعة والامور كلها الا أحد منكم له فيها رأى
وتدبير نفيس الا هذين الحكيمين وهم سقرديون وسقرديس فقام الوزير بحر قفقان الريفى
على قدميه وتقدم قدام الملك سيف أرعد وقبل الارض بين يديه وقال له يا ملك الزمان أنت
ما عرضت لاحد منا سؤال ولا جعلت مشورتك الا مع هذين الحكيمين أهل الخزى والضلال
ولو سألتنا عن شئ كنا اجبناك والى طريق الصواب أرشدناك وان كان هذان الحكيمان
اعلماك بهذين الفارسين وهما دمنهور الوحش وسابك الثلاث فانا ادلك على من هو أقوى
منهم ثباتا وهو فارس لا يلتقى ولا يبالى بحرب ولا يشتى وهو عبد أسود اشجع من
هذين الاثنين واثبت من سعدون ومن غيره بطبقتين لانه زائد عن الجميع فى الفروسيه

وقد

وقد بلغ النهاية والمراتب العلية وقد بلغني عنه الاخبار على ألسنة التجار والسفار بانه قاطع الطريق. وخائن الرفيق وهو ساكن الآن يا ملك في غابة الاسد وكم أرسلت أنا له عسكرا من عساكرنا وهو يهلكهم ولا يخلي منهم احد ويأخذ سلاحهم وملابسهم والخيل والخود والزرد وان كان مرادك ان تنظر اليه فارسل له من عندك رسولا بهدية من أحسن الهدايا وارسل له بدلة وحصان يصلح للحرب والجولان واكتب له كتابا من عندك بالامان وقل له في الكتاب يا بطل الزمان وفريد العصر والاوان لا يخفاك ان لي عبد من عبيدي عصى علي لشدة باسه وقوة مراسه وكلما ارسلت اليه احدا يقهره اوجيشا يدمره وقد علمت انه ماله كفء سواك ايها الفارس فأرسلت لك هذا الكتاب ومرادي منك أن تركب اليه وتجتهد ان تخطف روحه من بين كتفيه فاذا سرت اليه وكفيتني شره وصرمت عمره أو اتيت به عندي اسير فاني أعذبه العذاب الكبير وأنا أجعلك لي وزير وتبقى جليسي في مرتبتي وأقاسمك في نعمتي وأزوجك بابنتي وتصير من أعز أحبتي وأجعلك رئيس مملكتي وسيف نقمتي ونافذا أمرك في جميع كبراء دولتي وسلام زحل عليك وشهب النجوم جميعا تشوي وجهك وبدنك ويديك ثم قال الوزير بحر قفقان الريفي يا ملك الزمان واذكر له أنك تزوجه بنتك ست الاهل فلعله اذا سمع هذا الكلام وتولع قلبه بحب ابنتك يأتي الى طاعتك ويصير من حزبك ومن فرسان دولتك فترسله الى سعدون مع هذين الفارسين وتنظر كيف يصنعون فان قتل سعدون الزنجي فهو أكبر مرادنا وبعد ذلك يأمن لنا ويقيم عندنا فان اطاع وامتثل أمرك والا دبرنا على هلاكه وسوء ارتباكه واذا كان سعدون الزنجي يعجل من الدنيا مرتحله فبذلك نرتاح منه لانه على كل حال عاص عليك أيها الملك السعيد وهذا ما عندي من الرأي المفيد (قال الراوي) ثم ان الملك سيف ارعد لما سمع من الوزير ذلك الكلام ايقن ان هذا رأي جيد تمام وكان واثقا بكلام الوزير لما يعلم انه بعواقب الامور خبير وأيضا يعلم ان ذلك الفارس الذي في غابة الاسد جبار وكلما يريد ان يرسل بطلبه يخاف اذا أرسل له جيشا ان يغلبه وناموس الملك ينهدم اذا كان الجيش الذي يرسله ينهزم فلا يبقى له حرمة ولا مقام بين الامم وكانوا جميع دولته من هذا العبد يخافون وبه قدام الملك لا يتذاكرون ويعلمون انه مقيم في غابة الاسد واسمه ميمون وهو فارس قمقام وبطل ضرغام وكنيته ميمون الهجام فلما كان في ذلك اليوم وتكلم الوزير بحر قفقان الريفي بهذا الكلام التفت الى الحكماء وقال لهم هل تعرفوا ذلك الذي تحدث عنه الوزير وانه فارس خطير وبطل نحرير فقالوا له نعم يا ملك نعرفه ولا نجحده وهو مقيم في غابة الاسد ولا يقاومه في الحرب أحد ولا يخفى على أحد منا أمره فانه قد أباد الشجعان وأذل كثيرا من الاقران وتجارأ على قتل العباد وأكثر في الارض الفساد والصواب يا ملك ان تؤمنه على نفسه لعله يحضر بين يديك فانه يهلك جميع اخصامك مع هذين الفارسين وبذلك يعلو شأنك على جميع الملوك في الشرق والغرب وان هو هلك أراحك زحل منه بغير قتال ولا حرب وايضا ان سعدون الزنجي عدونا وميمون الهجام ايضا خصمنا فلا يصعب علينا كل من هلك منهم على ايدي بعضهم ونحن اذا سرنا بهؤلاء الثلاثة اقران مع الباقي من الفرسان نجعلهم لك مقدم سعدون الزنجي وعبيده ومن معه من الملوك والمقدمين

وتشقر دلبر نوخ الساحر نحن الاثنان ونبطل الظلة عن جاريتك قمرية وان أراد زحل فى علاه ما يبقى من الجميع لاديار ولا نافخ نار (قال الراوى) فعند ذلك سكت الملك سيف أرعد ساعة زمانية ورفع رأسه وقال لهم اذا كان الامر على ماذكرتم فلا يكون رسول الى ذلك الفارس الا أنتم فكونوا وسلى اليه وكلما تفعلونه ماضى واضمنوا له على الامان وجميع ما تفعلونه فما أخالفكم فيه اذا احضرتموه ولذلك الامر نذبتموه فقالوا له سمعا وطاعة يا ملك الزمان وبعدها تطلعوا لبعضهم بالاعيان وقد زاد غمهم وتكلموا مع بعضهم بالاشارة فقال سقرديس لسقرديون يا أخى ترك الفضول من أحسن المعقول وكثرة الفضول من قلة العقول واللقلقة خراب لجميع الفروع والاصول ومرارة اللسان تقتل الانسان وتسقيه كاس الهوان فقال له سقرديون ويلك يا سقرديس يانجيس ماكان لنا من هذا الامر النجيس التعيس الذى أوله وآخره تجلب التعسة والتنكيس فان كل من راح الى ذلك العبد يكون فرغ منه الاجل ولا يعود سالم ولا ان كان اشجع كل بنى آدم ولكن مايمكننا الخلاف فقم بنا نسير الى العبد ميمون وندبر الحيلة على قدر مايكون من العمل عسى ان ينفعنا زحل ثم انهم استأذنوا الملك فى الانصراف وقاموا الى محل الطلب وقالوا أيها الملك لابد لنا من المسير الى ذلك العبد ميمون الهجام الفارس النحرير فقال لهم نعم وحق النجم اذا سار والليل اذا أظلم وهذه اختام الامان وخذوا ايضا معكم هذه الهدية السنية الغالية الاثمان وهى درع داودى وسيف ومزراق وحصان ولكن بشئ عظيم يساوى خراج اقليم فعند ذلك خرجوا من عند الملك سيف أرعد طالبين غابة الاسد واخذوا معهم مائة فارس كلهم بالحديد والزرد وساروا يقطعون البر والفدفد وهم زائدون الغيظ والكمد لهم كلام (ياسادة) وأما النجابون الذين ارسلهم الملك سيف أرعد الى دمنهور الوحش وسايك الثلاث فانهم ساروا ودخلوا عليهم وسلموهم الكتاب فاخذوه وقرؤه ولما أتوا على آخره اجابوا بالسمع والطاعة وركبوا من تلك الساعة وساروا ودخلوا على الملك سيف ارعد فى مدينة الدور وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه فلما رآهم أمرهم بالجلوس بعد مارحب بهم فجلسوا قدر ساعة زمانية والتفت اليهم وقال لهم انا أحضرتكم لامر عظيم وهو ان لى عبدا من عبيدى قد عصى وتكبر وعمل على كيدى لكونه من أهل القوة والشجاعة فقلت ما للحديد الا الحديد فمن اتانى منكم برأسه او يأتى به أسير ذليل حقير افيض عليه من نعمتى وأزوجه بالملكة دجوة ابنتى واجعل له النصف فى مملكتى فقالوا له يا ملك نحن لك وبين يديك وان أرسلت منا أحدا يصرم عمره ويكفيك شره فارسلنا ياملك اليه اما ان نأتى به أسير او نتركه على وجه الارض ملقى عفير فقال لهم الملك سيف ارعد وانا أيضا أرسلت خلف العبد ميمون لاجل ان يكون معكم لان الكثرة تغلب الشجاعة فاقيموا هنا الى أن تأتى الحكماء وتسيروا مع بعضكم على بركة زحل لتهلكوا العبد سعدون ولكم عندى ماتريدون ثم انه افرد لهم مكانا مخصوص لاقامتهم وان قاموا كما امرهم ورتب لهم كل مايحتاجون اليه من اكلهم وشربهم وما يليق من اكرامهم (قال الراوى) واما الحكيمان فانهما مازالا مجدين فى سيرهما فى البر والفدفد حتى وصلا الى غابة الاسد وبقى بينهم وبين غابة الاسد قدر أربعة أميال وكانت غابة الاسد تكشف كل من أتى الى ذلك البر من مسيرة يومين وا كثر لعلوها وكان

هـذا الجبار ميمون سا كأنه الاجل انقطاعها عن العمران وعلوها فوق الجبال لانه بطل من الابطال وقيل من الاقيال وهو رجل اطول من الطوال فاذا كان جالسا ونظره انسان يظن انه واقف واذا مشى فى القفار يساوى فى مشيه أعالى الاشجار ومن ثقل جثته لاتحمله الخيل الجياد عند الحرب والجلاد فكان يركب الافيال السمان العوال (باسادة) واتفق انه قعد يوما على سن جبل عال قد ام باب الغابة وصار ينظر الى الطرقات والبرارى المقفرات الخاليات فبينما هو كذلك اذا بغبار علا وثار وسد منافس البر والقفار وانعقد حتى حجب ضوء النهار وبعد ساعة انكشف وبان للنظار عن مائة فارس كرار يقدمهم فارسان كأنهما برجان مشيدان على ظهر جوادين من اخر الخيول الجياد وهم كأنهم فى سيرهم الغمام ويقطعون البرارى والآكام فلما رآهم ميمون الهجام قام واقفا على الاقدام وقال فى نفسه هذه غنيمة قد جاءت اليناس دون الانام ثم ركب على ظهر الفيل وانفرد الى ذلك البر الطويل ولم يزل سائرا فى البرارى الخوال حتى أقبل على مقدم الرجال وكان الحكيمان فى المقدمة فلما رآهم صرخ فيهم صرخة مزعجة فظنوا من صرخته ان ارواحهم من اجسادهم خارجة وقال لهم من انتم ومن اين اقبلتم والى اين تذهبون وكيف دخلتم الى ارضى من غير اذنى وسلكتم طريق الخطر واوقعتم نفوسكم فى هذا البلاء المحضر قال فلما عاين الحكيمان ذلك وسمعوا منه الكلام ايقنا بالمهالك وتاملا صورته وما كانوا انظروه الا فى هذه الساعة فرأوه عبد أسود طول قصبه وعرض مصطبه مفتول الزندين قوى الساعدين واسع الصدر والمنكبين بدماغ كأنها برجان ووجه اسود وعينين كأنهما سراجان يتوقدان وقلب كأنه قلب الاسد وله ابراق وارعاد كأنه من السبع الشداد الذين طغوا فى البلاد واكثروا فيها الفساد او من بقايا قوم عاد او من عمارارم ذات العماد فارتعبت قلوب الحكماء ولحقهم الهدة والخبلة وظنوا انهم اصابتهم علة ولكنهم تجاسروا بالكلام وتبادروا اليه باهتمام وقالوا له ايها الفارس القمقام والبطل الضرغام نحن اليك جئنا عامدين والى نحولك قاصدين وبارضك نازلين وعليك مطنبين فقال لهم ومن أنتم ومن اين قد اقبلتم فقالوا له نحن حكماء الملك سيف ارعد وقد اتينا اليك نطلب منك حاجة ونروم قضاءها من غير امر ولانهى عليك فان اطعتنا كان ذلك منك جميل وان تطع فنحن نعطيك ما بايدينا ونعود بلا فائدة كما أمر نا ملكنا وهذا ما عندنا والسلام (قال الراوى) ثم انهم قدموا له أولا خاتم الامان وبعده قدموا له الهدايا وكانت على عشر جمال وعرضوا عليه الحصان والعدة والسيف والرمح وبعد ذلك اخرج له سقرديس البدلة وافردها عليه وقال له بارك فيك زحل فى علاه فلما لبس ميمون البدلة ورأى نفسه فيها مزوق كأنه الفحل الجاموس او المطوق فرح بذلك وتبسم لهم بالضحك وقال لهم وما حاجتكم يا حكماء الزمان فانكم قد بلغتم المرام ووجب لكم عندى الاكرام فقالوا له اعلم يا بطل الزمان ان الملك يسلم عليك ويقول لك ان عبدا من عبيده يقال له سعدون الزنجى وقد عصى عليه وقويت شوكته واراد الركوب اليه وقد بلغه طرف من شجاعتك وقوتك وبراعتك فارسلنا اليك لاجل ان تأخذ له بالثار وتجلوا عنه العار ويبقى لك العز على اقرانك والافتخار وان انت قتلته فان الملك يزوجك بابنته

ويقاسمك في نعمته والملك عنده كل ماتريد ايها البطل الصنديد فقال لهم ميمون وقد فرح بالبدلة والهدية وزاغت منه العيون وايش يكون هذا سعدون حتى ان الملك يدعوني اليه ولكن قد اجبتكم الى ذلك فخذوا امامكما من الرجال وعودوا الى الملك في الحال وانا لاحق بكما على الاثر وسوف أفعل للملك مايريد فلما سمع الحكماء ذلك المقال ركبوا في الحال وعادوا الى مدينة الدور وماصدقوا ان ينجوا من هذه الامور ودخلوا على الملك سيف أرعد واعلموه انه قادم خلفهم هذا ما كان منهم وأما المقدم ميمون فانه عاد مسرعا الى الغابة وأعلم جماعته وكانوا قاعدين له في الانتظار وهم يظنون انه نزل لاجل غنيمة تأتيهم فما يشعروا الا وهو قادم عليهم وأخبرهم والهدية معه فقالوا له ما بالك وماجرى لك وكانت جماعته عشرة أبطال فقال لهم قد دعينا الى حاجة للملك سيف ارعد واريد قضاها وانتم عليكم حفظ هذه الغابة فقالوا له سمعا وطاعة فركب على فيله وسار طالب مدينة الدور وكان الحكماء عادوا فرحين يتحدثون مع العساكر الذين معهم وسألوهم عما جرى لهم مع ميمون الهجام هل رضي ان يسير للملك سيف ارعد ام لا فقالوا لهم قضيت حاجتنا وكان زحل مساعدنا وموافقنا وساروا قاصدين المدينة وهم في اهنا الافراح والسرور واذا بالغبار من خلفهم قد ثار وعلا وانكشف وبان من تحته المقدم ميمون مقبل من البر كان مجنون وهو مسربل بالحديد والزرد النضيد كأنه قطعة من الجلاميد وهو كانه قلة من القلال أو قطعة فصلت من جبل اوقضاء الله اذا انحدر ونزل ولم يزل حتى اليهم وصل ففرحوا به وتلقاه الحكيم سقرديس وقال له اهلا وسهلا بارك فيك زحل ورعاك الصنم والهبل ثم انهم ساروا وسقرديس من شدة فرحه كاد ان يغشى عليه وبقي يتمنى ان يطير في الهواء وهم زائدون الفرح والسرور حتى وصلوا مدينة الدور وكانوا راكبين الخيل الا ميمون فكان راكب على الفيل فنزل من خارج المدينة وسلم الفيل الى بعض الخدماء وسار ميمون بصحبة الحكماء حتى وصل الى القصر فوجد ذلك البنيان والبياض والدرج فوقف يتفرج وظن ان هذه حاجة مجعولة للفرجة حتى ان الحكماء اسرعوا الى الدرجات فطلع معهم حتى وصل الى محل الديوان فوجد لواوين على الشمال وعلى اليمين ونظر الى مجالس واسرة ومقاعد ودهاليز ومصاطب ودواوين وسراديب ورأى اثنين وثمانين قطعة من الذهب الاحمر الوهاج على صفة القواعد بين كل قطعتين عامود من المرمر بنهايته من الزبرجد الاخضر مكللة بفصوص الدر والجوهر تضيء بالليل مثل النجوم وبالنهار يأخذ نورها بالبصر ونظر ميمون الى ذلك الحال فاخذه الانذهال وقال للحكماء أنا كنت أظن ان مكاني لم يوجد مثله والآن قد نظرت الى ذلك المكان فوجدته اعظم شان هذا وقد دخل البشير الى الملك سيف ارعد وأخبره بقدوم الحكماء والمقدم ميمون واستأذن عليه في الدخول فأذن لهم فدخلوا وجعل سقرديس يحدث المقدم ميمون ويقول له اذا انت وقفت بين أيادي الملك فطاطئ رأسك الى الارض هكذا لاجل ان يرتفع مقامك عند الملك وتقع محبتك في قلبه ويكون لك الفخر العظيم فقال له ميمون ولاي شيء هكذا اتريد ان تعظم منزلة هذا الملك علي بالعين وأنا أقدر ان اكمه بيدي هكذا فاخرق ظهره واقصم عمره واعجل من الدنيا رحلته ثم انه لكم سقرديس بيده فوقعت اللكمة على كتف سقرديس خذلته ولو كانت بغضب لكانت أهلكته وكاد ان يغشى عليه

وانما جعل يظهر الفرح ويخفي الكمد والترح ويقول له وحق زحل في علاه والنجم وما سواه انى لك غير ناصح نصيح واين يكون قدر الملك من قدرك وهو محتاج اليك وما انت محتاج اليه ومازال معه يحتال حتى انه طاوعه على ما يريد هذا وقد دخلوا على الملك وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه ودعوا له بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم فقال الملك مرحبا بك يا بطل الزمان وفريد العصر والاوان جعلك زحل في امان وباركت فيك الاصنام والاوثان ونجا منك الملك الديان فقال له ميمون وانت يا ملك الزمان وحاكم ممالك الحبشة والسودان فقال الملك يا مقدم ميمون لولا انا ارسلنا لك ما كنت جئتنا ولا دخلت قصرنا ودوانتا فقال ميمون يا ملك الزمان ما كان في بالى الحضور ولا كنت اظن انى احضر واجوز الاعتاب والجدران ولكن يا ملك ها انا حضرت وجاوزت الاعتاب ومن حضر فكانه ما غاب فامر له الملك بكرسي كبير فجلس عليه وكان من الصاج الهندى ولما جلس أمر الملك بالطعام فامتد السماط وجلس الملك واجلس ميمون بجانبه وصار الملك يأخذ من أفخر المأكول ويطعم ميمون فيتناول ميمون ومازالوا كذلك حتى اكتفوا وانشالت الاوانى وغسلت الايادى وامر الملك باحضار آنية المدام فحضرت البواطى ملآنة من أفخر العقار الذى صفا وراق وصار اصفى من دموع العشاق ويتبعه من اصناف قطع الحلواآت والهريسات وبعض المكسرات من فستق وبندق ولوز وجوز وما أشبه ذلك وامر الملك باحضار بنات حبشيات ناهدات الوانهن كالوان الورد عند تمام استواه وهو نزهة لمن ينظره ويراه وحضر اكابر الدولة ودارت الكاسات على اكابر الدولة والملك وسبك الثلاث ودمنهور الوحش وميمون الهبار وقد اخذوا في حديثهم والمشورة والمقال وقعد الحكيم سقرديس واخوه سقرديون وهم في سكرهم يهوسون وقال سقرديس لسقرديون اما أنا يا أخى فايقنت من غير شك ولا ريب وزحل هو الذى يعلم الغيب ان هؤلاء الثلاثة ابطال اقل من فيهم يقتل سعدون الزنجى هو ومن معه من الرجال وينزل به الذل والنكال وان دعوة الحرب ما بقى لنا فيها فكرة ولا تأتى لنا على بال واما نحن ايش يكون منا اذا قابلنا برنوخ الساحر ووقع بيننا وبينه ما يكون من الفعال وسوء الاعمال وأنا أخاف من برنوخ الساحر أن يفترسنا ويغلبنا ولا لنا من يساعدنا كل هذا يجرى والكاسات على الناس تدور وقد انهمكوا في شرب الخمور فبينما هم على هذا الحال واذا بشئ نزل من سقف المكان ووصل من الاعلى الى الادنى وهو يتبرم وله قعقعة وركض حتى وصل الى الارض فلما رآه الحاضرون انزعجوا وانهم عمرهم ما رأوا مثل ذلك الحال ولا رأوا هذا التمثال وما داموا اليه شاخصين حتى صار بين ايديهم وهو قائم واذا به من بنى آدم ولكنه شنيع الخلقة دنس الثياب طويل الشعور والاظافر منتن الرائحة طويل الاسنان واسع العينين كانه مولد من ذرية الجان فلما رآه الملك سعد ارتعد على ذلك الحال قال له من انت ومن تكون ومن أين أتيت فقال له اعلم يا ملك الزمان انى رسول قد اتيت اليك من عند جماعة السحرة والكهان فقال له الملك سعد ارعد ومن يكون جماعتك اعاذنا زحل من صورتك ما أقبح رؤيتك فقال له اعلم يا ملك الزمان أننا من جبل الدخان والفج الاعظم ونحن ثمانون ساحر او كان علينا

كبير صغار وهو مثلنا يعبد النار وهو يسجد لها آناء الليل وأطراف النهار فانه اتفق انه أتى عندنا شخص صغير القامة من الآدميين الصغار فأردنا أن نجعله قربانا للنار فاحتمى له كبيرنا وعادانا من أجله وحاربنا فلما رأيناه على ذلك الحال أعلمنا ملكا صاحب أرضنا والبلاد فأردنا أن نقبض عليه فهرب وتركنا نائمين بجانب الفج فامرني رفاقي أن ادور عليه فسرت ادور عليه من مكان الى مكان فلم أعلم له طريقا بامكان وفي تلك الايام سمعت انه عندك في هذه البلاد فأتيت اليك أريد أن أسألك ان كان عندك فأرني اياه حتى آخذه الى أرضنا أو اعلم رفقتي حتى يأتوا اليه وتتساعد كلنا على أخذ روحه من بين جنبيه وأنا لي مدة ايام ادور عليه (قال الزاوي) والسبب في ذلك أمر عجيب وهو أن قرية لما امرت عيروض سابقا ان يرمي الملك سيف في وادي السحرة وجرى ما جرى من برنوخ والملك سيف لما اسلم واراد السحرة ان يقتربوا عليهم واختطفتهم عاقصة كما ذكرنا وأفاقوا من سكرهم وتبعوهم ولحقتهم حاصلة وعاقصة خطفت الملك سيف وبرنوخ كما قدمناو باتوا تلك الليلة ومن اغرب ماجرى ان الخدام دخلوا على ملكهم فرأوه قتيلا وكان له ولد يقال له عبدلهب فلما علم بموت ابيه قال ماقتل والدي الا الذين كانوا معنا امس في الحرب والقتال واقول انهم دخلوا مدينتنا وقتلوا أبي وان دام الامر على ذلك يقتلونا واحدا بعد واحد ياويلكم فتشوا على الغرماء ففتشوا عليهم فما وجدوا لهم من خبر ولا وقفوا لهم على جلية أثر فزاد الامر عليهم ولم يعرفوا اي المصائب التي نزلت عليهم (ياسادة) وكان قتل هذا الملك له سبب عجيب وهو ان ملك هذه المدينة له ولد اسمه عبدشرر وكان يحب بنت الوزير محبة جيدة وهي أيضا تحبه وهو يراسلها وهي تراسله على يد عجوز كانت متقدمة في السن فاتفق ان الوزير دخل مصادفة قدر فرأى تلك العجوز داخلة وكان الوزير خارجا فالتقى بالعجوز و بيدها كتاب تريد ان تعطيه لبنت الوزير فأخذه منها وقال لها من ابن ذلك الكتاب فتلجلجت ولم تقدر على رد جواب فاخذ هو الكتاب وقرأه وفهم مافيه فرأى ابن الملك يقول لبنته في جوابه من بعد السلام و التحية انه يشتكي من الهوى والصبابة والجوى ويقول لقد طال بنا الغرام واشتد علينا السقام فالمراد اما ان تختفي وتأتيني ليلا حتى نبلغ من بعضنا الغرض ونشفي قلوبنا من المرض وان كان ما يمكنك المجي عندي اجيء انا واحظى بوصالك وابلغ المنى وكل من عارضني انزلت به الفنا وامكن منه حد السيف وسنان القنا ولابد أن تردي الى الجواب حتى اطمئن اذا فهمت الخطاب فلما علم الوزير ذلك دخل على بنته وقال لها ايش هذا الخبر ومن الذي عرفك بابن السلطان حتى اري كتبه تصل عندنا وهو يكاتبك فقالت له يا ابي انا مالي معرفة وانا في مكاني ولا عمري رأيته ولا هو رآني فصدقها وتركها وقصد الى السلطان ودخل عليه وباس الارض بين يديه وقال له ايها الملك السعيد انه ابنك وارجعه عن بنتي لئلا يفسد طبعها ويسبي عرضها فانه مغرم بحبها واعلم ياملك ان البنات عروض الرجال واذا دخل شيء في العرض صار عارا لايمحى فقال الملك انا ارده واحضر ولده ونهاه ومنعه عن بنت الوزير فانتهى مقدار شهر ثم بعد ذلك زاد بهما الغرام فعادا كما كانا المكاتبة والمراسلة فعلم الوزير فسأل بنته ثانيا فانكرت وقالت هو الذي يراسلني فاغتاظ الوزير واحضر عبدا

عنده يقال له سعمان وهو من العبيد الشجعان وقال له يا سعمان اريد ان تأخذ هذا الخنجر وترصد عبد لهب بن السلطان حتى يبقى فى محل نومه وتمكن ذلك الخنجر من وريديه وانا ازوجك بنتى وكان العبد يعشق بنت الوزير ويتمنى النظر اليها فلما اتفق له ذلك الاتفاق العجيب قال فى نفسه لعل أن يكون لى فى وصلها نصيب واختلط هذا العبد بالخدم حتى انقض الحديث ودخل السلطان وولده الى محل النوم فطلع الغلام عبد لهب الى الحريم واما السلطان فاحضر تنورا من النار وقعد يتعبد عليه حتى ادركه النوم فدخل العبد الى قاعة الجلوس فرأى السلطان ماهو واع على نفسه من السكر والنوم فظن العبد انه عبد لهب الذى هو قاعد لاجله فمكن الخنجر من وريدى السلطان واتكأ عليه فانفصل الرأس عن الجثة وتركه ومضى الى حال سبيله واقبل الى بيت الوزير وصار حتى بقى قدامه وقبل بين يديه الارض فلما رآه قام له على الاقدام وقال له مرحبا بك يا سعمان قضيت الحاجة فقال نعم قضيتها وايش تكون هذه الحاجة فعندى لها خبر ولا هى مثل الحاجات المهمة فقال له الوزير تستحق عندنا الكرامة والنعمة ثم ان الوزير صاح على الغلمان وقال لهم أحضروا لنا الطعام فاحضروه وقعد الوزير وسعمان وجعل سعمان العبد يأكل والوزير يعده له فى المال والاحسان وسعمان ظن انه فاز بهذا الشان فلا وأبيك ما اكل اول اقمة حتى حلت به النقمة ووقعت شقتاه وصاح صيحة عظيمة دوى لها المكان وذاب لحمه مثل الادهان على النيران فامر الوزير برميه فى الخلوات ولا احد يعلم ما فعل ذلك العبد من الامور القبيحات وقد اخفى الوزير هذا الامر خوفا من السلطان ان يكون احد اطلع على امره يكون سببا لضره هذا كان من سبب قتل الملك (قال الراوى) ولما أصبح الله تعالى بالصباح واضاء بنوره ولاح نظر عبد لهب الى والده وهو قتيل وفى فراشه جديل فلطم على وجهه وقال ما قتل ابى الا الذين كانوا معنا فى الحرب امس وكانت هذه العبارة فى ايام حروب الملك سيف بن ذى يزن وبرنوخ الساحر وفتشوا عليهم كاذ كرنا فما وجدوا لهم خبر فقال له السحرة يا عبد لهب لا تغتم أبدا فانت ما كنا وملكنا والمتكلم علينا وانت تجلس على هذا التخت وتحكم البلاد والاقاليم ونحن نفتش على الغريم ونسقيه كاسات الحميم بعدما نعذبه العذاب الاليم فقال لهم افعلوا ما بدا لكم فانى لا اخالف مقالكم وجلس على كرسى مملكة ابيه وحكم وعدل وما ظلم وتزوج بنت الوزير على ملة النار والصنم وفى بعض الايام احضر الحكماء بين يديه وقال لهم قد تركتم الثار ولا بقى لكم همة تجلى المذلة والعار فقالوا له طب نفسا وقر عينا ثم انهم ارسلوا هذا الرسول فى الاماكن يفتش عليه فجعل يدور من مكان الى مكان الى ان وصل الى هذا المكان وأخبر الملك سيف ارعد كما ذكرنا ثم ان الرسول قال للملك سيف ارعد يا ملك الزمان اريد ان تربى كبيرنا والذى أضله عن عبادة النار حتى نأخذ منهم الثار ونجلى عن انفسنا العار فان ملكا عبد لهب اقسم بالنار والنور والظل والحرور لابد له من اخذ ثاراتيه وما يبقى يهدأ امر الملك والثمانين ساحرا حتى يقتل الاثنان بحد الحسام الباتر (يا سادة) فلما سمع الملك سيف ارعد ذلك الكلام اخذه الفرح والابتسام وقال للرسول يا هذا اعلم انى انا أيضا أطلب هذين الاثنين ومن معهما من الاقوام الكلاب حتى اعذبهم باشد العذاب

فاتى بباقى السحرة فقال الرسول هاهم لى فى الانتظار لانهم اقسموا للملك بالنور والنار وقالوا الهلا تلزمهم هذين الغريبين الاصنا ولو غاصا فى الارض السفلى اوصعدوا الى السماء العليا نتبع منهما الاثار ونأخذ منهما بالثار وخرجوا من عند الملك على ذلك وقالوا لاندخل البلاد ويقر لنا قرار حتى نأتى بسيف بن ذى يزن وبرنوخ السحار ونقدمهما قربانا للنار وارسلونى امامهم وتبعونى فى القفار وودعوا اولادهم وعيالهم وقد ارسلونى الى البلاد الخراب فدرتها وغيرها واخيرا اتيت الى هنا وقد سمعت انهم فى هذه الاقاليم وهى بلاد الحبشة الواسعين وقد علمت ان مملكة الملك سيف ارعد مسيرة ثلاث سنين شمال ويمين وهى بلاد متسعة هذا وقد قال الملك سيف ارعد ايها الرسول انتنى برفقائك الثمانين فهانا الملك فى الانتظار حتى نسير باجمعنا اليهم ونخرب ديارهم ونمحوا آثارهم وآثار من يتبعهم ولا نبقى منهم ديار ولا من ينفخ النار فقال الرسول سمعا وطاعة ونزل الرسول فى طلب رفقاه وطلب البر والفلاه وقعد الملك سيف ارعد فى الانتظار مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع ضحى اقبل الثمانون ساحرا ونزلوا يبرمون حتى توسطوا الديوان وعلموا ان هذه المدينة كرسى جميع الاقاليم وان هذا الملك سيف ارعد ملك الحبشة والسودان وحاكم على مافى تلك الاراضى والبلدان فلما رآهم فرح بهم وأكرمهم وقال لهم من أين اقبلتم فقالوا له من أرض الحرين وهى من بلاد الحبشة مسيرة شهرين كاملين فقال لهم فى كم وصلتم الى هنا قالوا فى ثلاثة أيام وعزمنا بعلوم الاقلام لما علمنا ان غرماءنا فى هذه الاكام فقال الملك سيف ارعد اعلموا ان عندى حكيمين وهم الذين يدلونكم على غرمائكم فاذا اردتم ان تستدلوا على اعدائكم فهذان يكونان معكم والتفت الملك الى سقرديس وسقرديون وقال لهما كونا معهم ودلوهما على ما يشتهون فقال لهم سقرديس وسقرديون اعلموا ياهؤلاء ان الرجل الذى انتم طالبوه فهو عدونا كما هو عدوكم وكذلك من معه ونحن عازمون على قتاله وحربه ونزاله وان الملك جهز هذين الاثنين المقدمين يطلبون معهم القتال والحرب والنزال وهم المقدم دمنهور الوحشى والمقدم سبك الثلاث وبعدهم نرسل المقدم ميمون الهجام الفارس المقدام ونحن على اثرهم تابعون وللاعداء محاربون فقال السحرة ياملك وما السبب الموجب لذلك وأين الرجل الذى كان عندنا القصير الابيض أين هو وبرنوخ الساحر فانكم ذكرتم لى انكم محردون على برنوخ وسعدون والذى نحن طالبوه اسمه سيف بن ذى يزن وهو الذى أضل برنوخ عن عبادة النار واخذه وطلب البرارى والقفار فقال لهم الملك سيف ارعد الى اعلمكم ان سيف بن ذى يزن هذا من البيضان وكان ابوه بنى مدينة فى ارضنا واقام فيها وانا اعطيته جارية وجات منه وخلفت هذا الغلام ورمته فى البرارى والاكام (قال الراوى) وحكى لهم الملك سيف ارعد على الملك سيف بن ذى يزن واخبرا امه رمته فى بلاد افلاطون والذى اقام فى المدينة برنوخ الساحر وسعدون الزنجى وها نحن بجردنا الثلاث مقادم لسعدون والسحرة الاثنين لبرنوخ الساحر وهذا اول الحديث والآخر فقال له السحرة لما سمعوا هذا الكلام ياملك دلنا عليهم ونحن نأخذ ثارنا واخوتنا منهم وتنالون انتم من هذه القضية فان فينا للجميع كفايه وحق النار الحامية فقال لهم الملك سيف ارعد النار تحيط

بكم وتمكن من عظامكم واجسامكم ودخانها وشررها يدخل فى اعينكم وآذانكم فانها رتبكم وناصرتكم وحافظتكم فلقد ارحتم فؤادى وساعدتمونى على اعدائى واضدادى جعلكم زحل من المنصورين وفى قرار النار مخلدين لستم منها مبعدين ولا انتم منها خارجين ثم ان الملك امر باحضار الطعام فاكلوا وشربوا ولذوا وطربوا واخذوا فى المشورة حتى انفض الديوان وولى النهار واقبل الليل بدياجى الاعتكار وبات الثمانون ساحرا فى مكان قد افرده لهم الملك سيف ارعد برسم اقامتهم وثانى الايام احضرهم الملك الى الديوان وعمل ديوان عموم حضر فيه الخاص والعام واصطفت الرجال فى اماكنهم وارباب المملكة على مراتبهم من عادته الجلوس جلس ومن عادته الوقوف وقف وامر الثلاثة مقادم وهم دمنهور الوحش وميمون الهجام وسابك الثلاث ان يأتوا بين يديه فلما وقفوا قبلوا الارض فقال لهم يامقادم اتقدرون ان تكونوا أنتم الثلاث تقاتلون سعدون الزنجى ام اركب معكم ونكون يداواحدة وعلى الاعداء مساعدة فقالوا له ياملك وحق بيت عصاتين وكل ما مشى ليلا ونهارا على يدين ورجلين مانعود اليك الا وسعدون الزنجى معنا اسير ويكون على وجه الارض مجندلا عقير فقال الملك اعلموا ان معه ثمانين عبدا وأنا اريد ان اجعل كل واحد منكم مقدما على اربعة آلاف مقاتل حتى لا يبقى لكم عذر قابل فقالوا له اعمل مابدا لك فما فينا من يخالف مقالك فعند ذلك امر لهم بالخلع والخيل والكساوى وقال لهم تجهزوا فى ثلاثة أيام وبعد ذلك احضر السحرة بين يديه وقال لهم ألكم مقدرة على برنوخ الساحر قالوا له ياملك الزمان نحن له ولامثاله ولو كان بصحبته جميع الانس والجان لانه بالملك غريمنا ومن أجله أتينا من أرضنا الى ذلك المكان فعند ذلك قدم لهم الهدايا والانعام وقال لهم استعدوا للرحيل بعد ثلاثة أيام واتبعوا المقادم الذين قدامكم فى البرارى والآكام فانتم عليكم العزائم بعلوم الاقلام والمقادم عليهم الحرب والصدام وزحل ناصر لكم من دون الانام فاجابوا بالسمع والطاعة وأمرهم بالانصراف من تلك الساعة وان يجهزوا رحالهم ويصلحوا اسلاحهم اول يوم والثانى واليوم الثالث أخذوا الاذن بالمسير ورحلوا بلا تقصير وسارت العساكر الفرسان والرجال يقطعون البرارى والرمال والاودية الطوال قاصدين المدينة الحمراء وتلك الاطلال يقع لهم كلام (قال الراوى) وأما ماكان من الملكة قمريه فانها مقيمة فى قصرها متحسرة على حالها كما ذكرنا وأما الملك افراح والمقدم سعدون الزنجى فهما جالسان فى البلد يتعاطيان الاحكام على كرسى المملكة ولكنهما مشتاقان الى اخبار الملك سيف بن ذى يزن ولم يعلما بما جرى له وقد خفى عليهما امره ولم يعلما ان كان حيا أو ميتا ولكن ثابتان فى اماكنهما وحافظان بالادهما الى يوم من الايام فان قمريه جعلت تجاهد نفسها حتى تمكنت من لوح عيروض فحضر وقال نعم ياستاه فقالت له ياعيروض أما انت ناظر ما أنا فيه من هذه الظلمة وقد تضايقت من هذه الغمة وحلت بى النقمة فقال عيروض والله ياستاه انى مالى مقدرة على برنوخ ولا أجى نقطة من تياره ولا شرارة من ناره وان قربت اليه أحرقنى لانه له اقسام تهلكنى ولا اقدر ان أقابله فانه جبار

وأما أنا فإن استخدمتيني خدمتك وان ارسلتيني الى أي جهة طاوعتك وهذا الذي أقدر عليه فلما سمعت قمرية ذلك الكلام جعلت تبكي وتنوح وتعدد من كبد مقروح وتقول يازحل انت وسيلتي وفيك رجائي والامل أن تفكني من شر هذا الغم والوجل فقال عبروض في سره اسأل الله العظيم رب موسى وابراهيم انه لا يخفف عنك هذا العذاب الاليم ويجعل ايامك كلها انكدا ولا يجعل لك خلاصا من هذه الشدة بحرمة دين الاسلام وخليل الله ابراهيم عليه السلام (ياسادة) واما برنوخ الساحر والملك افراح والمقدم سعدون الزنجي فانهم جالسون على حسب عاداتهم واذاهم بغبار علا وثار وسد الاقطار وبعد ساعة انكشف وبان للنظار عن خيول سوابق وزردو بيارق ولمعان خود واسنة رماح ما لكثرتها عدد وبريق صفاح زائد المدد وصهيل خيول ودق طبول وبوقات وزمور وضجيج رجال وصياح نوق وجمال وهمهمة ابطال ومواكب وكتائب مثل السيل السيال او الظل اذا مال وامور وأهوال تدل على ان هذه عساكر تريد الحرب والقتال وما داموا على ذلك الحال سائقين لقدام حتى اقبلوا تحت سور المدينة ونصبوا الخيام وركزوا الرايات والاعلام وداموا على ذلك الحال حتى ولى النهار بالابتسام واقبل الليل بجيوش الظلام فاوقدوا النار وقاموا ينتظرون طلوع النهار وجلسوا في خيامهم وهم في فرح واستبشار وكانوا هؤلاء الثلاث والعساكر الذين معهم والعساكر وصحبتهم الثمانون ساحر (قال الراوي) وأما برنوخ الساحر فانه لما نظر الى تلك العساكر وحقق فيهم النظر ارسل من عنده رسولا يكشف الخبر فغاب قليلا وعاد وأخبر أن هؤلاء ثلاث مقادم من عند الملك سيف ارعد ملك السودان وصحبتهم ثمانون ساحرا كاهنون والحكيمان الملعونان سقرديس وأخوه سقرديون فلما سمع برنوخ الساحر ذلك الخبر طار من عينيه الشرر وقام على حيله ودخل على خلوته وأحضر الملك افراح والمقدم سعدون الزنجي واخبرهم بان هؤلاء العسكر من عند الملك سيف ارعد وقال لهم تجهزوا للقائهم وحربهم وقتالهم في غداة غد فقال المقدم سعدون وهو كأنه المجنون اني أريد أن أخرج اليهم في هذه الساعة حتى ابضعهم أشأم بضاعة فقال برنوخ لا تفعل أيها البطل فان الليل اقبل والنهار ولى وارتحل وفي غداة غد يكون الامر لله فدعهم الليلة على حالهم لانهم مشتغلون في نصب خيامهم فاصبر حتى يطلع النهار وافعل كل ما بدا لك فقال سعدون السمع والطاعة (ياسادة) وتوافقوا على ذلك الايضاح حتى اتى الله بالصباح وأضاء الكريم بنور كوكبه الوضاح فقام اللعين سقرديس من منامه وقال للمقدم ميمون يا بطل الزمان الرأي عندي ان نركب في هذه الساعة ونزحف على البلد وكل من وقف قدامنا بذلنا فيه الحسام ولا نبقي على شيخ ولا غلام ونامر النقابة ان تنقب الجدار وتهدم الاسوار وندخل المدينة نهارا جهارا ونضرب بالسيف البتار ونملك العبيد والاحرار ونقبض على سعدون الزنجي نسل الاشرار ونهلك كل من كان معه من العبيد الفجار فقال سقرديون هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ونحقن دماء العساكر فقال لهم ميمون الهجام افعلوا ما بدا لكم فانا لا اخالف مقالكم فعند ذلك ركبوا الخيول وتقلدوا بالنصول واعتقلوا بالرماح الذبول وانتشروا في الارض عرضا وطول وساروا كأنهم اسود غاب طالبين حرا اللين يريدون أن يقلعوا الابواب

وطلبوا ناحية الاسوار كانهم شعل النار ود اموا كذلك حتى بقوا قرب المدينة واذا حولها بحر عجاج متلاطم بالامواج واسع الفجاج وفيه مراكب سائرة وقلوعها ناشرة ولقوا قوارب صيادين فلما رأوا ذلك تحيروا واندهلوا وقال بعضهم لبعض اننا لما نزلنا امس هنا فما كان بحار وكانت كلها اراض قفار ومن اين هذا البحر الذى نراه فى هذا النهار وقد عاقنا عما نحن له طالبون من بلوغ الآمال فقال الحكيم سقرديس وحق زحل فى علاه والنجم وما سواه ما هذا الافعل برنوخ الساحر وانه على ذلك قادر وقد أحال بيننا وبين المدينة وكيف يكون العمل فقال سقرديون نحن معنا ثمانون ساحرا ونحن اثنان فما نميل الى بهذه الفعال ولابد لنا من بلوغ الآمال ثم انهم احضروا السحرة فلما حضروا قال لهم سقرديس انا واخى نبطل هذا البحر وانتم تزيلون هذه الظلمة عن قمرية والا انا واخى نزيل الظلمة وانتم تزيلون هذا البحر تبطلون عمله فقالوا له نحن نزيل الظلمة وانتم تزيلون هذا البحر فاتفقوا على ذلك وانصرفوا وهم متفكرون فى افعال برنوخ وكيف اجرى لهم بحرا عجاجا فى ساعة واحدة بعلوم الاقلام وعادوا الى خيامهم وأحضروا المقدمين وقالوا لهم نحن نريد الدخول الى محل ارصادنا ولا نطلع حتى نقضى اشغالنا ونفك ما عمل برنوخ الساحر من هذا البحر والمراكب التى منعتنا عن دخول البلد فكونوا انتم على بصيرة من حفظ انفسكم ورجالكم حتى اننا نفك تلك الاعمال ونعود اليكم فقال لهم المقدمون سمعا وطاعة وها نحن على اهبة الحرب من هذه الساعة وأما الثمانون ساحرا فانهم دخلوا المحل ارصادهم (قال الراوى) ان برنوخ كان عمل ذلك البحر لاجل ان يمنع حدة الاعداء خوفا على سور البلد ان يدخله الاعداء وينقبوه فشغلهم بذلك البحر ولما أتت السحرة الثمانون ودخلوا بيوت أرصادهم قاموا يومهم وليلتهم وطلعوا ثانى الايام وقد احكموا اعمالهم على ورقة بيضاء ونقشوا عليها طلاسم واسماء سريانية وكتابة عبرانية وتكلموا على تلك الورقة فارتفعت الى الهواء وما زالت ترتفع حتى وصلت الى اعلى القصر الذى فيه قمرية وانفرشت عليه بالكلية وما زالت تتسع وتنفرش حتى غطت شراريف القصر واسبلت اطرافها على دائره ونزلت الى الارض فركنت الظلمة كلها فوق تلك الورقة ولم يبق فى القصر منها شئ وبعد ذلك ارتفعت الورقة وانكشفت الظلمة التى كان عملها برنوخ وظهر النور على القصر بالكلية وانكشفت الغمة عن الملكة قمرية هذا ما جرى من افعال السحرة وأما ما كان من الحكيمين سقرديس واخيه سقرديون فانهم اصطنعوا بالحكمة أربع مواسير من الرصاص والقصدير ورسموا عليها اسماء وطلاسم كدبيب النمل وأخذوها وساروا الى جهة البحر الذى حول البلد وركبوا كل ماسورة فى ركن من الاربعة أركان فلما فعلوا ذلك وقعدوا يتلون عزائم يعرفونها واذا بتلك المواسير انفتحت حلوقها مثل الخلجان ونزل الماء يدوى فيهم مثل الرعد القاصف وفى ظرف ساعة لم يبق قطرة واحدة وكأنه لم يكن وكذا المراكب صارت تلتئم وفى هذه المواسير يدخل وانكشفت الارض والرمال وصارت برارى خوال وبانت جدران المدينة فى الحال ونظر الى ذلك برنوخ الساحر فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وحق الخليل ابراهيم لو أعلم أنهم يزيلون تلك المهالك لكنت أحكمت غيرها وتعجب غاية العجب فنظر اليه المقدم سعدون الزنجى فرآه وهو يغلى على الارض مثل الماء الذى فى

القـدوعلى النـار فقال له يا أخي يا برنوخ دع عنا أبواب الاعذار وخلينا نضرب الاعادى بالحسام البتار وانظـر كيف حاصرونا ولا بلغنا منهـم أربا وسوف تنظر صنع عبدك سعدون ومايفعل وكيف أبلي الاعادي بالذل والخبل ثم ان المقدم سعدون قام على حيله ولبس عدته وتقلد بآلة حربه ولامته واقتفل وبالحديد تسربل حتى بقي كأنه قلة من القلال او قطعة فصلت من جبـل اوقضاء الله اذا انحدر ونزل وكذلك عبيده فعلوا مثـل فعـاله ودار وابه عن يمينه وعن شماله هذا وسـعدون أمامهـم وصاح بأعلى صوته افتحوا أبواب المدينـة فعندها تبادرت العبيد الى الباب وفتحوه وخرجوا من باب مدينـة حمراء اليمن وهم كالاسود الكواسر ونظر الملك افراح الى المقدم سعدون لما ركب فاحتاج الآخر أن يركب فركب على ظهر جواده واعتد بعدة جلاده وركبت عساكره واجناده وتلاحقوا بالمقدم سعدون خوفا عليه من شرب كأس المنون ومن شر سقرديس وسقرديون وباقي اهـل الكفر المشركون لان سعدون هذا حماية عسكر الاسلام ومافيهم مثله بطل همام وعلى كل حال عسكر الحبشة مثل البحر الزخار فلما نظر الحكيم سقرديس الى العسكر وقد خرجوا من حمراء اليمن طالبين القتال والحرب والنزال فامر عسكر الملك سيف ارعد بالحملة فركبت الرجال واعتـدت الابطال واصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف حتى تقابل العسكران يمين وشمال وقلب وجناحان فأول من برز الى الميدان ومقام الحرب والجولان المقدم سعدون الزنجي وهو راكب على جواد اشـقر عال من الخيـل مضمر وصال وجال ومد واستطال ونادى هل من مبارز هل من مناجز اليوم يوم الهزاهز لا يبرز بطـلان ولا عاجز من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني مابي خفا أنا المقدم سعدون الزنجي هيا يا كلاب الحبشـة والسودان دونكم الحرب والطعان حتى أريكم كيف يكون الجولان هلموا الى قبض أرواحكم وعدم نجاحكم فارس لفارس أو عشرة لفارس أو مائة لفارس أو احملوا على بأجمعكم فاني كفوٌ لكم وسوف افني جموعكم واخلي ربوعكم ثم أنشـد يقول صلوا على طه النبي الرسول

ان قام سوق المنايا والحمام دعى * والجسم من سن رمحي صار ينصدع

دعني اكر على الابطال في رهج * بصارم يقطـع الاعضاء والضلع

وسـن رمحي اذا هزيته حنقا * فانه يلتوي كالافعوان معي

ولي جواد اذا نقع الغبار عـلا * تراه يخطف خطف البرق في ولع

اخوض بحر المنايا كلما نظرت * عيني الحروب بلا خوف ولا فزع

ادعى بسعدون والابطال تعرفني * املأ قلوب العدا بالرعب والجزع

(قال الراوى) فلما فرغ المقدم سعدون من شعره ونظامه وماابداه من نثره وكلامه ورأى سقرديس فعله فصاح في عسكر الحبشة يا ويلكم ابرزوا الى هـذا العبد الزنيم الذى ترك دين زحل وقد تبع غيره من الاديان الجديدة فما اتم كلامه الا وقد برز الى سـعدون فارس شديد مسربل بالحديد والزرد النضيد وسار الى ان توسط الميدان وهو يتمايل كانه سـكران فصاح عليه سعدون الزنجي ويلك يا ابن اللئام من تكون أنت من الاتام حـتى كنت اول

مصادم لي في مقام الصدام فقال له ويلك يا سعدون كأنك ما تعرفني أنا اسمي ميمون الهمام الذي شاع ذكره في الربا والآكام وملك الحبشة ارسل يطلبني من اجلك حتى أكفيه شرك واعجل للمقابر سيرك وها أنا اتيتك يا قرنان لاريح منك الحبشة والسودان فلما سمع سعدون ذلك الكلام قال له يا ميمون ان كنت انت اغرك الشيطان وطاوعت سيف ارعد على عقله واتيت لي طالبا فها أنا جئتك محاربا ثم انهما حملا على بعض وجالا طولا مع عرض وصرخا صرختين اصرت لهما الخيل آذانها واقشعرت من الفرسان أبدانها وكان المقدم ميمون راكبا على فيل وأما سعدون الزنجي فهو راكب على جواد اصيل فنظر سعدون الى المقدم ميمون وقال له يا ميمون اعلم ان الفيل الذي انت راكبه تريد ان تحصن نفسك من حربي عليه وأنا حصاني ما يطاوعني أن يجول قدام الفيل لا كثيرا ولا قليل فاما أن تركب من بعض الخيل الاصال وتحاربني كما تفعل الابطال والا نتقاتل أنا وانت رجالة لاخيالة حتى يبين الغالب من المغلوب وكل منا يبلغ المطلوب فلما سمع ميمون هذا الكلام قال له يا سعدون أنا ما عندي حصان يلاقاني في الجولان حتى كنت اصدقك في الميدان فقال له سعدون لا تطل الكلام وان لم تفعل ما قلت لك عليه لا تلومني اذا ضربت الفيل بحربة في عينه فقتلته وانت تسقط من عليه فشاور نفسك وانزل لي خيال كما أنا خيال ولا تكن مصمما على البغي فان البغي مصرع للرجال فلما طال بينهما المطال اقبل الحكيم سقرديس على المقدم ميمون وقال له الحرب في هذا النهار لا يكون ولا تفعل الا فعل القانون فقال ميمون وكيف ذلك فقال سقرديس قبل كل شيء تأخذ الراحة ثلاثة أيام مقابلة الاخصام وبعد ذلك تكاتبوا بعضكم كما تفعل الملوك الكرام وبعدها يقع الحرب والصدام بالرمح والحسام فعند ذلك عاد المقدم ميمون من قدام سعدون من غير قضاء الآمال ولما عادوا للخيام واستقر بهم المقام أحضروا السحرة الثمانين فاجتمعوا كلهم وقالوا للحكماء نحن الذي علينا فعلناه وبقي الفاضل على العسكر والمقادم وهو الحرب والتصادم فقال المقدم ميمون انا نزلت في هذا اليوم الميدان واردت ان انجز أمر القتال فتعلل علي سعدون الزنجي بتعليل وقال لي لا يكون الحرب لك وانت راكب الفيل ولا نحارب الا راكبين الجواد الاصيل فقال سقرديس يا مقدم ميمون هذا الفعل الذي فعلته أولا كيف يكون فان عادة الحرب ان تنزل العساكر وتلاقي بعضها بعضا واما انك أنت اول يوم تنزل الميدان وتقاتل سعدون الزنجي فما هذا مقامك ولا يكبد اخصامك والصواب انك تصبر بزائد يوم لاجل ان تتبرأ من العتب واللوم فقال له ميمون أنا قصدي انجاز الاشغال وقضاء حاجة الملك سيف ارعد على أي حال فقال له سقرديس وكلنا نريد انجاز هذا الحال ولكن اذا أنت نزلت الميدان وقتلت سعدون او اسرته تقول العساكر والرجال نحن كنا نقدر أن نقتل سعدون ونسقيه من أيدينا كأس المنون فبذلك لا يكون لك افتخار يا مقدم ميمون واما اذا نزلت الفرسان الميدان وعجزوا عن سعدون في طاية الجولان وشهدوا على أنفسهم بالعجز عنه والخذلان ونزلت أنت بعد ذلك الى الميدان فان غلبك فما انت مغبون لانه ما هو فارس دون وان انت غلبته أو اسرته تنال بذلك الفخر على كل من يكون فقالت المقدمون

دمنهور الوحش وسائر الثلاث صدق الحكيم فيما قال وباتوا على ذلك الحال ولما كان ثاني الايام وتحركت ارباب الحرب للصدام فاول من فتح الباب المقدم سعدون الزنجي فخرج الى الحرب وقد هان عليه كل امر صعب ونادى يا معاشر الحبش وابناء السودان دونكم ومقام الجولان ان كنتم تزعمون انكم فرسان اعيان فما أتم كلامه حتى برز اليه فارس من السودان كانه شيطان وانطبق على سعدون ومد اليه السنان من غير شعر ولا اوزان فاعترضه المقدم سعدون وانطبق بعضهم على بعض وجالا طولا وعرض وكان ذلك الفارس اسمه ابو سنان وهو من الابطال الفرسان فمال عليه المقدم سعدون وضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرائقه وضربه بالسيف على عاتقه فاخرجه يلمع من علائقه ونظر الحكيم سقرديس الى ذلك فقال للمقدم سعدون شلت انامك وفصلت مفاصلك فلم يلتفت سعدون اليه بل انه صار يصول ويجول حتى برز اليه اخو المقتول وقال له يا عبد الزنا أبشر بالفنا وفي هذا اليوم ما يقتلك الا أنا فلم يرد عليه سعدون من كلام وانطبق عليه في محل الصدام وضربه بالحسام فاطار منه الهام فنزل اليه ثالث فاخلاه يصول ولا يجول بل طعنه بالرمح المصقول فخلاه على الثرى مجدول والرابع جعله لهم تابع والخامس والسادس جعلهم نواكس ودام سعدون يهلك كل من نزل الميدان حتى مضى النهار وهلك على يديه تسعون من السودان وأسر اثنين وعشرين واندق طبل الانفصال وبطل الحرب والقتال وعاد المقدم سعدون الى الخيام فلاقيه الملك افراح وبرنوخ الساحر وقالوا له يا مقدم سعدون مثلك من تقربه العيون وتأمله عبيده فرأوه مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من دماء الفرسان فقلعوه درعه الوسخ والبسوه درعا غيره نظيفا وقال له الملك افراح والله لقد شفيت بفعلك الغليل وارضيت الملك الجليل فاراد سعدون أن يتولى الحرس بعد ما أكلوا شيأ من الطعام فقال الملك افراح هذا لا يجوز حيث توليت الحرب من دوننا فيبقى الحرس على انا ثم ان برنوخ الساحر اخذ المقدم سعدون والبسه طاقية وقال له هذه لا تقلعها ابدا فانك لا تجرح مطلقا ولا تؤسر ولا تنكب فقال سعدون انا توكلت على من لا تراه العيون وهو الله تعالى خلاف الظنون وباتوا على ذلك الحال وهم في فرح وابتهال (يا سادة) ولما عادت السودان نزل سقرديون مع سقرديس سرادقهم وكاد الغيظ ان يخنقهم وانفطرت مرارتهم وتعبت سرائرهم وقالوا يا مقادم هل رأيتم ما فعل سعدون الزنجي فقال ميمون يا سقرديس انا اردت ان اربحك منه من اول ما نزلت فرددتني وعما افعل منعتني وانا وحق بيت عصاتين ما بقيت اصادم سعدون الا بعد ما يقتل كل الحبشة والسودان وأحاربه وحدي وامكن منه السيف اليمان لانك انت يا سقرديس قلت لي هذا من اكبر العار فها أنا امتنعت وأرحتك من الشنار فدونك افن رجال الملك سيف ارعد برأيك الانكد فقال السحرة واذا دام الحرب على هذا الحال انقطعت منا الرجال والابطال فقال سقرديس يا مقدم ميمون وحق زحل أنا ما رددتك الا شفقة ونصيحة لان مقامك عالي الشان ولا يجوز لمثلك ان يكون مفتاح الحرب والطعان فقالت الرجال والحكماء لقد أشرت بالصواب والامر الذي لا يعاب وباتوا على مثل ذلك الحال وأما ما كان من المقدم سعدون وأصحابه فانهم

لما عادوا ونزلوا فى أماكنهم واستقر بهم المقام أخذوا فى المشورة والكلام فقالت الامراء
يامقدم سعدن الرأى عندنا اننا فى غداة غد نبرز اليهم ونشفى قلوبنا منهم فانت فى هذا اليوم
الذى مضى شفيت الغليل وارضيت الملك الجليل وفى غداة انت تستريح ونحن نتولى القتال
ونشفى قلوبنا من هؤلاء الانذال فقال المقدم سعدون لا وحق دين الاسلام لا امكن احدا
منكم من نزول الميدان الا بعد ما تلعب حوافر الخيل برأسى وينقطع نفسى واسكن رمسى
فقالوا له انت حاميتنا وقائد جيشنا فاذا تم عليك امر والعياذ بالله فنبقى مثل الغنم التى بلا
راعى ولهذا تبقى اعداؤنا علينا مثل الافاعى فقال سعدون ان شاء الله تعالى فالخير هو الذى
يكون فان انصفونا وبارزونا فانا كفؤلهم ولكن قد رأيت معهم فارسا اسمه ميمون لا ترى
مثله العيون وانا اسأل الله من امره بين الكاف والنون ان يكون من حزبنا ويدخل فى
دين الاسلام وانا اقول انه غدا ينزل الى الميدان حتى يبين الربح من الخسران وان
تكاثروا علينا بجيوشهم فاحملوا جميعا خلفى والله ينصر من يشاء وباتوا على ذلك الى الصباح
حتى اصبح الله بالصباح فركبت الرجال وتعدلت الابطال وركب المقدم سعدون الزنجى
وترتبت عبيده للكفاح وكذلك ركبت ابطال الاسلام وفى اوائلهم الملك افراح
وتقلدوا بالصفاح واعتقلوا بالرماح وباعوا انفسهم والارواح فى طاعة الملك الفتاح
ولما نظر سقرديس الى ابطال الاسلام وقد خرجوا للقتال جعل يوبخ عساكر الحبشة على
تقصيرهم فى اليوم الماضى ويقول لهم يا ويلكم ايش نقول للملك سيف ارعد اذا عجزنا عن
هذه الشرذمة اليسيرة ولابد ان يقول ان عساكره مخامرون علينا فان لم تقاتلوا فى هذا النهار
بنية صحيحة والا وحق زحل فى علاه ارسل للملك سيف ارعد واعلمه انكم فى قتال الاعداء
غير ناصحين وفى هذه الوقعة لستم مفلحين فقالوا له يا حكيم الزمان لا تلمنا ولا توبخنا بالكلام
واعلم ان سعدون الزنجى هذا يقوم بمقامنا اضعافا وقد أهلك رجالنا وأباد أبطالنا ولولاه
ما ثبت هؤلاء قدامنا ولا كانوا أطاقوا حملتنا وأنت الذى منعت المقدم ميمون من النزول
اليه مع انه ما يقاومه أحد غيره فدعه يبرز اليه ويأخذ روحه من بين كتفيه وان مات
سعدون فقتال كل من كان بعده يهون ونأمر بعدها العساكر بالجملة فتهجم عليهم جملة
ونضع فيهم الحسام البتار ولا نترك لهم آثار وأما ما دام سعدون الزنجى مقيما فيهم فما يبالون بنا
ان حملنا عليهم فقال سقرديس وحق زحل لقد صدقتم وفى قولكم ما اخطأتم والتفت
الى المقدم ميمون وقال له يا فارس الزمان لقد آن الاوان واحتجنا الى نزولك الميدان
حتى تقتل لنا سعدون الفارس القرنان وتسقيه من يدك كأس الهوان فقال له ميمون
الهمام أنت يا حكيم لا شك انك لست بعاقل وأنت مفتون وايش قدر سعدون هذا
حتى يقاومنى فى الميدان ويماثلنى فى الحرب والطعان فانه اذل واحقر من ذلك واذا نزلت
اليه سقيته كأس المهالك فقال له الحكماء يا سيد الابطال اذا أردت أن تورده موارد
الحين نخذ فى صحبتك هذين البطلين لانهم على كل حال أحسن فارسين فقال ميمون دعوا
عنكم هذا المقال فانا لا أبالى بالابطال ان كانوا كثيرا أو قليلا وقام على قدميه والشر
يظهر من عينيه وركب جوادا من الخيل الجياد وترك الفيل حتى لا يحتج عليه سعدون بمثل

تلك الاقاويل واراد أن ينزل الى الميدان واذا بفارس من الحبشة برز الى المجال وهو راكب على جواد أدهم كانه الليل اذا أظلم ومتقلد بسيف أبتر ومعتقل برمح اسمر وصال وجال وطلب الحرب والقتال ونظرته عساكر الاسلام وارادوا ان ينزلوا به له فسبقهم المقدم سعدون وانحدف على ذلك الفارس كانه مجنون ثم حمل عليه بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرى من تيار البحر اذا زخر وصرخ فيه المقدم سعدون بصرخة دوى لها الجبل وقال له من أنت يا ولد الزنا حتى برزت أول الحرب وأنا كنت مستحضرا الى ميمون فقال له الحبشي وايش قدرك حتى ينزل اليك ميمون هذا مقام حرب الفرسان لا يتأخر عنه الا كل جبان وأنت نزلت الميدان تروم الحرب والطعان فكل من نزل اليك فهو خصمك امالن تقتله واما ان يغلبك فما أنت مخصص لميمون حتى نك تنزل عليه او ينزل عليك المنون فدونك والقتال ان كنت من الابطال فقال له سعدون صدقت فى المقال ولكن أراك صاحب وجه صبيح ولسان فصيح فايش اسمك المليح فقال له الحبشي انا اسمى فى الاصل أبو تاب وكنيتى ملاكم الريح الذى ذكره شاع فى السودان على الصحيح فدونك والقتال فعند ذلك انطبقا واصطدما وزاد بينهما الشر ونما وكحلت عيونهم بمراود السما وشربا من الموت كاسا علقما وغبارهما خيم بين الارض والسما وانحط المقدم سعدون على خصمه وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وكان ملاكم الريح طعن سعدون بحربة كانت فى يده فضرب سعدون وجهه براه وطيرا علاه وقام سعدون فى ركابه وهجم على خصمه وانحط بكليته عليه وضربه بالسيف على وريديه فاطاح رأسه من على كتفيه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ونظرت الحبشة والسودان الى تلك الاهوال فايقن كل منهم بالزوال وصاح سقرديس على الحبشة وقال ابرزوا الى القتال فصاح المقدم سعدون هيا يامعاشر الكفار دونكم والحرب والكفاح والطعن بالرماح والضرب بالصفاح ثم ان سعدون صار يجول ويأخذ الميدان عرضا وطول فبرز اليه فارس ثان فقتله وثالث فجندله ورابع بدمه زمله وخامس فعجل مرتحله ومادام كذلك حتى قتل عشرة واسر اربعة فتوقفت عنه الفرسان فلما رأى توقفهم مال على الميمنة فقتل اثنين والى الميسرة فقتل اثنين ومال الى القلب فقتل ثلاثة وعاد راجعا للميدان ونادى يا كلاب السودان مالكم واقفين لا تقاتلون ولا تنهزمون اتبعتم رأى سقرديس وسقرديون فهنالك تبادرت اليه الابطال وخرجوا الى المجال وهو يقبض ارواحها ويرمى على الارض اشباحها وكلما نظر الحكماء الى فعاله يتضايقون من اعماله ودام الحال عليه حتى أمسى المساء وعاد الى الخيام وكذلك اليوم الثالث والرابع ولما عاد فى ذلك اليوم هذاه الملك افراح وبرنوخ الساحر بالسلامة وقال له الملك افراح يامقدم سعدون اسمح انا نتولى عنك القتال حتى تأخذك راحة من كرب المجال فشكره وقال له يا ملك افراح مادامو يبارزوننى فلا أخلى احدا منكم يتعب فى القتال الا اذا تكاثروا علينا وغدروا فذلك الوقت عليكم ان تحماوا معى وتحمون ظهرى وانا افرجكم على كرى وفرى وباتوا تلك الليلة واما الحكماء فظنوا ان الدنيا انطبقت عليهم واما ميمون فانه صار يضحك عليهم وقال لسبك الثلاث ودمنهور والوحش هولاء الحكماء الملاعين قائمون بالحكم والامر والنهى فى الفرسان والرجال

وايش

وايش بدا لنا منهم من الخير حتى نشكرهم على صنيعهم وما اراهم الا يتكلمون بكلام بلا فائدة ولا نفع أولا يأمرون السودان والحبش أن يحملوا على سعدون ويؤخروا المقدمون وهذا أول الجنون فقال السحرة يا مقادم السودان لا تتخلوا عن الحرب والطعان من اغاظتكم من الحكماء والا قطعنا الاعداء ثم التفتوا الى الحكماء وقالوا لهم ايش هذا التدبير الذى يعقبه التدمير فقالت الحكماء مرادنا الجملة الصادقة وتكون بنية موافقة ولا يتخلى أحد عن مقام الحرب باطاو يكون المقدمون فى أول الجملة حتى تثبت قلوب الابطال واجعلوها وقعة الانفصال فقال المقدمون هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب وباتوا تلك الليلة يتحارسون ولما طلع النهار ركبت الفرسان الخيول واعتقلوا بالرماح الذبول وتقلدوا جميعا بالسيوف النصول وترتبت الابطال للوقوف وتحدرت الآلات والالوف ودقت الطبول ونعرت البوقات وركبت أيضا عساكر الاسلام وضجوا بتوحيد الملك العلام وصاروا يقولون يا دين الخليل ابراهيم عليه السلام وتقدم المقدم سعدون قدام عسكر الاسلام وعلى يمينه الملك افراح وعلى يساره برنوخ الساحر وكل منهم لله تعالى حامد وشاكر وكذلك اصطفت الحبشة والسودان وتقدم المقدمون أوائل الجيوش وهم سبك الثلاث ودمنهور الوحش وميمون الهجام وتبعتهم ابطال السودان من كل بطل همام وفارس ضرغام ونظر سعدون الزنجى الى لمعان الزرود وشعشعة الخود فاشتاق الى القتال وحن الى ملاقاة الاهوال وتقنفذ وارتمى وكل الكفار بعراود العمى وابلاهم بالقيل والقال والذل والخبال وقطعت الاوصال وجرى الدم وسال فلله در المقدم سعدون ما اهيجه فى الحرب كالمجنون ودحرج الرؤس من على أشباح الغصون وأما عبيده فانهم حوا ظهره فى القتال وكل واحد منهم يعد بابطال ولما صاروا فى وسط القوم صاحوا بالتهليل والتكبير وتوسلوا بالملك القدير وحمل الملك افراح وتبعته فرسانه من كل بطل جحجاح وحملت عساكر امراء اليمن توابع الملك سيف بن ذى يزن الذين تدور عليهم يده وكانوا على دين الاسلام ووقع السيف الصمصام وحكم وجار فى الاحكام وهاج المقدم سعدون اشد هياج واقتحم العجاج وفرح بذلك اليوم وما فيه من العجاج وفرق الفرسان بين افراد وأزواج وكذلك عبيده الانجاب فانهم هبروا أعداءهم هبرا ونثروهم من على الخيل نثرا وبطحوهم على الارض خمسة خمسة وعشرة عشرة وكانت لهم وقعة عسرة ازاغت من الشجاع بصره كل هذا والثلاث مقادم وهم دمنهور الوحش وسبك الثلاث وميمون كل منهم قاتل وما قصر كانه الليث القسور هذا وبرنوخ الساحر لم يتزعزع عن ركاب سعدون الزنجى خوفا عليه من السحرة أن يغتالوه تحت الغبار واما الملك افراح فلله دره من فارس جحجاح فانه اعطى السيف حقه وأطعم الوحش من القتلى رزقه وأما برنوخ فانه رصد سلاح الكفار عن الاسلام الابرار واجتهد فى محاداة المقدم سعدون وبقى عليه بجرعة الشكلاو كان يوم شديد الاهوال مما جرى فيه من الحرب والقتال وبعض رواة السيرة وهو الذى عاين تلك الواقعة وكان يقال له بخيت بن سعد نظم على ما رأى هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات

لقد هاجت السودان فى الحرب يزعموا * هلاك الذى باعوا النفوس واسلوا

وما لوا عليهم بالسيوف وبالقنا * ولكن آله الخلق بالخلق اعلم
واولهم كانوا ثلاث مقادم * ومامنهم الا الهزبر الغشمشم
فاولهم ميمون الفارس الذى * يسمى بهجام على الحرب يهجم
و يليه دمنهور وبالوحش يتقى * على يده فى الحرب للوحش مطعم
وثالثهم سبك الثلاث كانه * قضاء اذا ماجال فى الحرب مبرم
يميل على الاسلام مبلات فجرة * قلوبهم كالصلد ليس بهادم
ويتبعهم ايضا ثمانون كاهنا * لهم فى امور السحر باب معلم
و يتبعهم خلق عداد كثيرة * لهم فى حياض الحرب طعن ومقدم
لهم وثبات لاتبارى وصولة * يشيب لها الطفل الصغير المتمم
يحرضهم بالمكر منه سقرديو * ن ثم سقرديس اضل واظلم
يحمل على الاسلام قصد هلاكه * وتالله ما الاسلام الا معظم
تلقاهم الاسلام والله كبروا * وقد وحدوا الديان حقا وعظموا
وكان الملك افراح مالك يمنة * وفى الميسره بر نوح كاهن معلم
وسعدون الزنجى أمير جيوشهم * يهاب لقاه الجيش وهو عرمرم
وهاجوا وماجوا فى بحار عجاجها * على شرب كاسات المنية صمموا
فكم سيد من بعدما كان راكبا * على الارض ملقى بالمذلة ملجم
وكم من يمين فارقتها شمالها * وكم جب فى الهيجا بنان ومعصم
وكم موكب خاض العجاج ململما * ففرقه طعن الوشيج المقسم
وقد سكروا من خمرة الموت سكرة * وما الكاس الا السيف والقرقف الدم

(قال الراوى) ودام الامر على ذلك الحال وانه مانزل أحد الميدان وتلق بصدره أسنة الرماح الا المقدم سعدون الزنجى الفارس المنصان وكذلك الملك افراح ورجاله الاوقاح فانهم أبادوا العدا بالحسام وفلقوا الهام وهشموا العظام ودام وعلى ذلك الحال حتى ولى النهار واستحال وأقبل الليل بالانسدال وكان قصدهم الانفصال فامكنهم الملعون سقرديون ودخل على ميمون الهجام وقال له ياولدى لاتجد ساعة أحسن من هذه الساعه فان الموت فيها كشف قناعه فعندها حمل الثلاث مقادم على عصبة الاسلام الاكارم وجودوا الضرب بالصوارم والطعن بالرماح الهواذم وقاتلوا طول الليل ودفعوا عن أنفسهم الاسلام وصبروا لضرب الحسام اطاعة للملك العلام وثقل العدد على الاسلام وايقنوا بشرب كاس الحمام ونظر المقدم سعدون الزنجى الى هذا الحال فايقن بالموت والنكال فرمى بنفسه فى هذا البحر العجاج وخاض فى المعمعة وهاج وقطع العلائق والاوداج وطلع الزبد على اشداقه وعرق فى مذاقه وأشرف على فنائه ومحاقه فاطبقت عليه العدا من كل جانب وسدوا عليه الطرق والمذاهب هذا وهو يهبر فى الاعادى هبرا وينثرهم من على الخيول نثرا حتى انه كل ومل ووهى عزمه وأضمحل وأشرف على دنو الاجل وخاب منه الرجا والامل ونظر الى فرسان حراء اليمن تاخروا الى ورائهم وأشرفوا على هلاكهم وفنائهم

لما نظر واجمعا الى ملك الموت قد حداهم وصاحب شيخهم وفتاهم وتضعضعت عساكر المسلمين وايقنوا بالمنية والبلاء المبين والمقدم سعدون رفع طرفه الى السماء وقال اللهم يا عظيم العظماء يامن علم آدم الاسماء يامن قد بسط الارض على تيار الماء يامن يعلم دبيب النملة فى دياجى الظلماء يامن بقدرته رفع هذه السماء أسألك باسمك الاعظم العظيم الجليل وبحق نبيك براهيم الخليل وبحق ماأنزلت من الآيات والصحف والتوراة والانجيل أن تنقذنا من هذا الضيق وتجعل لنا منه فرجا ومخرجا انك على كل شئ قدير وبعبادك يامولانا لطيف خبير (قال الراوى) لهذا الكلام العجيب فما أتم المقدم سعدون دعاءه حتى أجاب الله تعالى نداءه وظهر من كبد البر غبار وعلا وثار فتكدرت منه الاقطار وبعد ساعة تمزق وطار وبان من تحته بريق صفاح ولمعان اسنة رماح وظهرت عساكر وفرسان ودساكر وفى مقدمتهم الملك سيف بن ذى يزن ملك ملوك التبابعة مبيد أهل الكفر والمحن وعلى يمينه الملك أبو تاج وعساكره ودساكره وعلى يساره الملكة منية النفوس ومعهم رجال وابطال كانهم السيل اذا سال أو الظل اذا مال وهم يعلنون بالتهليل والتكبير وقد أزعجوا البر بالهدير وسمع الملك سيف بن ذى يزن صوت المقدم سعدون وعلم بما هو فيه من البلية فاخذته الحمية والنخوة العربية وحمل الاثنان فى مقدمة عساكرهم وفرسانهم ودساكرهم وكان على الملك سيف بن ذى يزن تنور من البولاد الازرق مغموس بالذهب الاحمر نوره زائد الارهاج وكذلك تنور مثله على الملك أبى تاج وهم متقلدان بالسيوف الهندية التى حدودها تسابق المنية ومعتقلان بالرماح السمهرية على كل رمح سنان كانه لسان حية هذا وقد حمل الفارسان فمن معهما من العساكر والجنود وصاحا باصوات كالرعود وشكا باسنة رماحهم العلائق والكبود وأطبقا على الاعداء انطباق جبال وادى زرود واهلكوا كل كافر وجحود ومن أشرك بالله الملك المعبود وأما الملك سيف بن ذى يزن فانه بذل المجهود وصار ينادى الله اكبر فتح الله ونصر وأيدنا بالنصر والظفر واخجل يا كلاب السودان من بالله كفر هذا والملك أبو تاج على يمينه يرمى الرؤس كالاكر والكفوف كاوراق الشجر وخاض الملك سيف بن ذى يزن المواكب ورمى الاعداء فى المجال من فوق الخيل والجنائب وصار يقطع بسيفه الجنوب والترائب ويسل القلوب باسنة الرماح الكواعب ولما نظر الحبشة والسودان الى هذا الحال ورأوا حربا ما كان لهم على بال وذاقوا العذاب والنكال تمزق اكثرهم وطلب الانفلال وبعضهم ذاق الحمام بالحسام الفصال وخف الجمع عن المقدم سعدون والملك افراح ونزلت عليهم المسرات والافراح واتسع على سعدون المجال فتمكن من ضرب السيف الفصال وطعن بالرمح الكعوب العال واعطى السيف فى الضرب حقه وأطعم الوحش من لحم القتلى رزقه وشفى غليله من اعدائه وتمكن من طعن القنا وضرب بالسيف وحاف على العدا أى حيف واما الملك سيف بن ذى يزن فلما طاب له القتال والطعن والنزال عاد الى طبع العرب فاعرب وأطرب وأنشد يقول

اذا نقع الغبار علا وطالا * وكل غضنفر ولى ومالا

ونادانى أكون له مجيبا * بعزم لا امل به قتالا

أنا سيف بن ذى يزن واصلى * كريم للاكارم قد توالى
فلى نسب رفيع من جدودى * وأعمامى وليس الاصل خالا
خلقت من الحديد أشد قلبا * وعزم هد هيبته الجبالا
هلوا يا كلاب الكفر نحوى * فقد طاب التخاصم والقتالا
فما لجموعكم عندى مقام * ولا أبطالكم بهم يبالى
فان الله أيد لى بنصر * وان يمحو على يدى الضلالا
والهمنى صراطا مستقيما * ودين الحق من رب تعالى
فكم ليل قطعت البر فيه * أجوب فيافيا فيها طوالا
ومالى من أنيس او مجيب * سوى أسد يروم لى اغتيالا
وفى ذا اليوم تعرفنى الاعادى * اذا ما جزت فى يوم المجالا
اغطى الارض بالاجساد قتلى * وأروى من دمائهم الرمالا

(قال الراوى) و بعد ما قال الملك سيف بن ذى يزن هذا المقال تكبب وارتمى كصاعقة من السما وكل الاعداء بمراود العمى وأبلاهم جميعا بالقيل والقال والذل والخبال وغنى البتار وقلت الانصار ولحق الجبان الانبهار والنذل ولى وحار والملك أبو تاج اشتاق الى نشيد الاشعار فانشد وقال

أنا فى الحرب تخشانى الاسود * و بأسى تقشعر له الجلود
لقد ضيقت نفوس اشتريها * بسوق الحرب واختطفت كبود
فيا من لا يرى شخص المنايا * الى فانى الموت الشديد

(قال الراوى) ولما ان فرغ الملك أبو تاج من ذلك الشعر والنظام تكبب وارتمى كصاعقة نزلت من السما وكل الاعداء بمراود من العمى وأما عساكر الملك أبى تاج فكل منهم اقتحم القتال وهاج كانهم فحول الجمال واجروا دما الاعداء كالسيل اذا سال (يا سادة) وكان المقدم سعدون الزنجى سمع صوت الملك سيف بن ذى يزن من تحت الغبار ففرح وقال ما ابركه من نهار وبقى له صولات تحت العجاجات تتعتع الجبال الراسيات وزادت همته وعزيمته عما كانت أولا بطبقات وأيقن باحياء نفسه من بعد الممات وكانت له ساعة لا تشابه الساعات فمال على الاعداء كل الميل ونزل عليهم نزول السيل وأبلاهم بالحرب والويل وكالهم كيلا وأى كيل ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل الى وقت الغروب وعولت الكفار على الهروب وسدت فى وجوههم المذاهب والدروب ولما جن الظلام خفت مواضع الاقدام و بطل ضرب الحسام وعادوا جميعا الى الخيام ولكن سعدون الزنجى من فرحه ما صار الى خيامه بل سار الى الملك سيف بن ذى يزن حتى بقى قدامه وقبل يديه ورجليه و قال له يا سيدى هل ترى أنت صحيح فى دار الدنيا والا انا فى منام والله ما كانى الا فى أضغاث أحلام وكان الملك سيف مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من دماء الفرسان وكذلك الملك أبو تاج ومن معه من العساكر والفرسان وبعد ذلك جلس الملك سيف بن ذى يزن و توابعه فى الخيام وقدام الملك افراح رجاله وخدامه ان يجتهدوا فى احضار الطعام فلما حضر الطعام

اكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وبعد ذلك سأل الملك سيف بن ذي يزن عن اصل تلك الحروب فقال له الملك افراح وسعدون الزنجي والله يا ملك ما نعلم لها سببا وانما كنا مقيمين في الشعر الا وهذه الخيل اقبلت وعليها الفرسان طالبين الحرب والطعان فقال الملك سيف وأنت يا حكيم برنوخ لم تعلم سببها فقال كيف لا اعرف سببها وانا أمها وابوها والحال ان والدتك لما ارسلتك مع عيروض الى بلاد أفلاطون وأصبحنا نحن ههنا ما وجدناك فضربت انا تخت رمل وعرفت الذي جرى فاجتهدت يا ملك وضيقت على عيروض حتى راح واعلم عاقصة وجاءت ووقفت حتى أخذتك من تحت عيروض وعلمت بالمشقة التي حصلت لك فادركت عاقصة واحضرت لها الاحقاق بدوائك من كنز اليونان وتركتك وأتيت الى المدينة الحمراء وطلسمت على قصر أمك بالظلماء وتركتها وطال عليها المطال وانا أعلم انك في هذه النوبة تتزوج بالملكة منية النفوس فتركتك على حالك لقضاء أشغالك وأتيت انا في المدينة انتظر صنع الله تعالى واقداره وان المعونة قريبة فاقمنا وأرسلت الى ملك الحبش اعلمته بما جرى فارسل هذه الثلاثة مقادم لاجل النافذ في علم الله وانهم يكونوا من أهل الايمان فاذا قدرت على أحدهم فلا تقتله بل اسره لعل الله تعالى ان يكتب لهم السعادة على يدك وانت يا ملك ايش الذي جرى لك فقال الملك سيف بن ذي يزن انا الذي جرى لي هذا الذي علمتوه ثم حكى لهم على ما وقع له ولا في الاعادة افاده فتعجبوا من ذلك وحمدوا الله على سلامته وعودته لهم سالم وكذلك الملك ابو تاج فرح بذلك المنهاج وتولى الملك سيف حريمهم الجميع وذلك من تولعه بالملكة منية النفوس وقال لها اعلمي يا ملكة انك تبقي الحاكمة على تلك الارض والبلاد وانا ايضا أكون تحت أمرك ونهيك فلا تضيقي صدرك فقالت له ها أنا بقيت عندك غريبة فريدة وانت المتصرف فافعل بي ما تريد فقال لها والله ما تكوني عندي الا عزيزة مكرمة وكل نساء المدينة هذه جميعا لك مثل الامة فشكرته على مقاله واطمأن قلبها لما علمت أنه ملك مطاع وصاحب جنود وخدم واتباع (قال الراوي) ولما كان ثاني الايام واصطفت العساكر للقتال والصدام وترتبت الصفوف وتحدرت المياه والالوف ونظر الملك سيف بن ذي يزن الى اجتماع العساكر فقفز بين الصفين واشتهر بين الفريقين وصال وجال في الميدان حتى هدأ شعث الحصان واشار الى مقدمين الحبشة والسودان وقال يا مقادم العساكر والجحافل ويا كبراء هذه الجموع والقبائل هل فيكم فارس حلاحل يبرز الى القتال ومعاناة الابطال ها انا ما بي خفا ومن عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي اعلموا اني انا الفقير الى الله الملك سيف ذي يزن ابن الملك ذي يزن صاحب مدينة حمراء اليمن ومبيد اهل الكفر والمحن هلموا الى القتال ومعاناة الابطال (قال الراوي) ولما نظره الحكماء سقرديس وسقرديون أدركهم الجنون وتناظروا الى بعضهم بالعيون وقالوا قد انقذ منا المقدم سعدون وأنا ناسيف بن ذي يزن يزيدنا على عنادنا عنادا وغبون وها هو طلب البراز وسأل الانجاز فالتفت المقدم سابك الثلاث وقال للحكماء ايش الذي أزعجكم وفي أمركم حيركم وحصل عندكم خوف ورعب من فارس نزل الى الميدان والحال أنه من اولاد البيضان وأنا والجميع على الف من البيضان أفنيهم بالحسام والسنان وانا وحق بيت عصاتين ومسيرهم من المشرقين الى

المغربين لابد لي أن انزل الميدان وألطم هذا الفارس العرمان واقهره في حومة الميدان وا كبه من دمه لأرجوان ولا أبالي به ولا بالف مثله ثم انه أراد أن يركب فعارضه دمنهور الوحش وقال له اقعد أنت وخل عنك القتال فقال ميمون الهجام اقعدوا أنتم الاثنين وانا أتولى عنكم القتال يوما أو يومين فقال سابك الثلاث انا حلفت بيت عصاتين ولا يمكن ان أحنث في اليمين فقال الحكيم سقرديون لا تتخاصموا فانتم على الحرب عازمون فان كان ولا بد من نزولكم الى الميدان فانا اضرب لكم القرعة في هذا المكان وكل من جاءت عليه القرعة ينزل الى الميدان فقالوا رضينا بذلك وضربوا القرعة فجاءت على سابك الثلاث فعادوها ثانيا وثالثا وهي لا تجيء الا له فعند ذلك ركب جواده بعد ما لبس عدته ونزل الى الميدان حتى صار قدام الملك سيف بن ذي يزن وقال له دونك والقتال ان كنت من الابطال ثم انه صال وجال في اربعة أركان المجال ولعب برمحه العسال حتى اذهل عقل كل من رآه من الابطال وبعد ذلك وقف في الميدان واشار الى الملك سيف بالسنان وانشد وقال

يامن أتى للحرب والميدان * دونك وطعنات القنا المران
فلسوف تنظر في الحروب عجائبا * تحت العجاج اذا التقى الجمعان
ولسوف تبقى في التراب معفرا * ومخضبا بالدم احمر قان
من سيف سابك الثلاث لدى اللقا * بطل كمي فارس الشجعان
دونك وسوق الحرب ياهذا الفتى * حتى تشاهد صولة الفرسان
لو كنت تعلم من انا عند اللقا * ورأيت يوم مواقفي وطعاني
ما كنت تبرز للقتال تعمدا * ياجاهلا بالحرب والجولان
ولقد برزت الى القتال ولم أكن * في الحرب ذا فشل ولا بجبان
انا فارس الهيجاء قرن باسل * ذلت لوقع مضاربي اقراني
ماراعني يوم الهياج محارب * حتى أزلت جلاده بسناني
ولسوف تبقى في التراب مجندلا * رزقا لوحش البر والغيلان

(قال الراوي) فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن من سابك الثلاث هذا الشعر والنظام قال له قاتلك الله ولا حياك فلقد عرضت نفسك للهلاك وسوء الارتباك ولقد مدحت نفسك بذلك الهذيان وماقلته من شقشقة اللسان ياجبان ياذليل يامهان ويا ارذل السودان يامن دخل في الغرور والبهتان حتى غضب عليك الملك الديان وجعلك شقيا من أهل الحرمان وفي الآخرة محروم من جنة رضوان وتحشر عند دملك في طبقات النيران وسوف ترى صدق ماقلته لك عيان ولكن حتى اجيبك على ماقلت من الشعر والاوزان ثم اجابه على عروض شعره

دع عنك هذا الزور بالبهتان * يانجس الحبشان والسودان
يامن لغير الله تعبد باطلا * وطردت عن باب العلي الديان
وعكنت منك الحماقة كلها * وأتيت مغرورا لي الميدان
تبت يداك لقد جمعت جهالة * مصحوبة بالكفر والطغيان
اثبت لجلادي وذق طعن القنا * من يد من هو عابد الرحمن

وشهدت أن الله حق صادق * جل الاله من الفنا أنشاني
وكذاك ابراهيم حقا مرسل * نعم النبي قد جاء بالبرهان
فاضرب دونك كي تذوق مضاربي * وتخر من فوق الثرا ندمان
وأنا مبيد الكفر سيف الحميري * من عصبة الاسلام والايمان
لا انثني يوم اللقا عن فارس * ان لم يوحد ربنا الديان
فيعود من طرق الضلال الى الهدى * ويعود بعد الكفر للايمان
فأذيقه من كاس سيفي منهلا * بالموت ممزوجا بحد يمان
ويعود من فوق التراب مجندلا * جزرا الوحش البر والعقبان

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف من ذلك الشعر والنظام وسمع المقدم سابك الثلاث هذا الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام فحمل على الملك سيف بن ذى يزن حملة الغضب وعبس فى وجهه وقطب وكل منهم طلب خصمه أشد الطلب وزادت بينهم الحقود وتضاربوا بكل سيف محدود وتطاعنوا بكل رمح كعوب وانطبقوا انطباقا فكأنهم جبال الاخدود وتجادلوا مع بعضهم بالكفوف والزنود والتهبت فى قلوبهم نار الوقود وكل منهما قلبه على خصمه ملآن غيظا وكود وبعد ذلك افترقا افتراق وادى زرود وكل منهما يقن انه مفقود قد دام بينهما الحرب والطعان والضرب بالسيف اليمان والطعن بالرمح الكعوب المران وكان سابك الثلاث كانه حجر أصم لا يلين لانسان الا فى ذلك اليوم فانه لان لما رأى من الملك سيف بن ذى يزن ما ابهره عيان وايقن بتلاف مهجته امابسيف او بسنان وكان طالب الزيادة فوقع فى النقصان وأيقن ان ما بقى له فى الدنيا مطمع ولا من الهلاك أمان كل هذا والملك سيف يطاوله ويغالبه حتى اتعبه واكربه ولما نظر الملك سيف بن ذى يزن الى سابك الثلاث وقد زاد به التحير وقد حس من جواده بالتقصير وعرف ذلك معرفة خبير حاذاه حتى حك الركاب بالركاب وصرخ عليه صرخة دوى منها البر والهضاب ومد يده الى خناقه وقبض على اطواقه وعصر على اشداقه كادان تطير احداقه وصاح بالدين الاسلام وتنعه بقوة واهتمام فقلعه من بحر سرجه وقد بطل هرجه ومرجه ورجله عن الجواد الى الارض والمهاد وصرخ على سعدون الزنجى فنزل اليه وشده بالكتاف وقوى منه السواعد والاطراف واعطاه لجماعة من ابطال المسلمين وصلوه الى المضارب والخيام ونظر الحكماء الى هذه الحال فلطموا على وجوههم وصرخوا على عسكر الحبشة وقالوا لهم كيف يهون عليكم المقدم سابك الثلاث وهو من اكبر مقدمين السودان يأخذه واحد من البيضان وانتم تنظرونه عيان دونكم والحملة على ذلك الشيطان فعند ذلك حملت العساكر وتمحضت الدساكر واطبقوا على الملك سيف بن ذى يزن فتلقاهم بقلب اقوى من الحجر وجنان اجرأ من تيار البحر اذا زخر وصار يضرب فيهم بالحسام الذكر ويرمى رؤسهم كالاكر وكفوفهم كاوراق الشجر وحمل بجانبه المقدم سعدون وانزل على الاعداء ريب المنون واراهم فى الحرب فنون واى فنون ونظر الملك ابو تاج الى ذلك فاحتاج ان يحمل على ذلك البحر العجاج وتبعته عساكره أفواجا أفواج ورمى العدى افرادا وازواج وانعقد

الغبار حتى بقى النهار كأنه الليل الداج وعظم القتال وزادت الاهوال وقصرت الاعمار الطوال واهتزت الجبال وتزلزلت الارض بالزلزال وغنى بين الفريقين الحسام الفصال ونفذت الاسنة فى صدور الرجال وزادت نار الحرب اشتعال وجاء الحق وزهق المحال وقاتل فى ذلك اليوم كل فارس ريبال والجبان طلب الانفلال مما عاين من البلاء والنكال ولا زال الفريقان فى حرب وقتال الى ان أذن الله تعالى للنهار بالارتحال وأقبل الليل بالانفصال ورجعت الطائفتان عن القتال وتركوا القتلى مطروحين على الاراضى والرمال (ياسادة) ولما نزلت هؤلاء العساكر فى الخيام واستقر بالناس المقام أحضروا لهم الخدم الطعام وبعد ما أكلوا اضرموا النيران وتحارسوا من كل انس وشيطان وارسلوا الحكماء يتفقدوا من قتل من عسكر السودان فى اليوم الشديد الاهوال فرأوا القتلى خمسة آلاف وستمائة وسبعين وصاروا قتلى على وجه الارض والبطاح غير الذى أثخن بالجراح فلطمت الحكماء على وجوههم وكذلك السحرة حاروا فى أمورهم وقالوا نحن كارا بحين وبلغنا من اعدائنا كل الامل لولا هذا الابيض المسمى بسيف بن ذى يزن فانه أنزل علينا وعلى جميع العساكر الذل والمحن وكان زحل غائبا عنا والا لو كان زحل حاضرا معنا الكان نصرنا على الاعداء فقال له المقدم دمنهور الوحش ياحكيم كل ماجرى على هؤلاء الرجال من تدبيرك المشوم ورأيك المذموم لانك زعقت على الناس وقلت لهم احملوا حملة واحدة والعساكر مايعرفون ابواب الحرب والقتال فاهلكوهم هؤلاء الاعداء وأنزلوا بهم النكال وأنا أظن انك أنت ماجئت معنا الا لتهلك جميع عساكرنا فقال لسقرديون وكيف الحرب يكون أما هى عادات الحروب فيها غالب ومغلوب فقال دمنهور صحيح ولكن القتال مبارزة فارس لفارس لم يكن فيه بغتة لان ماينزل للبراز الا كل من كان يعرف كيف يكون الانجاز وأنا الرأى عندى اننا مابقينا نقاتل الا مبارزة حتى ننظر ماذا يكون الانفصال وباتوا على تلك الحال هذا ما كان من أمر الحبشة والسودان وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن وسعدون الزنجى والملك افراح والملك أبو تاج فانهم لما انفصلوا من القتال وعادوا الى الخيام وأكلوا الطعام وحمدوا الله الملك العلام وقال الملك افراح لعساكره احسبوا الناس من قتل ذلك اليوم فقالوا له قتل من عسكرنا تسعون انسان وقتل من عساكر سعدون الزنجى اثنان وقتل من عسكر أبى تاج ثلاثون ومن عساكر حمراء اليمن خمسة وثمانون فقال المقدم سعدون اذا كان فى غداة غد وبارزونا كان ذلك قصدنا وانا خطر لى خاطر وأظن انه صواب فقال الملك سيف قل مابدالك فقال ياسيدى اذا كان فى غداة غد أكون انا وعبيدى على اليمين والملك ابو تاج وعساكره على اليسار والملك افراح فى الجناح اليمين وبرنوخ الساحر يأخذ عساكر حمراء اليمن ويمسك الجناح اليسار وأنت ايها الملك تمسك القلب وتستعد للطعن والضرب ونزحف على الاعداء ونحن ياملك فينا كفاية لهم اذا هم حملوا علينا وأما اذا بارزونا فاكون انا أول من يبرز الى الميدان واسقيهم كأس الهوان وكل من بارزنى من الحبشة او من السودان طعنته بالسنان جعلته كامس كان ولكن ياملك انا اقسم عليك بالخليل ابراهيم انك لاتتعرض لى فى المجال ولا تمنعنى عن البراز فلعل ان يبرز لى هذا الكلب ميمون فانى والله

مشتهي ان القاه وابلغ قلبي مناه لاني كنت أسمع بشجاعته قبل تلك الايام ثم انهم باتوا الى الصباح فركب الفريقان على الجرد القداح وتقلدوا بالصفاح واعتقلوا بعوامل الرماح فتأمل المقدم سعدون الزنجي فرأى عساكر الحبشة اصطفوا ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين فعلم المقدم سعدون انهم يريدون البراز فالتفت الى الملك سيف وقال له يا ملك هذا مطلوبي فقال له الملك سيف ان كان هذا وا ملك دونك وماتريدوان رأيت مازاد على طاقتك من اعدائك فها أنا واقف احفظك وارعاك وأهلك كل من عاداك فهم كذلك واذا بفارس خرج من وسط عسكر السودان كأنه من أولاد الجان وهو غائص فى لامته ومتقلد بعدته وعليه درع مذهب وعلى صدره مرآة من الجوهر عجب وهو راكب على جواد من أعلى خيول الفرسان ومتقلد بسيف يمان كأنه البرق فى اللمعان ولم يزل سائرا حتى توسط الميدان ونادى بصوت وقال هل من مناجز يامن يريد الحرب والقتال دونكم ولقاء الاهوال ان كان فيكم أبطال فلا يبرز لى الا ملككم الابيض المسمى بسيف بن ذى يزن حتى اتقاتل انا واياه قدامكم فى الميدان فان قهرنى كنت له على مايريد واخدمه كما تخدم مواليها العبيد وان أنا اسرته او قهرته فافعل به كل ما اشتهى واريد ولا اتجبر عليه ولا أضايقه وانما يطلق لى سابك الثلاث وانا اطلقه هذا ماجرى والمقدم سعدون اراد أن ينزل الى الميدان و يلطم ذلك الفارس فقال له الملك سيف قف مكانك لاتتحرك فما احد طلبك ولا استجرك وانا المطلوب ولا يجوز ان احدا يطلبنى وأنت تكون عوضا عنى ثم ان الملك سيف بن ذى يزن قفز الى حومة الميدان وتقرب الى ذلك الفارس وقال له دونك وماتريد فانا طلبتك ايها الفارس الجليد فعند ذلك انطبقوا على بعضهم ولم يتكلم احد منهم بشعر ولا بنظام بل كل منهم جرد الحسام وانطبق على خصمه من غير كلام وتخاصما أشد خصام والتحما غاية الالتحام وأخذوا فى الصد والرد والقرب والبعد فتارة يكون ميمنة وتارة يكون ميسرة وتارة تجرى بهما الخيل خببا وتارة قهقرة وكان هذا دمنهور الوحش آفة من الآفات و داهية من البليات فخدمع الملك سيف بن ذى يزن فى العراك والصدام وتجريع الموت الزؤام حتى ان الاثنين قد اشرفا على شرب كأس الحمام وتقدم سعدون الزنجي والملك أفراح والملك ابو تاج وتقربوا الى المعمعة وصارت اعينهم الى نحو الميدان متطلعة ونظر المقدم دمنهور الوحش من الملك سيف ماحيره وبهره وكان قلبه قاسيا فلان وندم على خروجه للميدان ولا بقى ينفعه الندم فى ذلك المكان وان طلب الفرار والهرب ضاقت الدنيا فى وجهه فما كان له غير انه اخفى الغيظ والكمد واظهر الصبر والجلد واخيرا أحس من جواده بالتقصير والملك سيف ابن ذى يزن عرف ذلك منه معرفة خبير فقام فى ركابه وتمطى فى بداده وزعق عليه وحاذاه وفاجاه ومد يده فى جلباب درعه بكف ملآن تقوى وايمان واخرج رجله من الركاب ورفس الحصان فرماه من تحته الى الارض والعصصان وبقى دمنهور الوحش فى يد الملك سيف بن ذى يزن معلقا كانه الثوب الخلق وتحرك فى يده وأراد ان يتخلص فرفعه الملك سيف الى فوق وهو قابض جلباب درعه من الطوق وجلد به الارض فرض عظامه ورض فما لحق ان يصل الارض حتى كان المقدم سعدون واقفا كأنه المجنون فركب على صدره كأنه

بجرطاحون وعصر علي اكانه عصرا وأدار يديه قوة وقهرا وأوسقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وساقه بين يديه وسلمه لاثنين من الفرسان الشجعان وقال لهم اربطوه بجانب صاحبه سابك الثلاث هذا وقد نظر سقرديس الى أخذه منهم ورالوحش اه برا فما بقى لهم صبر ولا جلاد وتفطرت منهم المرائر والكبد ونشفت أرياقهم وتمرمر مذاقهم فلطموا على وجوههم حتى خرج الدم من أنوفهم وصاحوا على العسكر احملوا على هؤلاء الذين اسروا مقدمينكم وغيروا عليكم احوالكم دونكم والحملة ولا يتأخر أحد على الجملة وتكونوا حملة صادقة فعندها زحفت الرجال وتقدمت الابطال فالتقاهم الملك سيف بن ذى يزن الفارس الريبال ولعب فى ابدانهم بالحسام الفصال ودحرج رؤسهم على وجه الارض والرمال وتبعه المقدم سعدون الزنجى والملك افراح والملك ابو تاج وكل منهم قحم الغبار وهاج وطرحوا الجثث افرادا وأزواج فلله در الملك سيف بن ذى يزن فانه حمى الميدان وأهلك الحبشة والسودان وجعل الاجسام على الارض كيمان وأما الملك افراح فانه قبض من الاعداء الارواح وبضع الاشباح وسقاهم من المنية كأس القراح وضرب بالسيوف الصفاح وزعق على الاعداء وصاح فهلك كل فارس جحجاح والمقدم سعدون ما كان هذا اليوم مغبون فانه ادار رحى الحرب كالطاحون وخرق بسنان الرمح صدور الاعداء والجفون وأدار على عساكر الحبشة كاس المنون وما بقى يعرف ان كان عاقلا أو مجنون وقد بسيفه الظهور والاجناب والبطون وثارت الغبائر وتفرقعت المرائر وغنى الحسام الباتر وشك سنان الرمح فى الحشى والضمائر وبان فى ذلك اليوم كل شجاع وصابر وتفتحت المقابر فكم من جواد غائر ودم فائر ودماغ طائر وجبان حائر وكانت وقعة يا لها من وقعة تجلى عليها الملك العظيم القادر القاهر وثبتت أهل الايمان و بلغوا المأمول وخسرت الكفار ولم ينالوا محصول فحاروا واندهلت منهم العقول وداموا على هذا الحال حتى ولى النهار واستحال واقبل الليل بالانسدال ودقت طبول الانفصال وبطل القتال وعادت عساكر الاسلام الى المضارب والخيام وتقدم لهم الطعام وأوقدوا النيران وقام برنوخ الساحر وقال انا ملزوم بالحرس الى الصباح وكل منكم ينام و يستراح فقال له الملك سيف انت خير لك علينا يا حكيم وأما عساكر الكفار فانهم عادوا الى خيامهم وسقرديس وأخوه سقرديون معهم وكذلك السحرة يتعجبون من هذه الافعال وحسب من قتل فى ذلك اليوم فكانوا ألفين وكسورا فلطموا على وجوههم الحكماء وتفوا ذقونهم بأيديهم وقالوا انفضحت عساكرنا عند الملوك وكل غنى وصعلوك و يقال عنا انا كان معنا من العساكر ثمانون ألفا وثلاث مقادم كل مقدم منهم مقوم بقبيلة وتكون بين يديه قليلة وأيضا ثمانون ساحرا وحكيمان وانكسروا من حرب عصبة قليلة وكسرهم الملك سيف بن ذى يزن وأنزل بهم الذل والمحن وابلاهم بالمحاق وسقاهم شرابا مر المذاق وأوردهم موارد التلاف وعسكره فى عدد اربعة آلاف والتفت ميمون الى الحكماء وقال لهم وأنتم أيها السحار بن ما ظهر لنا منكم براهين ولا رأينا منكم منفعة بيقين الا كأن ما معنا منكم أحد فقال له السحرة نحن يا حكيم لما جئنا أول ما فعلنا شيأ منعنا الظلمة الذى كان عملها برنوخ الساحر وخلصنا قريبه

وأنتم بطلتم الحرب ولو كان بينا برنوخ الساحر يعمل أبواباً كأبطالنا ونحن نخاف أن نفعل شيأ أو نعمل عملا يبطله برنوخ الساحر فانه قاعد محضر الى أشغالنا ومراصد لنا كرصد الفار القط فان برنوخ ما هو ساهل حتى نهمل أمره ولا نتقاول على شره ومكره وسحره فقال ميمون الهجام أما قولكم ان هذه الوقعة ما لها الاسحار وما لها الا ضرب الحسام البتار وانه لولم يكن في العساكر سعدون الزنجي والا كنا كسرناهم فاني انا بالامس رأيته وهو عائد من الميدان كأنه الاسد الغضبان وأنا مرادي في غداة غد اخرج واطلب البراز لعله يخرج وانا أجعل دمه على درعه مثل الطراز وأنجز امره غاية الانجاز وان نزل من بعده سيف بن ذي يزن أرحت منه سكان هذه الارض والدمن فاذا قتل هذان الاثنان كفينا كل الفوارس والرجال ولا نبالي بعدها بكل ما كان من الاسد الحوال فقال الحكماء ان فعلت ذلك نحن نضمن لك ان الملك سيف أرعد بن وجك ابنته ويقاسمك في نعمته وتبقى وزيره ومدبر مملكته ويساف نقمته وتبقى كلمتك على الدولة مثل كلمته ويفضلك على جميع أكابر دولته فقال لهم لا كلام حتى ينقضى الظلام ويأتي النهار بالابتسام هذا ما جرى ههنا من الاحكام وأما ما كان من الملك سيف بن ذي يزن فانه افتقد من قتل من عسكره فقالوا له يا ملك قتل منا جميعا تسعون ومن العبيد أربعة فبكى الملك سيف وقال والله يا جماعة انا عندي كل مؤمن مجاهد في سبيل الله خير من مملكة سيف أرعد وما فيها من المال والنوال والخيل والرجال ولو أعلم ذلك ما كنت اخلى أحدا منكم يبرز الى القتال فقالوا له أيها الملك السعيد نحن نعلم ان كل من مات فهو شهيد ومن عاش فهو سعيد في ذلك بقيت الاسلام بين السعادة والشهادة وهذا أحسن ما يكون ونحن يا ملك ما سرنا معك برجالنا وفرساننا الا وفي نيتنا ان نفديك بكل ما ملكت يدنا وكذلك أرواحنا ورجالنا فشكرهم الملك سيف بن ذي يزن على مقالهم وقال لهم والله لقد شفيتم الغليل وفعلتم كل جميل وأرضيتم الله الملك الجليل ثم قال لهم وكيف العمل في هذا العسكر القليل ومرادنا انجاز أمره بلا تطويل فقال له المقدم سعدون اعلم يا ملك انه ما بقي ثبات القوم الا بميمون فقط وان أخذنا ميمون فان العسكر هذا كله يختبط وبعد ميمون فان العسكر يتفرق وكل من ثبت شرب كأس المنون (يا سادة) ثم ان الملك سيف بن ذي يزن أمر باحضار الطعام فأكلوا وشربوا وحمدوا ربهم وشكروه وقال الملك سيف أنا خائف يا سعدون من الحبشة ان يسعوا في خلاص المأسورين من عندنا وان فعلوا ذلك ضاع تعبنا وأنا قصدي ان أحضرهم وأعرض عليهم الاسلام فان أسلموا كانوا من حزبنا وان لم يسلموا ضربت رقابهم وأرحت قلبي من سجنهم والتوكيل عليهم ماذا تقولون يا حاضرون فقالوا له جميعا افعل ما تريد فنحن لك أطوع من العبيد وعن رأيك لا نحيد فقال الملك سيف بن ذي يزن على بهم يا سعدون فقال سمعا وطاعة وراح سعدون وأتى بهم وهم في الاحزان في أشد ما يكون فلما أحضرهم والى بين ايادي الملك سيف ابن ذي يزن أوقفهم فقال لهم الملك سيف يا مقادم ايش آخركم عندنا والتوكيل عليكم وأنتم ساكتون فهل ترى مرادكم ان اطلقكم من السجن تمضوا الى حال سبيلكم والا ايش يكون قصدكم ومرادكم انا من اول ما أسرتكم كان قصدي ضرب رقابكم ولكن أملت فيكم أمل وما أدري يصح أو كيف العمل وأنا في هذا الوقت أحضرتكم ومرادي ارتاح من

التوكيل عليكم أماباسلامكم وتكونوا من حزب الاسلام لتحظوا بالشهادة اذا ادرككم الحمام وبالسعادة اذا كنتم على دين الاسلام فانطقوا بما ترون فيه الصواب وعجلوا الى برد الجواب فسكت الاثنان ولا أحد نطق بخطاب فقال الملك سيف كأنكم ابيتم دين الاسلام وما بقى لكم غير كأس الحمام قم يامقدم سعدون واضرب رقابهم وعجل لهم المنون فقام سعدون على الاقدام وأشهر فى يده الحسام فقال سابك الثلاث ياملك سيف ايش مرادك منا فقال له مرادى ان تتركوا عبادة زحل وتعبدوا الله عز وجل فان زحل هذه نجمة من جملة النجوم ولا يعبد بحق الا الله الملك الحى القيوم فقال سابك الثلاث وأين الهك الذى تعبده حتى نعبده معك واذا رأيناه فعلى فعاله نتبعك واعلمنا هو فى أى مكان فقال الملك سيف ان الهى يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى لا يمر عليه زمان ولا يحويه مكان بل فى السماء عرشه وفى الارض بطشه وهو واحد أحد فرد صمد لا شريك له ولا مثيل ولا شبيه ولا صاحبة ولا ولد ولا يتطور ولا له مستقر ومن جعل له شريكا فقد كفر ودخل النار يوم الحشر (قال الراوى) فلما سمع سابك الثلاث هذه الاقوال اقشعر بدنه وبقى فى خبال وأخذته الهيبة لذكر الله الملك المتعال ونطق فى عاجل الحال وقال صدقت ياملك الزمان وقولك واضح البرهان لكن عرفنى كيف يكون الدخول فى دينك وكيف الوصول فى اتباع يقينك فقال الملك سيف تطبق الاربع وترفع الاصبع وتقول كما قال موسى فى المناجاة يامعبود يا مبدى من العلم علمنى عسى يرتفع مجدى قال الله ياموسى أفضل ما يقول عبدى لا اله الا الله خفيفة على اللسان محمد رسول الله بها يكمل الايمان صابون القلوب التوحيد يسعد من عليها توفى كلمة فى الموازين ترجح على الالسن الهاخفة لو وضعت جميع الاعمال فى كفة وهى فى كفة وكذلك الجبال والارضون فما ترجح الا هى وهى لا اله الا الله محمد رسول الله (قال الراوى) فلما سمعا الاثنان وهما سابك الثلاث ودمنهور الوحش ذلك الكلام حصل لهما انشراح صدر للاسلام فقال دمنهور الوحش ياملك سيف حقيقة أنا سمعت فى بعض الليالى ناسا يقولون ان الله واحد أحد فرد صمد وهو لا يدرك بالنظر ولا له مكان ولا مستقر وانت فى كلامك تذكر ان محمدا رسول الله مع ان الناس المؤمنين يقولون ابراهيم خليل الله فقال الملك سيف صدقت وهذا الذى ذكرته فهو نبى آخر الزمان يأتى بالبينات والقرآن وهو أول الانبياء وخاتم المرسلين وهو سلالة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعلى آله واصحابه الكرام وكان المقدم دمنهور الوحش وسابك الثلاث يسمعان ذلك الكلام وقلوبهم خاضعة الى دين الاسلام فقالوا للملك سيف بن ذى يزن ونحن اذا اسلمنا يقبلنا فهل ربنا يقبلنا بعدما جهلنا فى عبادة زحل مدة أعوام فى أعمارنا الاول والا يردنا عن بابه ويحرمنا من التعلق والطمع فى جنابه فقال الملك سيف اذا آمنتم بالله تعالى وانتهيتم عما مضى يجود الله عليكم بالعفو والقبول والرضى فقالوا وها نحن على ذلك آمنا بالله ورسوله وملائكته وكتبه وأول ما قال سابك الثلاث اشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله وأشهد ان ابراهيم خليل الله وهو نبى زماننا هذا فقال الملك سيف بن ذى يزن أفلحت وكتبت من حزب الرحمن وبعده أسلم دمنهور الوحش وكتبت لهم

السعادة والاقبال وفرح الملك سيف بن ذي يزن باسلامهما وقام اليهما وأطلقهما من وثاقهما وقبلهما بين أعينهما وأحضر لهما ملابس وخلعها عليهما وقال لهم انتما فزتما بالسعادة ثم أمر باحضار الطعام فوضع وأكلا مع الملك سيف ومن حضر من العوام وباتا في هنا وسرور وبات الملك سيف يعلمهم العبادة طول ليلتهم وقواعد الاسلام وفرح بهما فرحا تاما الى ان أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح واقام سوق الحرب والكفاح واصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف ولما وقعت العين على العين (قال الراوى) وكان المقدم ميمون في هذه الليلة وعد سقرديس وسقرديون انه ينزل الميدان ويقاتل المقدم سعدون اما ان يأسره على يديه او يقتله ويسقيه كاس المنية ويخلص سابك الثلاث ودمنهور الوحش باحسن ما يكون وبات منتظر الصباح ولا يعلم بان هذين البطلين فتح عليهما الفتاح واستقلا من الضلال الى طريق الهدى والنجاح فلما كان في ذلك اليوم برز المقدم ميمون الى حومة الميدان وهو راكب على فيل أعلى من الجواد وعلى بدنه درع داودى صنعة نبي الله داود عليه السلام وهو كثير العدد ضيق الزرد كانه اعين الجراد لا يعمل فيه الصارم المهند وعلى رأسه بيضة عادية ململمة مجلية كانها الفضة النقية لا تعمل فيها الصوارم الهندية ومتقلد بصفيحة هندية مكتوب على حدها رسول المنية وعلى كتفه قناة خطية تتلوى مثل الحية وعليها سنان كانه جنة عقرب اوقبس على مرقب ثم انه دفع ذلك الفيل الى الميدان ومحل الجولان ورفع صوته وكان له صوت جهورى يسمعه القاصي والدان وقال هل من مبارز هل من مناجز اعلموا يامعاشر عساكر حمراء اليمن ها أنا برزت الى الميدان ومحل الضرب والطعان وانكم كلكم رعية ولا فيكم ملك ولا سلطان بل انتم توابع سعدون الزنجي ومن له من الغلمان وسعدون على ما سمعت عنه انه تابع الملك سيف وهو سيف البيضان وانا نزلت الى الميدان قصدى انجاز الحال وقضاء الاشغال واخرت جميع العساكر عن الحرب والقتال وليس من المروءة ان تشكل على العساكر تقاتل بعضها ونقعد نتفرج على ما يجرى لها فالمراد ان ينزل لي الملك سيف بن ذي يزن الذى اباد بسيفه اهل الشرك والمحن وان اسرني فيقرنني مع سابك الثلاث ودمنهور الوحش اللذين اسرهما بالامس حتى نبقى جميعا أسراه ويحكم فينا بما يهواه وان أنا اسرته أطلب منه الاثنين فداه وان كانت تأنف نفسه أن ينزل قبالى لكونه ملكا صاحب خدم وموالى ويقول ان قدره عالى فليبرز لي من هو من أمثالى وهو المقدم سعدون الزنجي فان قهرني كنت له من جملة الخدم والعبيد وان انا قهرته وأسرته يكون لي على كل ما اريد (ياسادة) ونظر سابك الثلاث ودمنهور الوحش وهو على هذه الحال فأراد أن يبرز اليه فقال الملك سيف بن ذي يزن قفا مكانكما ولا تخرجا مع ذلك الشيطان حرمتكما ثم انه أراد أن يخرج له فتعلق بركابه سعدون وقال له سألتك بالله العظيم يا ملك الزمان انك تسمح لي بالخروج الى ذلك الشيطان فقال الملك سيف يا مقدم سعدون أنا ما امنعك عنه وانما انا لي غرض في أسره لعل الله تعالى أن يهديه للايمان فان مثل ذلك من الفرسان المشهورة والابطال المذكورة واذا كان على دين الاسلام ينفعنا في الجهاد وبه نبلغ

القصد والمرام فاذا أردت الخروج اليه أنا امنعك عنه لكن ان قدرت عليه فلا تقتله بل احترس على أمره كما قلت لك لعل الله أن يهديه للايمان ويبقى من حزب الرحمن فعندها خرج المقدم سعدون وسار فى الميدان حتى بقى قدام المقدم ميمون وقال له دونك والميدان ان كنت على ماتدعى انك من الفرسان اصحاب الضرب والطعان فلما نظر ميمون اليه قال له يافتى هو انت الملك سيف بن ذى يزن الذى تدعى انك من اهل الشجاعة والقوة والبراعة فقال له المقدم سعدون ياميمون انت كأنك مجنون فان الذى تذكره هذا ملك من اكبر الملوك وكم تحت يده مثلك ومثلى من كل قائد جيوش ومقادم وملوك وكل غنى وكل صعلوك فكيف ينزل لمثلك للحرب و يقاوم امثالك فى محل الطعن والضرب وكم مثلك وامثالك يريدان يتعلق بالفروسية و يروم ان يسعى لعله يلحق مساعيه والايام ترده وتذله وتخزيه وفرق بعيد أنا وانت وألوف من امثالنا لايساوون نقطة من تياره ولا شرارة ولا دخنة من ناره وان كنت على ماتدعى انك من الفرسان فها انت فى الميدان والحرب والطعان ثم ان سعدون الزنجى لطم ميمون الهجام لطمة الاسد الضرغام وأخذ معه فى المعاركة والصدام وانعقد على رؤسهما الغبار والقتام وبطل العتب والملام وقل من بينهما الكلام وتطاعنا بكل رمح معتدل القوام وتضاربا بكل حسام صمصام وداما فى كر وفرار واقبال وادبار ومهاجمة وملاطمة حتى أشرفا على الويل والعمى ونعوذ بالله من احقاد السودان لانهم مثل فروخ الجان وزاغت منهما العينان وتقصفت الرمحان وتثلمت السيفان هذا وكل منهما فى خصمه طمعان أن يسقيه كاس الحمام والهوان وداما على ذلك الشان وهما يتزاوغان ويتهامزان حتى مابقى فى ايديهما من سلاحهما شئ ينفع والسيوف والرماح صارت قطع فرمياها من أيديهما وتقابضا بالزنود وزاد بينهما الغيظ والحقود وبعد ذلك التفت المقدم سعدون الى ميمون وقال له يافتى هل لك أن تقاتلنى بالصراع حتى نفتخر أنا وأنت بقوة الزند والباع ويبين منا من يكون شجاع ولا يفزع من الحرب ولا يرتاع فان كنت تدريه دونك والصراع وان كنت لم تعرف فى الصراع فدعنا على مانحن عليه من الحرب والقراع فقال ميمون انا الصراع يافتى صناعتى وربيت فيه من الصغر بين اقاربى واهلى واحبتى كيف لا ادريه وانا كامه وابيه (قال الراوى) وان المقدم سعدون ماطلب ذلك الا لكون ميمون الهجام كما ذكرنا راكب على فيل واما سعدون فهو راكب على جواد نبيل وكان قصد سعدون انه اذا نزل الى الارض هو واياه يبلغ منه مناه وكان سعدون حس من جواده بالتقصير واما الفيل فهو كالجبل الشامخ الكبير فما صدق ان ينزل اليه وهجم سعدون عليه ومال بكليته اليه وتجاذبا وتقابضا وتهاجما وتلاكما حتى سالت من مناخيرهما الدما واشرفا على الويل والعمى (ياسادة) وكانت الارض ملآنة بالصخور والاحجار من كبار وصغار فصارا يتراجمان بالاحجار والصخور وحفرت أقدامهم الارض مثل القبور وداما على ذلك الحال حتى ولى النهار واستحال واقبل الليل بالانسدال واندق لهما طبل الانفصال وافترقا عن الحرب والقتال وكل منهما ينظر الى خصمه شذرا و يرمقه حذرا وعادا الى الخيام وقد انسدل الظلام ولما عاد المقدم سعدون من الميدان التقاه الملك سيف بن ذى

يزن وهناه بالسلامة وفرح بعودته وكذلك سائر الثلاث سلما عليه وقالا لله درك من بطل شجاع وقرن مناع لقد قبل الله منك الجهاد وبلغك القصد والمراد فشكرهم على كلامهم وجلس الملك سيف بن ذي يزن وأمر سعدون الزنجي بالجلوس فجلس وأحضروا الطعام فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا فقال الملك سيف بن ذي يزن يا مقدم سعدون كيف كان خصمك في هذا اليوم فقال سعدون يا ملك ماهو الا فارس مهاب وقرم للحروب وثاب وانا والله ما رأيت حملات مثل حملاته وثبات مثل ثباته ولا يفعل فعاله الا استاذي الملك سيف بن ذي يزن سيد ملوك اليمن ولكن يا ملك الزمان في غداة غد اذا أراد الله تعالى بالنصر اقوده أسير وأتركه على الارض عفير ولله تعالى له المشيئة والتدبير هذا ماجرى ههنا واما ما كان من المقدم ميمون فانه عاد من الميدان الى مضاربه والخيام فتلقاه سقرديس عند عودته وهناه بالسلامة وقال له كيف رأيت خصمك يا فارس الزمان فقال ميمون وحق زحل في علاه والنجم وماسواه يا حكيم الزمان ماهو الا اوحد الفرسان ولم يكن له نظير في ثباته في الحرب والميدان وانا في غداة غد آخذه أسيرا والميل امسى

تم

(تم الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس أوله قال الراوي فقال ميمون وحق زحل في العلا والنجم وماهوى يا حكيم الزمان ماهو الا أوحد الفرسان ولم يكن له نظير الخ)



4029

519